الكناية والتعريض

لأبى منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبى النيسابورى

المتوفى سنة ٤٢٩هـ

دراسة وشرح وتحقيق

الدكتورة

عائشة حسين فريد

دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع

عبده غريب

دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع

الكِنَايَةُ وَالتَّعْرِيضُ

الكناية والتعريض

لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري

المتوفى سنة ٤٢٩هـ

دراسة وشرح وتحقيق

دكتورة عائشة حسين فريد

دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع

عبده غريب

الكتـــــاب : الكناية والتعريض للثعالبى
المحـــــقق: د. عائشة حسين فريد
تاريخ النشر : ١٩٩٨م

الناشـــــر : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع
عبده غريب
شركة مساهمة مصرية

المركز الرئيسى : مدينة العاشر من رمضان
والمطابـــــع : المنطقة الصناعية (C1)
ت: ٠١٥/٣٦٢٧٧٢٧

الإدارة : ٥٨ شارع الحجاز - عمارة برج آمون
الدور الأول - شقة ٦
ت ، ف : ٢٤٧٤٠٣٨

التـــوزيـــع : ١٠ شارع كامل صدقى الفجالة (القاهرة)
ت: ٥٩١٧٥٣٢

رقـــم الإيـــداع : ٨١٢٢ /٩٧
الترقيم الدولـــى : I S B N
997 - 5810 -39 -6

بسم الله الرحمن الرحيم

رحلتى مع هذا الكتاب

بعد حصولي على الدكتوراه بشهرين تقريباً، جلست مع المحقق الكبير الأستاذ الدكتور نعمان طه، وقد شرّق بنا الحديث وغرّب، ثم فاجأني بقوله: لا تظني أن حصولك على الدكتوراه هو نهاية المطاف في عالم البحث العلمي، إن هذه الدرجة العلمية فتحت أمامك الطريق للبحث، والبحث المستمر، ثم أردف قائلاً: إنني أرشدك إلى كتاب يتصل بتخصصك، ويحتاج إلى جهد علمي نافع إن شاء الله، هذا الكتاب هو: "الكناية والتعريض" للثعالبي، وهو مطبوع طبعة رديئة جداً، ولكنك تحتاجين إلى نسخة خطية أو نسخ إن أمكن ذلك لتحقيق الكتاب وإخراجه إخراجا علمياً مفيداً.

ولمّا رجعت إلى بيتي بحثت عن الكتاب في مكتبة الثعالبي التي تشغل حيّزاً كبيراً في مكتبتنا العامرة، فوجدته ضمن كتاب بعنوان: رسائل الثعالبي، وهو مصور عن طبعة رديئة فعلاً، وحين ذهبت إلى دار الكتب أبحث عن شئ يدلني على الطريق، رأيت في فهارس دار الكتب كتاباً بعنوان "المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء" للقاضي أبي العباس أحمد بن محمد الجرجاني الثقفي المتوفى سنة ٤٨٢هـ، فطلبت الكتاب، وإذا بي أفاجأ بأن عنوان الكتاب السابق كتب تحته: (ويليه) كتاب الكناية والتعريض لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي المتوفى سنة ٤٣٠ هـ عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي ــ الطبعة الأولى ــ سنة ١٣٢٦ هـ ــ ١٩٠٨م على نفقه محمد أفندى أدهم ــ طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر لصاحبها محمد إسماعيل.

ومن هنا تأكدت أن نسخة بيروت التي هي ضمن كتاب رسائل الثعالبي ما هي إلاّ مصورة عن هذه النسخة التي أشرت إليها على الرغم من أن هناك من كتب اسمه على هذا الكتاب على أنه (قدّم له)، ونسخة بيروت هذه تضم بين دفتيها كتاب (نثر النظم وحل العقد) ثم كتاب بهامشه هو كتاب (الفوائد والقلائد)، ثم كتاب (الكناية والتعريض) وهي كلها مصورة عن نسخ مطبوعة طباعة قديمة. ولم يعمل من قدّم لها ولا من طبعها إلاّ أنه جمع جهود السابقين وضمها في غلاف ثم صورها دون أن يشير إلى أصل ذلك !! هذا وقد رمزت لهذه النسخة المطبوعة بالرمز [ط].

والشئ العجيب أن الجزء الخاص بكتاب الكناية والتعريض كتب عليه: قدم له (فلان) والأعجب أنه لم يخط حرفاً واحداً حول هذا الكتاب، اللهم إلاّ إذا اعتبر أن ما كتبه في أول الكتاب عن نثر النظم ينسحب على الكناية والتعريض!!

ولما قرأت الكتاب وجدت فيه بعض أبواب جعلتنى أفكر تفكيراً جدّيا فى أحد أمرين:

الأول : أن أصرف النظر نهائياً عن العمل فى الكتاب.

الآخر : أن أختصر الكتاب وأحذف منه الفصول التى لم تعجبنى لما فيها من فحش.

ولمّا عرضت الأمر على الأستاذ الدكتور نعمان طه، ورجوته أن يكون دليلى فى هذا الأمر، قال لى: كيف أكون دليلك، والدليل أمامك ومعك، فعرفت أنه يقصد الدكتور النبوى شعلان زوجى.

ولمّا عر ضت الأمر على الدكتور النبوى، لم يقل لى إلاّ جملة واحدة: اقرئى مقدمة كتاب "عيون الأخبار" لابن قتيبة، ثم بعد ذلك قررى إن كنت تريدين القيام بالعمل أوْ لا ، أما مسألة اختصار الكتاب فليس هذا من حقك؛ لأن هذا الكتاب ملك لمؤلفه، ولا يصبح من حق أحد أن يشوّه عملاً قام به صاحبه فى يوم من الأيام، وهنا تذكرت ما كانت تقوله لنا أستاذتنا الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) عندما كانت تدرس لنا أصول تحقيق التراث.

وهنا أصبحت فى صراع داخلى، هل أستمر فى العمل أوْ لا؟ وكان سبب هذا الصراع أننى لم أجد من يشجعنى على حسم القضية، وإنما أراد منى الأستاذان الدكتور نعمان والدكتور النبوى أن أحسمها بنفسى، فقلت لنفسى لابد أن فى كتاب "عيون الأخبار" ما يحل اللغز ويحسم المسألة.

وعلى الرغم من الصراع الداخلى فى نفسى إلاّ أننى كنت أجد فى داخلى نوعاً من الإصرار على القيام بهذا العمل حتى لا يتصور هذان الأستاذان أو غيرهما أن عالم المرأة قد خلا من الجيل القوى الذى لا يستطيع أن يتحمل الأعباء الثقال.

وبعد عودتي إلى البيت تناولت كتاب: عيون الأخبار، وهو من هو في عالم الدراسات القرآنية والأدبية، فعكفت على قراءة مقدمته قراءة هادئة، بل وأعدت قراءة هذه المقدمة مرات ومرات، فكان قوله في هذه المقدمة حسماً لمسألة ترددي واضطرابي، وكان من أحسن قوله ما قال فيه:

"فإن هذا الكتاب ــ وإن لم يكن في القرآن والسنة وشرائع الدين وعلم الحلال والحرام ــ دال على معالي الأمور، مرشد لكريم الأخلاق، زاجر عن الدناءة، ناهٍ عن القبيح، باعث على صواب التدبير وحسن التقدير ورفق السياسة وعمارة الأرض، وليس الطريق إلى الله واحداً، ولا كل الخير مجتمعاً في تهجُّد الليل وسَرْد الصيام وعلم الحلال والحرام، بل الطرق إليه كثيرة وأبواب الخير واسعة وصلاح الدين بصلاح الزمان، وصلاح الزمان بصلاح السلطان، وصلاح السلطان بعد توفيق الله بالإرشاد وحسن التبصير .." [1] ثم يقول بعد قدر كبير من هذا الكلام الحلو الطيب: "وسينتهي بك كتابنا هذا إلى باب المزاح والفكاهة، وماروى عن الأشراف والأئمة فيهما، فإذا مرَّ بك أيها المتزمت حديث تستخفه أو تستحسنه أو تعجب منه أو تضحك له فاعرف المذهب فيه وما أردنا به. واعلم أنك إن كنت مستغنياً عنه بتنسكك فإن غيرك ممن يترخص فيما تشددت فيه محتاج إليه، وإن الكتاب لم يعمل لك دون غيرك فيهيأ على ظاهر محبتك. ولو وقع فيه توقّي المتزمتين لذهب شطر بهائه وشطر مائه ولأعرض عنه من أحببنا أن يقبل إليه معك.

وإنما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات الطعوم لاختلاف شهوات الآكلين، وإذا مرّ بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة أو فرج أو وصف فاحشة فلا يحملنك الخشوع أو التخاشع على أن تصعِّر خدّك وتعرض بوجهك فإن أسماء الأعضاء لا تؤثم وإنما المأثم في شتم الأعراض وقول الزور والكذب وأكل لحوم الناس بالغيب. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من تعزَّى بعزاء الجاهلية فأعِضُّوه بهَنِ أبيه ولاتكنوا ،،. وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه لبُدَيْل ابن ورقاء، ــ حين قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إن هؤلاء لو قد مسَّهم حَزُّ

---

[1] انظر : عيون الأخبار المقدمة ص ى الجزء الأول.

السلاح لأسلموك ـ : "اغْضَضْ ببظر اللات، أنحن نسلمه!". وقال عِليّ بن أبى طالب صلوات الله عليه: "من يَطُلْ أَيْرُ أبيه ينتطق به .... [1] ثم يقول بعد فترة: "ولم أترخص لك فى إرسال اللسان بالرفث على أن تجعله هجِّيرَاكَ على كل حال وديدنك فى كل مقال، بل الترخص منى فيه عند حكاية تحكيها أو رواية ترويها، تنقصها الكناية ويذهب بحلاوتها التعريض، وأحببت أن تجرى فى القليل من هذا على عادة السلف الصالح فى إرسال النفس على السجية والرغبة بها عن لبسة الرياء والتصنع ... [2] .

ثم يقول في آخر مقدمته: "وتوقَّيت في هذه النوادر والمضاحك ما يتوقَّاه مَنْ رضى من الغنيمة فيها بالسلامة ومن بُعد الشُّقة بالإياب، ولم أجد بدًّا من مقدار ما أودعته الكتاب منها لتتم به الأبواب .." [3].

هذا ولكنه يحسم القضية فى المقدمة قبل الجزء الأول مما استشهدت به قائلاً: "ولم أر صواباً أن يكون كتابى هذا وقفاً على طالب الدنيا دون طالب الآخرة، ولا على خواص الناس دون عوامهم، ولا على ملوكهم دون سوقتهم، فوفيت كل فريق منهم قسمه ووفرت عليه سهمه، وأودعته طرفاً من محاسن كلام الزهاد فى الدنيا ، وذكر فجائعها والزوال والانتقال، وما يتلاقون به إذا اجتمعوا ويتكاتبون به إذا افترقوا فى المواعظ والزهد والصبر والتقوى واليقين وأشباه ذلك لعل الله يعطف به صادقاً، ويأطر على التوبة متجانفاً، ويردع ظالماً ويلين برقائقه قسوة القلوب، ولَمْ أُخْلِه مع ذلك من نادرة طريفة وفطنة لطيفة وكلمة معجبة وأخرى مضحكة لئلا يخرج عن الكتاب مذهب سلكه السالكون وعُرُوضٌ أخذ فيها القائلون، ولأروح بذلك عن القارئ من كدّ الجدّ وإتعاب الحق فإنّ الأذن مجّاجة وللنفس حَمْضَه، والمزح إذا كان حقًّا أو مقارباً ولأحايينه وأوقاته وأسباب أوجبته

---

[1] المرجع السابق ص ل ، م.

[2] عيون الأخبار ص : م .

[3] المرجع السابق ر .

مشاكلاً ليس من القبيح ولا من المنكر ولا من الكبائر ولا من الصغائر إن شاء الله" [١].

وهنا وجدتني أندفع إلى قراءة الكتاب، ولكنني لا أنكر أنني كنت أقدم رجلاً وأؤخر أخرى، وعندما كنت أحس بالضعف أمام ما في الكتاب كنت أرجع إلى مقدمة ابن قتيبة فأجد الاندفاع أقوى مما كان.

ولما وجدت أن الأمر جِدٌّ لا هزل فيه، وأنني لابد سائرة في الطريق إلى تحقيق الكتاب ـ أخذت في الاستشارة، فقابلت الدكتور نعمان طه وسألته عن أشياء كثيرة فقال لي: كيف تسألينني ومعك الدكتور النبوى وعندكم مكتبة كبيرة على حسب علمي، فأحسست أنه يريد أن يتركني لجهدى، فلما سألت الدكتور النبوى قال لي: ما دمت قد حسمت أمرك فإنني أقول لك جملة واحدة بشرط أن تضعيها حلقة في أذنك: إن كتب الثعالبى كالأوانى المستطرقة، ثم سكت عن الكلام المباح، وهنا أخذت أقرأ كتب الثعالبى التى لها جناح خاص في مكتبتنا، وقد أخذ ذلك منى وقتاً كبيراً، لكنه لم يضع هباء، حتى وإن لم أكن قمت بعملي في كتابه: الكناية والتعريض، فقد قرأت أشياء في كتب الثعالبى لم أكن أعرف عنها شيئاً، وبخاصة في كتبه ثمار القلوب، ولطائف المعارف، والتمثيل و المحاضرة، وتحققت من أن كتب الثعالبى يصب بعضها في بعض، بل إن بعض هذه الكتب تكاد تكون في موضوع واحد، فكتاب تحسين القبيح وتقبيح الحسن، وكتاب اللطائف والظرائف، وكتاب يواقيت المواقيت [٢] وبعض موضوعات التمثيل والمحاضرة كلها في موضوع واحد وهو مدح الشئ وذمه، ولكن ذلك لا يقلل من قمية كتب الثعالبى، ولا من مكانة الثعالبى نفسه.

أمضيت فترة طويلة في قراءة كتب الثعالبى، حتى إننى كدت أنسى الغرض الأساسى من قراءتها، وقبل نهاية القراءة سافر الدكتور النبوى إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض في عام ٩٠ / ٩١ فأحسست بأننى أكاد أتوقف

---

[١] المرجع السابق: ل .

[٢] حققه الدكتور النبوى وهو معد للطبع إن شاء الله وإننى أرى أن أحد كتب الثعالبى وهو (فقه اللغة) يحتاج إلى تحقيق دقيق وتبويب سليم حتى تكون الفائدة منه أكثر وأعمق.

عمّا بدأته، وفى أول مكالمة بينى وبينه تحدثنا عن كتب الثعالبى، ولمّا سألته عن بداية الطريق، قال لى: بعد أن تنتهى من قراءة كتب الثعالبى فلابد أن تقرئى مجموعة من الكتب التى هى فى نظرى ونظر الجميع أساس الثقافة العربية، والجميع عيال عليها، وهى كتب الجاحظ وبخاصة البيان والتبيين، وكتب ابن قتيبة وبخاصة الشعر والشعراء، وتأويل مشكل القرآن، والمعانى الكبير، وعيون الأخبار، وكتاب الآمالى ، والكامل، والفاضل للمبرد، ومحاضرات الأدباء، وزهر الآداب، وجمع الجواهر للحصرى، هذا بالإضافة إلى دراسة البلاغة فى غيرها، ثم ساق إلىّ بشرى أنه عثر على نسخة خطية من كتاب الكناية والتعريض، وأنه أرسلها إلىّ عن طريق البريد.

أحاطنى الفراغ بعد سفر الدكتور النبوى فحاولت أن أسد هذا الفراغ، وأن أنسى نفسى وهمومتى فى القراءة والكتابة حتى لاأصاب بصدمة نفسية، وقد ساعدنى الله على هذا، كما ساعدنى ويساعدنى فى أمورى الحياتية كلها والحمد لله وحده.

ولمّا تسلمت النسخة المخطوطة من البريد وجدتُ أنها مكتوبة فى سنة ١٠٣٠هـ وهى من المكتبة المركزية لجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية [1] وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز [ص] على أنها الأصل.

بدأت رحلة العذاب اللذيذ مع تحقيق هذا الكتاب الذى فيه الكثير من الجد والكثير من الهزل، بل والكثير من الفحش، ويعتبر هذا الكتاب وأمثاله صورة للحياة السياسية والثقافية والأخلاقية فى حقبة من تاريخنا الإسلامى، بل إن القارئ لهذا الكتاب وأمثاله يرى أن مثل هذه الصورة كانت إرهاصاً بتفتت وتمزيق الأمة الإسلامية، وإذا كان هذا الأمر لا يعنينى فى عملى فى هذا الكتاب، فإنه كان لابد من تلك الإشارة فقط.

---

[1] انظر : فهرس جامعة الإمام ص ٥٥٠ ، ٥٥١ وهى نسخة مصورة عن تشستر بيتى برقم ٤٦٢٩ ضمن مجموع من ١٥٤ ـ ٢١٤ في ٦١ لوحة وفى كل لوحة تسعة عشر سطراً ورقم الحفظ ٤٦٢٩.

وفى أثناء عملى فى هذا الكتاب أستطيع أن أدعى أنى طوفت مع الكثير الكثير من كتب ثقافاتنا الإسلامية والعربية، وأستطيع أن أدعى أننى لو كنت رفضت العمل فى هذا الكتاب لفاتنى خير كثير ماكنت أعرفه بدون عملى فى هذا الكتاب، وهنا تأكدت لى مقولة الأستاذ الدكتور نعمان طه: إن رحلتك مع العلم بدأت بحصولك على الدكتوراه، فليست هذه الدرجة نهاية المطاف، وإنما بداية رحلة حرّة فى مجال البحث والتنقيب.

ورغم صغر حجم هذا الكتاب فإنه استغرق منىّ أربع سنوات، وقد يرى أساتذتى أن هذه المدة طويلة، وهى طويلة جدًا بالنسبة لعلمهم وتفرغهم، أما أنا فكنت أقوم بعملى فى هذا الكتاب بالإضافة إلى عملى بالكلية، وبالإضافة إلى عملى كأم لأولاد وأب لهم، بعد أن غاب أبوهم فى سفره إلى الرياض، وكان هذا يقتضى منّى أن أسهر طويلاً بعد أن ينام أولادى، وكثيراً ما كان يتصل بى الدكتور النبوى من الرياض فى ساعات متأخرة من الليل فيجدنى مستيقظة لأعمل فى الكتاب، فكان يُشجعنى، بل إنه تعود الاتصال يومياً فى مثل هذا الوقت المتأخر ليشد من أزرى، وليبعد عنى شبح اليأس من هذا العمل، وكثيراً ما كان يحيطنى اليأس من كل جوانبى، ولكننى استعنت بالله فأعاننى، واستنجدت به فأنجدنى، وأخذ بى إلى برّ الأمان والراحة والاطمئنان.

وبعد هذا الجهد المضنى فإننى أتقدم للقارئ الكريم بهذا العمل المتواضع، وأرجو من أساتذتى الذين هم فى العلم أفضل منّى ألف مرة، وفى التحقيق أخبر منّى بآلاف المراحل ـ أرجو من الجميع أن يغضوا الطرف عن أخطائى فى عملى، وأن ينظروا إلى أنه أول عمل لى فى هذا الطريق، ولكننى على الرغم من ذلك فإننى أرجو منهم أن يرشدونى، وأن يدلونى ـ برفق ـ إلى مواطن الخلل والخطأ حتى أبتعد عنها فى أعمالى المقبلة إن شاء الله.

﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربّنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾ .

الثعالبى [٣٥٠ هـ ت ٤٢٩ هـ]

الحياة الثقافية فى عصر الثعالبى :

نشأ الثعالبى فى القرن الرابع الهجرى الذى تميّز بتشجيع الحكام والوزراء للعلم وأهله، والأدب وأصحابه، وأسهم تشجيعهم إسهاما كبيرا فى تلك النهضة، وهناك عوامل أخرى ساعدت فى نهضة القرن الرابع الهجرى، وهى لا تقل أهمية عن تشجيع الحكام والوزراء، من هذه العوامل ما قامت به دور الكتب فى ذلك الوقت من تنمية الحركة الفكرية والأدبية، فقد كانت هذه الدور جامعات عامة يتعلم فيها كل من يريد العلم والأدب، وكان لتشجيع الحكام والوزراء لهذه المكتبات أثر فى نموها وانتشارها، فكما كان الحكام يجذبون إلى حضرتهم العلماء والأدباء فإنهم كانوا يجمعون الكتب من كل الأنحاء، ومن المعروف أن أهل المشرق كانوا يهتمون بالتأليف فى كل نواحى العلم والمعرفة، فكانت الكتب تظهر عندهم أولاً ثم تنتقل إلى غيرهم من أهل المغرب والأندلس، وكان المغاربة والأندلسيون يهتمون بذلك كل الاهتمام، لأنهم يعتقدون أن "أهل المشرق على الجملة أرسخ فى صناعة تعليم العلم" [1].

وبهذا نرى أن خزائن الكتب احتلت مكاناً رفيعاً عند الحكام، ومن يتصلون بهم من الوزراء والكتاب مما دفع عامة الناس إلى القراءة والاهتمام بالثقافة.

أما العامل الأكبر بالنسبة للرقى الفكرى بعامة، والأدبى بخاصة فى القرن الرابع الهجرى فيتمثل فى تلك المجالس التى كانت مجالاً للبحث فى كل فروع العلم ونواحى الأدب، ومن هذه المجالس ما كان متخصصاً، ومنها ما كان عاماً، والأول يتمثل فى دكاكين الوراقين ومنازل العلماء، والثانى يتمثل فى مجالس بيوت الوزراء والكبراء.

أما دكاكين الوراقين فلم يكن الغرض الأصلى منها بيع الكتب فقط، وإنما كانت أيضاً منتدى لأصحاب الفكر وأهل الأدب، فكان لها فضل كبير فى نشر العلوم والمعرفة، ولم يكن روّادها إلاّ ممن عرفوا بالعلم واشتغلوا به، ومن هنا فإن محبى المعرفة والأدب كانوا يرتادون هذه الدكاكين فى أحيائها التى تعرف بسوق

---

[1] مقدمة ابن خلدون ٧٧٥ ط دار الكتاب اللبنانى.

الوراقين التى كانت ملاذ الأدباء ومحبى الأدب كانت كثيرة ومتنوعة، "وهى عبارة عن ندوات فكرية فى ذلك الوقت". [١]

وكانت دكاكين الوراقين تمثل ما يمكن أن يسمى بالاتجاهات الأدبية، أو المذاهب الأدبية، وكان الوراقون أدباء وعلماء اتخذوا الوراقة والنسخ مهنة لهم، فهم إلى الأدب ينسبون أو إلى العلم يُرجع إليهم، ومما يؤيد ذلك ما يروى من أن الصنوبرى قال:

"كان بالرها ورّاق يقال له سعد، وكان دكانه مجلس كل أديب، وكان حسن الأدب والفهم، يعمل شعراً رقيقاً، وما كنا نفارق دكانه أنا وأبو بكر المعوج الشاميّ الشاعر وغيرنا من شعراء الشام وديار مصر". [٢]

ويقول رضا تجدد عن النديم:

"إن الذى سهل على النديم قيامه بهذا العمل كونه ورّاقا، والوراقون أخبر الناس بالكتب وأسمائها وموادها، لا سيما إذا ما توفر لأحدهم الثقافة والعلم والخبرة كما توفر كل ذلك لصاحبنا مؤلف الفهرست" [٣]

ويدلنا هذا على أن الوراقين ذوو ثقافة واسعة واطلاع متنوع.

وأما مجالس العلماء، فلم يكن منهم من يبخل بعلمه على غيره، فإذا ما انتهت الدروس فى المساجد، فإنهم كانوا ينتقلون إلى بيوتهم ليكملوا ما يمكن أن يكون محتاجاً إلى إكمال أو ليجيبوا المستفسرين عن أمر من أمور الدين، وأما المجالس العامة التى كانت فى بيوت الوزراء أو كبار الكتاب، فلم تكن تقتصر على البحث فى مسائل علم بعينه، وإنما كانت تشمل فروع المعرفة العلمية والأدبية.

ولمجلس سيف الدولة الحمدانى أثر كبير وصيت عظيم، فلقد حظى بالعديد من الشعراء [٤] والأدباء والعلماء، وكان لتشجيعه وعطاياه الأثر الأكبر فى اجتماع

---

[١] انظر : التشبيه فى ديوان الصنوبرى ص ٧.

[٢] انظر معجم الأدباء ٤ / ١١٦.

[٣] انظر الفهرست تحقيق رضا تجدد ص أ.

[٤] انظر : الصورة البيانية فى ديوان السرى الرفاء ص ١٠ : ١٢ ، ٢١ ، ٢٢.

هذا التنوع الفريد حوله، وكان حبه للشعر وأهله والنقد وأصحابه دافعاً لهؤلاء وهؤلاء إلى التجويد وحسن الفطنة، ويحسن لمن أراد أن يعرف هذه الناحية بأكملها أن يقرأ ما كتبه الثعالبي في "اليتيمة" تحت عنوان: " فصل في انفجار ينابيع جوده على الشعراء". [1]

وبهذا يتضح لنا أنه قد تضافرت عوامل كثيرة في سبيل النهضة العلمية والأدبية في القرن الرابع الهجري، وللتقدم الثقافي أثر كبير في إظهار المنطقة الإسلامية بصورة مشرقة نفاخر بها للآن.

حياته ومكانته:

ولد أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل عام ٣٥٠ هـ في فترة التقدم الفكري والعلمي، أما الفكر والأدب، فمن نبغ وتهيأت نفسه لنوع من أنواع الفكر أولون من ألوان الأدب فإن نجمه يبزغ ثم لا يغرب أبدًا ، بل يظل في مجال الاستئناس برأيه، أو الاستشهاد بذوقه وفكره على مدى الدهر.

وكان الثعالبي رحالة بين أجزاء الولايات الإسلامية الشرقية، يهدي كتاباً لهذا، وكتاباً لذاك، وهو لا يبغي من كل ذلك إلاّ نشر الأدب العربي وترويج مذاهبه أو رؤيته الأدبية.

كانت ولادته في مدينة نيسابور [2] واشتهر بالثعالبي: "نسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها، قيل له ذلك لأنه كان فرّاء". [3] وهذا يدلنا على أن العلم والأدب لم يقصرا على فئة من الناس دون أخرى، بل إن أصحاب المهن المختلفة كانوا يتسابقون إلى مجالس العلم والأدب، حتى إنهم بعد أن برعوا في فنون العلم المختلفة أصبحوا لا يعرفون في مجالات العلم إلاّ بأعمالهم، فيقال الخصاف

---

[1] يتيمة الدهر ١ / ٣٢ .

[2] هي مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء، ومنبع العلماء، فتحت في أيام عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ على يد الأحنف بن قيس، وإنما انتفضت في أيام عثمان فأرسل إليها عبد الله بن عامر ففتحها ثانيةً، وقد خرج منها من أئمة العلم منْ لا يحصى.

انظر : معجم البلدان ٥ / ٣٣١ : ٣٣٣ نيسابور.

[3] انظر : وفيات الأعيان ٣ / ١٧٨ ، الشذرات ٣ / ٢٤٧.

والسقاء والرفاء والثعالبى وغير ذلك من أسماء الأعمـال التى كـان يزاولها هـؤلاء قبل اشتغالهم بالعلم. ومن الطبيعى أن يغوص الثعالبى فى أعماق المناهل الثقافية فـى عصره، ويكون أكثر تحصيلاً وفهمًا، نظرًا لحرفتـه التـى رفعـت مكانتـه الاجتماعيـة لتعامله مع ذوى اليسار والمكانة، وممن جذبهم الأدب والعلم فهم لا يحتاجون إلى كثير عناء فى سبيل ظهورهم ومعرفة النـاس بهـم، لأن ظروفهـم الاجتماعيـة كفتهـم مشقة التعب فى سبيل الظهور.

أما الثعالبى وأمثاله فإنهم يحفرون فى الصخر طرقاً ودروباً تخرجهم إلى النور وتجعلهم أمام الناس مشهورين [(١)].

وامتدت حياة الثعالبى إلى الثمانين، وقد اختلف المؤرخـون فـى سـنة وفاتـه، فبعضهم يذكر أنها سنة ٤٢٩هـ ، والبعض يذكر أنها سنة ٤٣٠هـ [(٢)] وكانت حياته حافلة بالدرس والتحصيل والتأليف، والسفر وراء خبر أو شعر شـاعر أو قـول نـاثر، ولم يبخل بكل جهده لنيل غرضه الذى طمحت إليه نفسه، ولذلك أصبح فيما بعد مثالاً يُحتذى من أدباء عصره، ولم يقتصر تأثيره على أهل المشرق وحدهم، بـل إن أهل المغرب العربى كانوا أكثر احتفاء بهذا الرجل ومن أكثر الناس قربًا إليه.

وكان من أكثر المهتمين به من أدباء المغـرب معـاصره الحصـرى القـيروانى يقـول فيـه: " وأبـو منصـور ... فريـد دهـره، وقريـع عصـره، ونسـيج وحـده، ولـه مصنفات فى العلم والأدب تشهد له بأعلى الرتب ". [(٣)]

وهـذا يـدل علـى أن كتـب الرجـل كـانت تسـير مسـير الضـوء فـى الآفــاق الإسلامية فى حال حياته، مما يؤكد أن الثعالبى ذو مكانة ورسوخ فى عـالم الأدب، ولا شك أن الحصـرى قـد تـأثر بـه كثيرًا فـى اختياراتـه وتنظيـم كتابـه، وقـد عّـده الباخرزى ــ وهو تلميذ الثعالبى ــ كما جاء عند الحصرى قال:

---

(١) من غاب عنه المطرب ٣٩ ، ٤٠ بتصرف .

(٢) انظـر : الاعـلام ٤ / ١٦٣ ومـا فيـه مـن مراجـع، وفيــات الأعيــان ٣ / ١٧٨ ، الشــذرات ٣ / ٢٤٦ ، لطائف المعارف ــ المقدمة: ٨ ، التمثيل والمحاضرة ــ المقدمة : ٩.

(٣) انظر : زهر الآداب ١ / ١٢٧.

"هو جاحظ نيسابور، وزبدة الأحقاب والدهور، لم تر العيون مثله، ولا أنكرت الأعيان فضله، وكيف ينكر وهو الذى يحمد بكل لسان، وكيف يستتر وهو الشمس لا يخفى بكل مكان". [1]

ولهذه المكانة فى العلم والأدب أفسح للثعالبى المجال فى قصور الأمراء والولاة والأعيان، ليكون ريحانة المجلس، وأنس الصديق، وقد أدى به فضله وعلمه إلى أن يكون صديقاً للأمير أبى الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى، والذى سجل له بعض ما سمع منه عن بعض الكنايات التى سجلها فى كتابه "الكناية والتعريض" الذى نحن بصدد تحقيقه.

مؤلفاته :

نبغ الثعالبى فى الأدب وتأريخه، وصنف الكتب الكثيرة الممتعة التى تقترب من المائة كتاب، منها المطبوع ومنها المخطوط [2] وأبرزها: "يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر" وهو أربعة أجزاء، وذاع صيت الثعالبى ونال شهرة واسعة بسبب تأليفه لذلك الكتاب، وفيه تراجم شعراء عصره، وما تركه لنا من شعره، وكتبه فى فنون اللغة والأدب وتأريخه تعتبر شواهد صدق على ريادته، ومكانته المرموقة بين أعلام تراثنا العربى، وقد استطاع الثعالبى بهذه الكتب ــ برغم عن فقد الكثير منها ــ أن يضع أمامنا صورة ناطقة بكل أحداث عصره، سواء أكانت أحداثًا سياسية أم اجتماعية أم أدبية وفكرية، ولا ينقص من قدر بعضها أن جاء فى صورة رسائل قليلة الحجم، لأن لكل منها منهجًا خاصًا، ولكل منها هدف ترمى إليه فى مجال التثقيف.

---

[1] المرجع السابق .

[2] انظر : الأعلام ٤ / ١٦٣ ، ١٦٤ .

الكنايـــة

هى من كنيت الشئ أكنيه، إذا ستر بغيره، وقيل: كنانة، بنونين لأنها من "الكن" وهو الستر، وتعريف الكناية مأخوذ من اشتقاقها، واشتقاقها من الستر ويقال كنيت الشئ إذا سترته، وإنما أجرى هذا الاسم على هذا النوع من الكلام لأنه يستر معنى ويظهر غيره ولذلك سميت كناية.

وفى اللغة :

أن تتكلم بالشئ وتريد غيره، وهى مصدر كنيت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به، وبابه رمى يرمى، وقد ورد: كنوت بكذا عن كذا، من باب دعا يدعو [١] .

قال الشاعر :

وإنـــى لأكنو عن قَذورٍ بغيرها ∴ وأعرب أحيانا بها وأصارح

وقد ورد بفتح القاف وضم الذال اسم امرأة.

وكنيت أفصح من "كنوت" بدليل قولهم فى المصدر: كناية، ولم يُسمع "كناوة"

الكناية فى اصطلاح البلاغيين:

لفظ أطلق وأريد به لازم معناه الحقيقى مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلى مع المعنى المراد. [٢]

فكلمة "لفظ" يشمل الحقيقة والمجاز والكناية، "وأريد به لازم معناه": يخرج الحقيقة؛ لأن الحقيقة لفظ يراد به معناه الأصلى، وخرج بقيد" مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلى مع المعنى المراد" . "المجاز"، فلابد فيه من قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقى مع المعنى المجازى، كما نقول: "رأيت قمراً

---

[١] انظر حاشية الدسوقى ٢٣٧ بتصرف .

[٢] عروس الأفراح للسبكى ص ٢٣٧ وما بعدها،

انظر : المنهاج الواضح فى البلاغة ١٣٩.

يضحك"، فلا يجوز هنا أن يراد منه القمر الحقيقى وهو الكوكب المضئ ليل السماء لأن فيه قرينة تمنع من ذلك هى "يضحك" إذ أن الضحك من شأن الإنسان لا من شأن كواكب السماء، وهذا هو أساس الفرق بين المجاز والكناية.

تناول القدماء الكناية دون أن يصنفوها ويقسموها إلى أقسام، فنراهم يصنفون فيها كتباً بأكملها دون أن يطوف بأذهانهم شئ من تقسيمات الكناية عند المتأخرين من علماء البيان.

ونرى كتاب (الكناية والتعريض) مثلاً واضحاً على ذلك [1]

ولكن المتأخرين من علماء البيان قسموا الكناية إلى تقسيمات عدة، كالكناية عن صفة أو موصوف أو نسبة، أو تكون تعريضاً أو تلويحاً أو إشارة أو رمزاً أو إيماء، وقد تكون بعيدة أو قريبة أو ظاهرة أو خفية [2].

وسأبرز أقسام الكناية باعتبار المكنى عنه، وهى ثلاثة أقسام، فقد يكون المكنى عنه صفة فتجيء الكناية لطلب نفس الصفة، وقد يكون المكنى عنه موصوفاً فتجيء الكناية لطلب نفس الموصوف، وقد يكون المكنى عنه نسبة فتجيء الكناية لطلب النسبة بين الصفة والموصوف [3] .

أولاً : الكناية عن صفة :

وهى التى يصرح بالموصوف وبالنسبة إليه ولا يصرح بالصفة المطلوب نسبتها وإثباتها، ولكن يذكر مكانها صفة تستلزمها، كقول الشاعر:

طويل نجاد السيف شهم كأنما ... يصول إذا استخدمته بقبيل [4]

---

[1] انظر : حول كتاب الكناية والتعريض ص ٥٨ .

[2] انظر شروح التلخيص ٤ / ٢٦٥ بتصرف .

[3] المراد بصفة : الصفة المعنوية كالكرم والشجاعة والعفة والمروءة وأمثالها لا خصوص النعت النحوى، انظر عروس الأفراح ٤/٢٤٧ .

[4] النجاد : ما يقع على العاتق من حمائل السيف، وفيه إشعار بأن الممدوح من أرباب السيف، القبيل: الجماعة. شبه الممدوح وهو مفرد بالجمع فى القوة والمنعة، انظر : عروس الأفراح ٢٥١/٤ ، ٢٥٣ .

فالممدوح طويل النجاد، كناية عن طول قامته، فقد صرح فيه بالموصوف وهو الممدوح وصرح بالنسبة إليه وهى إسناد طول النجاد إليه، ولم يصرح بالصفة المطلوب نسبتها، وهى طول القامة، ولكن ذكر مكانها صفة أخرى تستلزمها هى طول النجاد.

ومن ذلك ما نقوله: (فلان نظيف اليد) كناية عن نزاهته وعفته عمّا ليس له، فقد صرح فيه بالموصوف وهو (فلان) وصرح بالنسبة إليه وهى إسناد نظافة اليد إليه ولم يصرح بالصفة المطلوب نسبتها وهى نظافة اليد، ولكن ذكرت صفة أخرى تستلزمها هى نظافة اليد، ومثل ذلك أيضاً قول امرئ القيس:

وتضحى فتيت المسك فوق فراشها   نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل [1]

ففى البيت ثلاث كنايات "فتيت المسك" كناية عن صفة الغنى والترف والنعمة، (نؤوم الضحى) كناية عن صفة الترف فى المعيشة فلها من يخدمها ويقوم بعمل بيتها وبشئونها، (لم تنتطق عن تفضل) كناية عن أنها غير ممتهنة، فهى مصونة، هذا ويجوز مع هذه الكنايات الثلاث إرادة المعنى الحقيقى، فيجوز أن يكون المسك متناثراً فوق فراش المرأة حقيقة وهى غنية ثرية، وهى تنام إلى الضحى وعندها من يقوم بخدمتها، وهى لا تلبس ثوباً واحداً للعمل، فهى غير خادمة ولا ممتهنة، ولكن يغلب عندما نريد المعنى الكنائى للفظ أن يتوارى المعنى

---

[1] الفتيت: ما تفتت، والنطاق: ما تشد به المرأة وسطها للخدمة. التفضل: ان تبقى المرأة فى ثوب واحد للعمل أو النوم. فالشاعر يقول إن هذه المرأة غنية مترفة لها من يخدمها وهى لا تبقى فى ثوب واحد طول النهار لتعمل فيه وإنما لها ملابس كثيرة لثرائها.

انظر الصناعتين ٣٥٢ وجاء تحت فصل فى الإرداف والتوابع، حليه المحاضرة ١٥٥/١، العمدة لابن رشيق تحت باب التنبيع ٢١٥، اعجاز القرآن للباقلانى ١٨٠، المنزع البديع تحت عنوان التتبيع ٢٦٤، البديع لابن منقذ ٩٩ .

الحقيقى له، فليس معنى جواز إرادة المعنى الحقيقى مع الكنائى أن يظهرا معاً دائماً، وإنما معناه أن تجوز إرادته عندما نقصد ذلك فى بعض المواطن.

يقول الإمام عبد القاهر الجرجانى: (المراد بالكناية ههنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعانى فلا يذكره باللفظ الموضوع له فى اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه فى الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه مثال ذلك قولهم: "هو طويل النجاد" يريدون طويل القامة، "وكثير رماد القدر" يعنون كثير القرى، وفى المرأة "نؤوم الضحى" والمراد أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها، فقد أرادوا فى هذا كله ـ كما ترى ـ معنى ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به، ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر، من شأنه أن يردفه فى الوجود وأن يكون إذا كان، أفلا ترى أن القامة إذا طالت طال النجاد؟ وإذا كثر القرى كثر رماد القدر؟ وإذا كانت المرأة مترفة لها من يكفيها أمرها ردف ذلك أن تنام إلى الضحى [1]. ؟

ومن الكناية عن صفة قول الثعالبى :

" ولم يكن احدٌ عن الممدوح الأسود بأحسن وأبدع من كناية المتنبى عن سواد كافور الإخشيدى بقوله:

فجاءت بنا إنسانَ عين زمانه ... وخلَّت بياضاً خَلْفَها ومآقيا

قواصد كافور توارك غيره ... ومن قصد البحر استقل السواقيا

فإنه جمع إلى حسن الكناية حسن التشبيه، وجودة التفضيل، وأبدع ما شاء" [2] .

ومن مليح الكناية عن القبح قول أبى نواس:

وقائلةٍ لها فى وجه نُصح ... علام هجرت هذا المستهاما؟

فكان جوابُها فى حسن مسٍّ ... أأجمع بين هذا والحراما؟

---

[1] دلائل الإعجاز ٤٤.

[2] الكناية والتعريض ٩٦.

وهذا كقولهم أحشفاً وسوء كيلة.

فإذا كان شديد الأُدمة مع الدمامة قيل: كأن وجهه قمر الثلاثين. [١]

ومن ذلك ماقيل فى نصيب:

وأخ لى من بنى حام بن نوح كأن جبينه حجر المقام [٢]

وكان الناصر العلوى الأطروش إذا كلّمه الإنسان فلم يسمعه قال له [٣]:

ياهذا ، ارفع صوتك ، فإن بأذنى ما بروحك ، يكنى عن الثقل.

وفى كتاب الكناية والتعريض يجد القارئ كنايات كثيرة أشرت إلى القليل منها، خوفاً من التكرار الذى يصيب القارئ بالإملال، وسيستدل المشتغل بالبلاغة بنفسه على نوع الكناية حينما يقرأ الدراسة ثم يتلوها بقراءة كتاب الثعالبى فى الكناية والتعريض.

والكناية عن صفة ضربان: قريبة وبعيدة [٤] .

فالكناية القريبة ما ينتقل الذهن فيها من المعنى الأصلى إلى المقصود بلا واسطة بين المنتقل عنه والمنتقل إليه كما سبق توضيحه فى (فلان طويل النجاد) فالمطلوب بهذا القول صفة طول القامة، وليس بين طول النجاد وطول القامة واسطة وسميت قريبة لسرعة إدراك المقصود منها بسبب عدم وجود واسطة.

والقريبة نوعان: واضحة وخفية .

أ ـ فالواضحة : ما يفهم منها المقصود لأول وهلة لوضوح اللزوم بين المكنى به والمكنى عنه ـ أى يفهم ـ كما تقدم بيانه فى : (فلان طويل النجاد) تفهم الكناية بلا حاجة إلى تأمل لوضوح اللزوم بين طول النجاد "المكنى به" وطول القامة "المكنى عنه".

---

[١] الكناية والتعريض : ٩٥ .

[٢] الكناية والتعريض ٩٦.

[٣] المرجع السابق ٩٧.

[٤] عروس الأفراح ٢٥١/٤ .

ومثله قول الشاعر :

أبت الروادف والثدى لقمصها ∴ مس البطون وأن تمس ظهورا [1]

أراد الشاعر أن يصف هذه المرأة بثلاث صفات، بأنها دقيقة الخصر، كبيرة الردفين ناهدة الثديين، فكنى عن هذه الصفات بأن قمصها لا تمس ظهرها أو بطنها.

ومثل ذلك قول عمر بن أبى ربيعة :

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل ∴ أبوها وإما عبد شمس وهاشم[2]

(فبعيدة مهوى القرط) كناية عن صفة طول العنق.

ومثله قول الشاعر:

أكلت دما إن لم أرعك بضرة ∴ بعيدة مهوى القرط طيبة النشر [3]

يريد الشاعر طول العنق، وطيب الرائحة، وهى صفات تستحسن فى المرأة، وهو يدعو على نفسه بالتقاعس والعجز عن الأخذ بالثأر من المعتدين، وبأخذ الدية بدل الدم، إن لم يتزوج على امرأته بأخرى موصوفة بهذه الصفات.

ب ـ والكناية الخفية:

مالا يفهم منها المقصود إلا مع شئ من التأمل والتفكير لخفاء اللزوم بين المكنى عنه والمكنى به كما رواه البخارى ومسلم عن عدى بن حاتم قال: لما

---

[1] الروادف: مفردها ردف وهو عجز المرأة، الثدى: جمع ثدى، القُمص: مفرده قميص وقد جمعت هذه الأشياء للمبالغة.

انظر : عروس الأفراح ٢٥٣/٤ .

[2] انظر : الصناعتين ٣٥٢ تحت فصل فى الارداف والتوابع: اراد أن يصف طول عنقها فأتى بما دل عليه من طول مهوى القُرط، وبُعد مهوى القرط ردف لطول العنق.

وانظر : حلية الحاضرة ١٥٥/١، والمنزع البديع ٢٦٤ والعمدة ٢١٦/١ . والبديع لابن منقذ ٩٩ .

[3] الضرة: إحدى الزوجين أو الزوجات. النشر : الرا ئحة .

نزلت الآية: ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾ [(١)] عمدت إلى عقالين، أحدهما أسود، والآخر أبيض، قال جعلتهما تحت وسادتي. قال فجعلت أنظر إليهما، فلما تبين لي الأبيض من الأسود أمسكت، فلما أصبحت غدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخبرته بالذى صنعت فقال: ﴿ إن كان وسادك لعريضا﴾ فالوساد العريض ـ المخدة ـ كناية عن صفة الغباء وقلة الفهم؛ لأنه يلزم من عرض الوساد عرض القفا، ومن عرض القفا إلى البلادة وقلة الذكاء، إلاّ أن فهم ذلك منه يتوقف على إعمال فكر وروية لأن في اللزوم بين المعنيين نوع خفاء لا يدركه كل من يسمع أو يقرأ.

وقول سيدنا علي كرم الله وجهه: "من يَطُلْ هَنُ أبيه يَنْتَطِقْ به" [(٢)] كناية عن كثرة بني أبيه، ومعناه أن من كثر بتوأبيه يتقوى بهم.

وكقول الشاعر طرفة بن العبد:

أنا الرجل الضرب الذى تعرفونه خشاش كرأس الحية المتوقد [(٣)]

ففي البيت كناية عن الذكاء نظراً لصغر حجم الرأس وقد جعله دليلاً على توقد الذهن إلاّ أن فهم ذلك منه أو من عكسه يتوقف على إعمال فكر وروية لأن اللزوم بين المعنيين فيه خفاء لا يدركه كل أحد.

والكناية البعيدة: ما ينتقل الذهن فيها من المعنى الأصلي إلى المقصود بواسطة [(٤)] كما يتضح في قول الشاعر نصيب بن رياح في مدح عبد العزيز ابن مروان:

---

(١) البقرة ١٧٨.

(٢) تأويل شكل القرآن ٨٩ .

(٣) الرجل الضرب : الخفيف اللحم. الخشاش: صغير الرأس.

انظر : عروس الافراح ٢٥٥/٤ ، ٢٥٦ بتصرف .

(٤) انظر الايضاح ١٦٦/٥ ط٢ الكليات الأزهرية، وعروس الافراح ٢٥٥/٤ ، ٢٥٦ .

لعبـد العزيـز علـى قومـه   وغـيرهم منـن ظـاهره

فبـابك أوسـع أبوابهـم   ودارك مأهولـة عـامره

وكلبـك آنـس بـالزائرين   مـن الأم بالابنـة الزائـره [١]

فالكناية فيه أن استئناس الكلب بالزائرين عنوان معرفته بهم لأن الكلب إنما يأنس بمن يعرف، ومعرفته بهم دليل اتصال مشاهدته إياهم ليل نهار، وهذا دليل على أن بيت الممدوح محط الرحال وملتقى آمال الزائرين، وهذا يدل على ما أراده الشاعر من كثرة ووفرة إحسان الممدوح وسعة كرمه، وقد بعدت المسافة بين أنس الكلب بالزائرين وكرم الممدوح، وكون الكلب آنس من الأم بابنتها مبالغة فى استئناسه بالزوار، فالبيت الثالث كناية عن صفة الجود والكرم، فالكلب دائماً ينبح من لا يعرفه، ولكن هؤلاء الضيوف الذين يغشون بيت الممدوح أصبحوا معارف عنده يأنس بهم ويرحب بقدومهم، ومثله تماماً قول الشاعر:

يكاد إذا ما أبصر الضيف مقبلاً   يكلّمه من حبه وهو أعجم[٢]

فمن كثرة مشاهدة الكلب للضيوف يكاد يكلمهم، وهو دليل شدة معرفته بهم لكثرة ترددهم على البيت وذلك دليل وفرة الكرم فى المزور.

وممن مدح صفة الكرم وكنى عنها قول الشاعر:

لا أمتـع العـوذ بالفصـال   ولا أبتـاع إلاّ قريبـة الأجـل[٣]

لأن حرمان الناقة الحديثة النتاج "العوذ" من أن ترى ولدها "الفصيل" وتمتع به، دليل على أنه ينحر فصالها ولا يبقيها، وهذا دليل كثرة القرى الدالة على وفرة الكرم، وابتياعه لما قرب أجلهادليل أنها لا تبيت عنده حية، ومعنى هذا أنه ينحرها، وهذا دليل كثرة القرى الدالة على الجود وتقدير الضيوف.

فهذه أمثلة من الكنايات البعيدة لوجود الواسطة بين المعنى المكنى به والمكنى عنه، المقتضى لبعد زمن إدراك المقصود منها، ومثل ذلك أيضاً ولكن كناية عن صفة البخل قول الشاعر:

(١-٢-٣) انظر كتاب الايضاح (ضمن شروح التلخيص) ٢٥٨/٤ .

بيض المطابخ لا تشكو إماؤهم طبخ القدور ولا غسل المناديل

فالمتحدث عنهم لا يطبخون ولا يغسلون القدور، بل يكتفون بالخبز اليابس، وعن نفس المعنى يقول شاعر آخر:

مطبخ داود في نظافته أشبه شئ بعرش بلقيس [1]

ثياب طباخه إذا اتسخت أنقى بياضاً من القراطيس [2]

وكذلك قول الشاعر الراعي يصف راعي إبل أو غنم :

ضعيف العصا بادى العروق ترى له عليها إذا ما أجدب الناس إصبعا

فهو كناية عن صفة حسن الرعية والعمل بما يصلحها ويحسن أثره عليها، فهو رفيق مشفق عليها لا يقصد من حمل العصا أن يوجعها بالضرب من غير فائدة، فهو يتخير مالان من العِصِي.

وقول الآخر:

صلب العصا بالضرب قد دماها [3]

والمعنى أنه جيد الضبط لها عارف بسياستها في الرعي، يزجرها عن المراعي التي لا تحمد ويتوخى بها ما تسمن عليه، ويتضمن أيضاً أنه يمنعها عن التشرد والضياع، وأنه لما عرفت الإبل شدة شكيمته وقوة عزيمته فهي تتسلق في الجهة التي يريدها، وفي قوله (بالضرب قد دماها) تأكيد أمرها في قوله صلب العصا فيضربها فيسيل دمها.

---

[1] بلقيس: ملكة سبأ عاصمة اليمن القديمة. وانظر هذا وما قبله في الكناية والتعريض ١٠٧ .

[2] القراطيس :مفرده قرطاس وهو الورق الذى يكتب عليه فيستلزم ذلك بياضه.

[3] جاء في الصناعتين: قول أبي النجم (صلب العصا جاف عن التغزل) يصف راعي الإبل بصلابة العصا وليس بالمعروف، والجيد هو قول الراعي، وإنما يقال: فلان صلب العصا على أهله إذا كان شديداً عليهم. ص ٩٢.

وقال الفرزدق:

غمْر الرداء إذا تبسم ضاحكا عُتِقتْ لضحكته رقاب المال [(1)]

ففي البيت كناية عن كثرة المعروف في قوله غمر الرداء . والشطر الثاني كناية عن جوده بالمال.

ومثله قول النابغة:

رقاق النعال، طيب حجزاتهم يُحيَّوْنَ بالريحان يومَ السباسب [(2)]

ففي البيت كناية عن الترف في قوله رقاق النعال، فنعالهم رقيقة لأنهم مترفون لا يمشون على أرجلهم، وفي قوله طيب حجزاتهم كناية عن عفتهم.

والشطر الثاني كناية عن حب الناس لهم وحسن تقديرهم لهم وتكريمهم لأنهم يحيونهم بالريحان.

وقال آخر:

أبيني أفي يمنى يديك جعلتني فأفرح أم صيرتني بشمالك[(3)]

فاليمين كناية عن صفة الرضا عنه، وبالشمال كناية عن صفة السخط عليه [(4)] ويقال في الكنايات عن الصفات المختلفة مثل "نقي الثوب" أي طاهر لا عيب فيه، "طاهر الجيب" أي ليس بغادر، "طيب الحُجُزَة" أي عفيف، "دنس الثوب" أي فاجر، "غمر الرداء" أي كثير المعروف، "طَرب العنان" أي ؟رس مسرع، و"مغلول اليدين" أي بخيل ويقال كبَا زَنْدُه وأفِلَ نجمه وذهب ريحه وطُفِئتْ جمرته وأخلف نوُّه وانكسرت شوكته وكَلّ حده وفُلَّ غربه وتضعضع ركنه وفُتَّ عضده ولانت عريكته [(5)] .

---

(1) البديع في نقد الشعر ص ١٠٠.

(2) السباسب: قيل هو يوم الشعانين من أعياد المسيحيين.

انظر : المرجع السابق .

(3) انظر : البديع لابن منقذ ص ١٠١ .

(4) انظر من الأسرار البلاغية لسورة الواقعة ص ٦٧ ، ٧٧.

(5) انظر : البديع لابن منقذ ص ١٠٣ .

٢ ـ الكناية عن موصوف:

وهى أن يصرح بالصفة وبالنسبة ولا يصرح بالموصوف المطلوب النسبة إليه، ولكن يذكر مكانه صفة أو أوصاف تختص به كما تقول: "فلان صفا لى مجمع لبه" كناية عن قلبه ، فقد صرح بالصفة وهى (مجمع اللب) وصرح بالنسبة وهى إسناد الصفاء إليها ولم يصرح بالموصوف المطلوب نسبة الصفاء إليه وهو القلب، ولكن ذكر مكانه وصف خاص به وهو كونه مجمع اللب، فإن القلب كما يقال هو موضع العقل والتفكير.

وكذا فى قول الشاعر:

الضاربين بكل أبيض مخذم   والطاعنين مجامع الأضغان [1]

يصف الشاعر قومه بالشجاعة وحسن البلاء فى الحروب، كنى عن مجامع الأضغان وهى القلوب لأنها تحمل الأضغان، وهذا خاص بها.

ومثله قول البحترى من قصيدة يذكر فيها فتكه بذئب:

فأتبعتها أخرى فأضللت نصلها   بحيث يكون اللب والرعب والحقد [2]

أى أنه تتابعت طعناته فى القلب فأخفى بها السهم فى القلب الذى هو موطن لكل من هذه الأمور الثلاثة.

وكما تقول: روعنا حىّ منتفش اللبدة، رهيب الزئير، وهذه مجموع معان مختلفة [3] ولكنها وصف خاص بموصوف واحد هو الأسد، ومثل ذلك ما نقوله

---

[1] المخذم : على وزن مبرد: السيف السريع القاطع، الأضغان مفرده: ضغن وهو الحقد.

انظر: مختصر التفتازانى ٤/٢٤٨ بتصرف .

[2] اتبعتها: الهاء عائدة على الضربة، أضللت: أخفيت، النصل: حد السيف أو حد الرمح أو حد السكين.

انظر : عروس الأفراح ٤ / ٢٤٨ .

[3] بأن تؤخذ صفة فتضم إلى لازم آخر وآخر لتصير جملتها مختصة بموصوف فتوصل بذكرها إليه، ومجموع المعانى هذه تسمى بعيدة وذلك لتعدد الوسائل، أما القريبة، فسميت بذلك لسهولة المأخذ والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم إلى آخر وتلفيق بينهما.

عن الغراب، راعنا مخلوق حديد البصر، شديد الحذر، خفي السفاد، وهذه مجموع أوصاف تختص بالغراب.

وقال أبو نواس:

ولمّا شربناها ودبّ دبيبها　　　إلى موطن الأسرار قلت لها : قفي

فالشطر الأول كناية عن الخمر وهى التى دب دبيبها إلى "موطن الأسرار": كناية عن موصوف هو: القلب.

وفى الكناية عن مرض "البرص" كنى عنه بالوضح، والبرش، والبياض، "ولما برص بلعاء بن قيس قيل له: ماهذا؟ فقال: سيف الله جلاه". [1]

"وكان رجل أبرص اليد يخضبها، لتكون أخفى لما بها، فسئل غلامه عما يصنع، فقال: يداوى العاج بالزاج" [2]

وفى الكناية عن الخط الردئ يقال: "فلان خطه خط الملائكة، وخط الملائكة غير واضح للناس، قيل ذلك، لأن أردأ الخط الرقم، وخط الملائكة رَقْم، كما قال الله تعالى: ﴿كتاب مرقوم يشهده المقربون﴾[3]

وفى الكناية عن "اللقيط" يقولون هو من تربية القاضى، ومن موالى النبى صلى الله عليه وسلم؛ لأن القاضى يأمر بتربية اللقطاء، والإنفاق عليهم، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول: "أنا مولى من لا مولى له." [4]

وأهل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم، يسمون اللقيط فرخاً، وهو عندهم فرخ زنا [5].

هذا .. والأمثلة كثيرة فى كتاب الكناية والتعريض لمن أراد المزيد.

---

[1] انظر: الكناية والتعريض ١٠٣.

[2] المرجع السابق ١٠٤.

[3] المرجع السابق ١١٣ ، ١١٤ بتصرف، والآيتان ٢٠ ، ٢١ من سورة المطففين.

[4] المرجع السابق ١١٤.

[5] انظر : الكناية والتعريض ١٧٤ ، ١٧٥.

وقد اجتمعت الكناية عن صفة والكناية عن موصوف في قول المتنبي يصف بني كلاب ويمدح سيف الدولة عندما انتصر عليهم:

فمساهم وبسطهم حرير وصبحهم وبسطهم تراب

ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب

ففي البيت الأول كنايتان عن صفة "بسطهم حرير"، كناية عن السيادة والعزة (وبسطهم تراب) كناية عن الذلة والحاجة والمهانة.

وفي البيت الثاني كنايتان عن موصوف، فمن في كفه منهم (قناة) كناية عن الرجل لأن الرجل من شأنه أن يحارب وأن يحمل السلاح وأداة القتال وهي القناة.

(ومن في كفه منهم خضاب) كناية عن المرأة فهي التي من شأنها أن تخضب يدها بالحناء فالمتنبي جعل الرجل منهم كالمرأة لا فرق بينهما، وفي ذلك ذم وتقليل شأن واحتقار وخفض لمكانتهم.

ومن قولنا في الكناية عن موصوف (أمير الشعراء) كناية عن شوقي، وشاعر النيل كناية عن حافظ، لغة الضاد كناية عن اللغة العربية؛ ونحن نتعلم ونفهم العربية ونعرف أسرارها من كتاب الله عز وجل فمن هذا قوله تعالى يعلمنا الحياء في قوله تعالى: ﴿وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا﴾ [1] قيل أراد فروجهم. ومثل قوله تعالى: ﴿حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون﴾ [2] وقوله تعالى: ﴿وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون﴾ [3] وفي ذكر الجلود كناية عن الفروج لمباشرتها الفواحش فقد عبّر بالكناية عمّا لا يحسن ذكره أدباً وهذا تهذيب لما يجب أن ننطق به، ورغبة عن اللفظ الفاحش بالتعبير المهذب الذي يدل عليه.

---

[1] سورة فصلت ٢١.

[2] سورة فصلت ٢٠.

[3] سورة فصلت ٢٢.

ومن أمثلة الكناية عن موصوف قوله تعالى فى قصة سيدنا نوح عليه السلام عندما كذبه قومه ورفضوا دعوته ﴿وحملناه على ذات ألواح ودسر﴾ (١) فالألواح والدسر كناية عن السفينة التى تتكون من الألواح والمسامير.

وقوله تعالى ﴿فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم﴾ (٢) فصاحب الحوت كناية عن سيدنا يونس عليه السلام.

واستخدم القرآن الكريم الكناية فى إظهار حقيقة المصير فى سورة المسد فى قوله تعالى ﴿تبت يدا أبى لهب وتب﴾ (٣) وقوله تعالى: ﴿وامرأته حمالة الحطب﴾ (٤)، فاختار الكنية لأبى لهب وكنى عن امرأته بحمالة الحطب، إشارة إلى أن مصيرها النار ذات اللهب.

"وقالوا: إن كانت الكناية للتعظيم فما باله كنى أبا لهب وهو عدوه، وسمّى محمداً، صلى الله عليه وسلم، وهو وليُّه ونبيُّه؟

والجواب عن هذا: أن العرب كانت ربما جعلت اسم الرجل كُنْيَتَه فكانت الكنية هى الاسم.

وربما كان للرجل الاسم والكنية، فغلبت الكنية على الاسم، فلم يعرف إلاَّبها، كأبى سفيان (٥) ، وأبى طالب(٦) ، وأبى ذر (٧) ، وأبى هريرة (٨) " (٩) .

---

(١) الزخرف ١٨.

(٢) القلم ٤٨.

(٣-٤) سورة المسد الآية ١ ، ٤ ،

أبو لهب: كان اسمه عبد العزى فعدل عنه إلى الكنية لما فيه من الشرك، لأن الغزى صنم فلم تضف العبودية إلى صنم، ولما كانت النار ذات لهب فقد وافقت حاله كنيته. وكان جديراً بأن يذكر بها، وقد عرف بكنيته فسماه الله بها.

(٥) اسمه صخرين حرب.

(٦) اسمه عبد مناف.

(٧) اسمه جندب بن الكن، أو بربر بن جناده، أو جندب بن جناده.

(٨) اختلفوا فى اسمه وأكثروا، فقيل عبد الله، وقيل عبد الرحمن، وقيل عبد عمرو، وقيل عبد شمس وقيل أكثر من ذلك.

(٩) انظر : تأويل مشكل القرآن ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ والهامش.

ومن الكناية عن موصوف قول عنترة:

فشككت بالرمح الأصم ثيابه   ليس الكريم على القنا بمجرم

في البيت كنايتان ، كناية عن موصوف وأخرى عن صفة، فالكناية عن موصوف ما يدل عليه بقوله "ثيابه" والكناية عن صفة القتل ما يدل عليه قوله شككت، وعلى ذلك فسر بعضهم قوله تعالى: ﴿ وثيابك فطهر﴾ [1] أي فطهر قلبك أو نفسك أوبدنك، فعدل إلى ذكر الثياب المجاورة لذلك.

ويقول أبو نواس :

تقول التي من بيتها خف مركبي   عزيز علينا أن نراك تسير

كنى عن امرأته، إذ العادة أن مركب الشخص إذا سافر إنما يخف من بيت امرأته.

وفي قوله تعالى: ﴿وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطئوها﴾ [2] قيل أراد بـ (أرضا لم تطئوها) الفروج التي ملّكهم إياها بالاسترقاق فلهذا أحل الوطء

وللسري الرفاء: في وصف شبكة الصياد والسمك يقول:

وأعين تأنف من إغضائها   صافية الأجفان من أقذائها [3]

تُردي بنات الغدر في ارتدائها   يحملها طَبٌ بجسم دائها

فالبيت الأول كناية عن موصوف (الشبكة) التي لها عيون لا تتداني جفونها الصافية من القذى، البيت الثاني كناية عن السمك في قوله (نبات الغُدُر) وأيضاً كناية عن الصياد في قوله (طب بجسم دائها) فجعله طبيباً ماهراً خبيراً بداء الشبكة، التي تحبس السمك بدخوله فيها لحظة صيده حيث يكون موته وهلاكه فيحمله الخبير به الماهر بصيده.

---

[1] المدثر ٤.

[2] الأحزاب ٢٧.

[3] بديوان السري الرفاء ١ / ٢٨٨ ،

انظر : الصورة البيانيه في ديوان السري الرفاء ١٩٧.

٣ ـ الكناية عن نسبة :

وهي أن يصرح فيها بالصفة والموصوف، ولا يصرح بالنسبة التي بينهما ولكن يذكر مكانها نسبة أخرى تدل عليها.

كقوله تعالى: ﴿ولمن خاف مقام ربه جنتان﴾. [١]

فأثبت الخوف للمقام وهو الموقف الذى يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة، وأراد بذلك الخوف من الله سبحانه وتعالى، وترك المعاصى، ويراد هيمنة ربه عليه، ومراقبته له، وعلمه بما يسره وما يخفيه، فيتجنب المعصية ويبتعد عن اقتراف الإثم.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ياحسرتا على ما فرطت فى جنب الله﴾ [٢] فهو قد أثبت التفريط فى جنب الله، وهذا لا يصح لأنه شئ محسوس لا يجوز على الله ـ سبحانه وتعالى ـ فعلم أنه يراد بقوله "فى جنب الله" أى فى حق الله والمراد أنه فرط فى عبادة الله وطاعته وأوامره، ويعقب الزمخشرى على هذه الآية الكريمة بأنها "من حسن الكناية وبلاغتها". [٣]

يقول جميل بن معمر:

أما تتقين الله فى جنب وامقٍ	له كبدٌ حرّى عليك تقطَّعُ
وكل غريب الدار بالشوق مولعُ	غريب مشوقٌ مولعٌ بادكاركم [٤]

يستعطف الشاعر محبوبته ويخاطبها متعجباً من أمرها فى عدم خوفها من الله فى جنب رجل شديد الحب لها وفى حقه الواجب عليها، والجنب كناية عن ذلك، لأنه إذا أثبت الأمر فى مكان الرجل وحيزه فقد أثبته فيه.

قال علماء البلاغة: "قد يكون المطلوب من الكناية إثبات نسبة كقولهم فى المدح: المجدبين ثوبيه، والكرم فى برديه"، وفى الذم: اللؤم فى جلده أو ثوبه" [٥]

---

[١] الرحمن ٤٦ .

[٢] الزمر ٥٦.

[٣] الكشاف ٤ / ١٠٦ .

[٤] وامق: شديد المحبة يعنى نفسه، حرى : أى ذات حرّ واحتراق، وقد خاطبها خطاب جمع المذكر تعظيماً لها.

[٥] الاشارات والتنبيهات فى علم البلاغة لمحمد الجرجانى ٢٤٥ .

ومن ذلك قول زياد الأعجم يمدح أمير نيسابور عبد الله بن الحشرج:

إن السماحة والمروءة والندى ... في قبة ضربت على ابن الحشرج[1]

فأراد أن يقول: إن السماحة والمروءة والندى مجموعة فيه، أو مقصورة عليه، أومختصة به، لكنه عدل إلى ما هو أرق من ذلك، وأدخل في الإعجاب والمدح، فجعلها في (قبة) وكنى به عن كونه فيها وأنه متمكن في الندى، منسدل عليه كالقبة المضروبة على كل ما تحويه، ومن ذلك ما قاله الشنفرى يصف امرأة بالعفة:

يبيت بمنجاة من اللوم بيتُها ... إذا ما بيوتٌ في الملامةِ حَلَّتِ[2]

نفى اللوم عنها بأن نفاه عن بيتها الذى تقيم فيه، وذلك يستلزم نفى اللوم عنها، وقد عبر في البيت بـ "يبيت" دون "يظل، لأن الليل مسرح الفجور وانتشار المقابح.

ومثله قولهم: "مثلك لا يبخل" قال الزمخشرى: نفوا البخل عن مثله، وهم يريدون نفيه عن ذاته، قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا به طريق الكناية، لأنهم إذا نفوه عمّن يسد مسده، وعمن هو على أخص أوصافه، فقد نفوه عنه ونظيره قولك للعربى: العرب لا تخفر الذمم، كان أبلغ من قولك: أنت لا تخفر، ومنه قولهم: أيفعَتْ لداته، وبلغت أترابه، يريدون إيفاعه وبلوغه [3].

وكقول الشاعر:

اليُمْنُ يتبعُ ظلَّه ... والمجدُ يمشي في ركابه [4]

فاليمن يتبع ظله كناية عن نسبة اليمن إلى الممدوح، والمجد يمشى في ركابه كناية عن نسبة المجد للممدوح أيضاً.

---

[1] انظر عروس الأفراح ٢٥٩/٤ ، ٢٦٠ ،

المروءة: الإنسانية، القبة: مأوى فوق الخيمة في العظم والاتساع ، ضربت: نصبت.

[2] مفتاح العلوم ٤٠٩ .

[3] الكشاف ٤ / ١٦٦ ، أيفع: ارتفع.

[4] اليمن: البركة الركاب: الإبل التى يسار عليها.

وكقول ابن هانيء:

فما جازه جود ولا حلَّ دونه ولكن يصير الجودُ حيث يصيرُ

"فإنه إن أراد أن يجمع الجود، لا على سبيل التصريح، ويثبته للممدوح لا على سبيل التصريح أيضاً، فعمد إلى نفي الجود فنفى أن يكون متوزعاً يقوم منه جزء بهذا وجزء بذاك، فنكر الجود قصداً إلى فرد من أفراد الحقيقة، ونفى أن يجوز ممدوحه، فقال: فما جازه جود ـ بالتنكير ـ كما نرى تنبيهًا بذلك على أن لو جازه لكان قائماً بمحل هناك، لا متناع قيامه بنفسه، ثم لمثل هذا قال: ولا حل دونه، كناية بذلك عن عدم توزعه وتقسمه، ثم خصصه من بعد بجهة، تلك الجهة الممدوحة، بعد أن عرفه باللام الاستغراقية، فقال:

ولكن يصير الجود حيث يصير

كناية عن ثبوته له، ومنه قولهم: مجلس فلان مظنة الجود والكرم." [١]

ومن لطيف تلك الكناية قول الشاعر:

والمجد يدعو أن يدوم لجيده عقدٌ، مساعى ابن العميد نظامِهِ

فحينما أراد أن يثبت المجدلابن العميد، أثبت له مساعي، وجعلها نظام عقد، وبيّن أن مناط ذلك العقد هو جيدُ المجد، فنبه بذلك على اعتناء ابن العميد بتزيين المجد، ونبه بتزيينه إياه على اَعتنائه بشأنه أى بشأن المجد، وعلى محبته له، وجعل المجد المعرف "تعريف الجنس" داعياً أن يدوم ذلك العقد لجيده، فنبه بذلك على طلب حقيقة المجد ودوام بقاء ابن العميد، وتزيينه والاعتناء بشأنه مقصوران على ابن العميد، وذلك كما تقول تزين المنصب بفلان.

وقول الشاعر:

وإذا صحبت رأى الوفاء مجسماً فـى بـردك الأصحاب والخلطاء

أراد الشاعر وصف الممدوح بالوفاء، ولكنه لم يصرح بذلكٍ، بل عبر عنه بأسلوب الكناية، فأثبت الوفاء لبرده، والبرد لايصلح أن يكون محلاً للوفاء، وإنما الذى يصح هو ما يحتويه برده ـ أعنى الممدوح ـ وهذه كناية عن نسبة.

---

[١] مفتاح العلوم ٤١٠.

ومنها قول السرى الرفاء فى المدح:

صادقُ البشْر ترى ماء الندى ... يرتقى فى وجهه أو ينحدر

نفى البيت ثبوت الجود للمدوح، ذلك أن حلول الجود فى وجه الممدوح يستلزم ثبوت الجود له، لأن الجود وصف لا يصلح قيامه إلاّ بثبوته للشخص الكريم وهو الممدوح، ولقد اختار الشاعر ألفاظه المعبرة عن تأكيد ثبوت الكرم للمدوح فبين أنه صادق البشر، وفى هذا كناية عن تهلل وجهه ساعة عطائه حيث يظهر آثار كرمه على وجهه فى الفرحة والاستبشار لمن يعطيه، وعبر الشاعر عن ذلك بصعود الماء وانحداره وهذا دليل تهلل وجهه، وأنه مبتهج فى جميع أحواله مما جعله يجسم المعنى ويصوره بحس ملموس يروق ويعجب السامع أو الرائى لهذا الكريم الذى يعطى بأريحية صادقة تظهر على وجهه المشرق ونفسه المتهللة.

وكقول السرى الرفاء أيضاً فى الغزل:

فالغصن والدعص فى غلائله ... والليل والصبح فوق أزرار

ففى البيت كناية عن نسبة، فقد كنى عن صفة الرشاقة التى لجسدهابالغصن، وسواد شعرها بالليل، وبياض وجهها بالصبح، وصرح بالموصوف وهو الضمير فى قوله: غلائله" العائد على المتغزل بها [1].

ويقول بهاء الدين السبكى: ولك أن تقول كل كناية عن وصف كناية عن نسبة لأنك إذا قلت طويل النجاد فمعناه طال نجاده، فأثبت الطول لنجاده وإنما تريد إثباته لنفسه. [2]

وقد يُظن أن للكناية قسماً رابعاً وهو أن تكون الكناية عن صفة ونسبة معاً حيث المطلوب فى الكناية الوصف والتخصيص معاً، مثل: يكثر الرماد فى ساحة عمرو، ففيه كنايتان، وانتقال من لازمين إلى ملزومين، أحد اللازمين: كثرة الرماد، والثانى تقييدها وهى فى قولنا: فى ساحة عمرو، والكناية فى القسم الثانى والثالث

---

[1] الصورة اليائية فى ديوان السرى الرفاء ٢٣١ ، ٢٣٢ .

[2] انظر : عروس الأفراح ٤ / ٢٦١.

تارة تكون مسوقة لأجل الموصوف المذكور كما نقول: فلان يصلي ويزكي، ونتوصل بذلك إلى أنه مؤمن، وتارة تكون مسوقة لأجل موصوف غير مذكور كما نقول في عرض من يؤذى المؤمنين: المؤمن هو الذى يصلي ويزكي ولا يؤذى أخاه المسلم، ونتوصل بذلك إلى نفى الإيمان عن المؤذى، وكقول الله عز وجل فى عرض المنافقين: ﴿هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب﴾ [١] إذا فسر الغيب: بالغيبة بمعنى: يؤمنون مع الغيبة عن حضرة النبى صلى الله عليه وسلم أو عن جماعة المسلمين، على معنى هدى للذين يؤمنون عن إخلاص لا للذين يؤمنون عن نفاق، ومن لوازم هذا النوع ألا يذكر الموصوف، بل يستحيل ذكره لتقابل الصفتين [٢].

وأكثر علماء البيان عدَّ الكناية من أنواع المجاز [٣] ومن هؤلاء ابن الاثير [٤] لأن اللفظ فيها مستعمل فى غير ما وضع له، فقد أطلق وأريد به معنى آخر غير معناه الأصلى.

ويرى عبد القاهر ومن تبع مذهبه كالسكاكى أن الكناية حقيقة إذ إن الحقيقة لفظ مستعمل فيما وضع له سواء أكان ما وضع له مقصوداً لذاته أم مقصوداً لينتقل منه إلى غير الموضوع له [٥] أما الخطيب فقد جعلها واسطة بين الحقيقة والمجاز، فهى ليست حقيقة، لأن اللفظ لم يرد منه المعنى الحقيقى، بل أريد لازمه، وليست مجازاً، لأن المجاز لابد له من قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقى، وقرينة الكناية غير مانعة، وليس كل كناية يجوز فيها إزادة المعنى الحقيقى لخصوص المادة أو لأنه غير متحقق فى الواقع كقوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [٦] فالاستواء كناية عن الاستيلاء والسيطرة، فالمعنى الحقيقى هنا يمتنع إذ يستحيل أن ينسب إلى الله تعالى الاستواء بمعناه الحقيقى وهو الجلوس. ومثله قوله تعالى:

---

(١) سورة البقرة الآيتان ٢ ــ ٣ .

(٢) انظر : مفتاح العلوم ٤١٠ ، ٤١١ بتصرف.

(٣) الطراز ١ / ٣٧٥.

(٤) المثل الساتر ٣ / ٥٥.

(٥) الدلائل ٥٧ .

(٦) سورة طه الآية ٥.

﴿وقالت اليهودُ يدُ الله مغلولة غُلَّتْ أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ [1] فغل اليد كناية عن البخل، وبسطها كناية عن الجود. واليد بمعناها الحقيقي وهو الجارحة مستحيل على الله تعالى. ومثل قوله تعالى: ﴿والسموات مطويات بيمينه﴾ [2] فهي كناية عن قوة التمكن وتمام القدرة والمعنى ان السماوات مضمومات ومجموعات بقدرته تعالى والغرض من هذا الكلام تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله لا غير من غير ذهاب بالقبضة واليمين إلى جهة.

وهذه الكنايات وأمثالها القصد منها الانتقال من المعنى الحقيقي وطلب دلالته عليه وهو الانتقال منه إلى لازمه المراد هنا، ولا يمنع من عد مثل هذه الأساليب من الكناية، لأنه لولا خصوص المادة لجازت إرادة معانيها الحقيقية.

والكناية في لسان علماء البيان ما عول عليه الشيخ عبد القاهر الجرجاني. وحاصل ما قاله هو أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له بل يأتي بتاليه، فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه، وخلاصة ما قاله هو اللفظ الدال على ما أريد به الحقيقة والمجاز جميعاً، ومثاله قولهم: فلان كثير رماد القدر، فإن هذا الكلام عند إطلاقه قد دلّ على حقيقته ومجازه معاً، فإنه دال على كثرة الرماد، وهو حقيقته، وقد دلّ على كثرة الضيفان وهو مجازه، وهذا يخالف الاستعارة، فإذا قيل: جاءني الأسد، والمراد الإنسان، فإنه دال على المجاز لا غير، والحقيقة متروكة، وهذا هو الفرق بين الكناية والاستعارة.

فمبنى الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم، كالانتقال من طول النجاد إلى طول القامة ومن كثرة الرماد إلى الكرم، أي أنه عبر باللازم وأراد الملزوم على عكس المجاز كقول من قال رأيت أسداً يخطب، فإنه انتقال من الملزوم إلى اللازم، أي انتقال من الأسد إلى الشجاعة، فعبر بالملزوم وهو الأسد وأراد اللازم وهو الشجاعة.

---

[1] المائدة ٦٤.

[2] الزمر ٦٧.

والاستعارة لا تكون إلاّ بحيث يُطوىَ ذكر المستعار له، فهكذا حال الكناية، فإنها لا تكون إلاّ حيث يكون ذكر المكنى عنه مطوياً فيه، وبذلك يكون فى الكناية أصلان ويستحيل فيهما أن يكونا حقيقتين، لأن ذلك هو اللفظ المشترك، وباطل أن يكونا مجازين، لأن المجاز فرع على الحقيقة، وإذا كان المجاز كذلك فإن الحقيقة لا تنزل إلا على الصورة المنقولة بعينها أى من غير زيادة، والمجاز نفسه لا يكون له حقيقتان، وهكذا حال المجازين لا يصدران عن حقيقة و احدة، فإذا بطل هذا فإنه لم يبق إلاّ أنه يتجاذبها حقيقة ومجاز، وهذا هو المطلوب كما زعم ابن الأثير ويدلى العلوى اليمنى بدلوه فى ذلك [1] فيثبت أن الكناية تختلف عن الاستعارة وإن كانتا معدودتين من أودية المجاز، ويفرق بينهما من وجوه ثلاثة .

أولها: أن الاستعارة عامة والكناية خاصة، ولهذا فإن كل استعارة كناية، وليس كل كناية استعارة.

وثانيها: أن الكناية تحتوى على حقيقة ومجاز وتكون دالة عليهما معاً عند الاطلاق بخلاف الاستعارة، فإن لفظ الأسد يستعمل فى السبع فيكون دالاً عليه، ثم يستعمل فى الشجاع فيكون دالاً عليه، فأما الكناية فهى تدل على الحقيقة والمجاز جميعاً عند الإطلاق.

وثالثها: أن لفظ الاستعارة صريح، ودلالتها على ما تدل عليه من الحقيقة والمجاز على جهة التصريح بخلاف الكناية فإن دلالتها على معناها المجازى ليس من جهة التصريح بل من جهة الكناية.

وعلى هذا تكون حقيقة الاستعارة مخالفة لحقيقة الكناية، ويتبادر إلى الذهن سؤال هو: على أى وجه يكون التعويل فى اشتقاق اسم الكناية؟ هل يكون من الستر أويكون اشتقاقها من الكنية؟

ويذكر العلوى أن الأمرين محتملان فيها؛ فأما اشتقاقها من الستر فهو ظاهر لأن المجاز مستور بالحقيقة حتى يظهر بالقرينة، فالحقيقة ظاهرة، والمجاز خفى، وأما اشتقاقها من الكنية فهو ممكن أيضاً، لأن الرجل إذا سمى بمحمد، فهو اسمه

---

[1] الطراز ١ / ٣٧٦ : ٣٧٩ بتصرف .

على الحقيقة، اما إذا قيل عنه أبو عبد الله، فذلك بعد أن صار له ابن يقال له عبد الله فقد ستر اسمه الأصلي بهذا اللفظ الذى سمى كنية، وربما يطلق على الرجل كذلك تفاؤلاً، ولهذا فهو يكنى بأبي عبد الله، فهذه كنية لأنه يوضح الاسم ويكشف عنه، فهما لذلك صالحان للاشتقاق.

"والكنايات لها مواضع؛ فأحسنها العدول عن الكلام القبيح إلى ما يدل على معناه فى لفظ أبهى منه." [1]

وتدعونا الأسباب للتعبير بالأسلوب الكنائى بدلاً من الأسلوب الصريح، لأن الأسلوب الكنائى يستعمل أحياناً للستر والخفاء فى المعانى التى يجمل اخفاؤها وعدم التصريح بها، لمنافاتها الذوق السليم، على ألاّ يؤدى هذا الخفاء والستر إلى التعمية والتعقيد، ومن أجل هذا تعتبر الكناية الأسلوب الموحى والمهذب فى وقت واحد، وتضيف اتساعاً فى الكلام وتحافظ على الأدب الراقى والخلق الكريم والسلوك المهذب والمستقيم، وخير معلّم لنا هو أسلوب القرآن الكريم مثل قوله تعالى فى حديثه عن علاقة الرجل بالمرأة: ﴿أو لا مستم النساء﴾ [2] فيريد الله عز وجل أن تشيع الكلمة المهذبة والعبارة الموحية التى يفهم من ضم ألفاظها بعضها إلى جانب بعض من غير شعور بحرج وجرح للحياء، عن طريق الأسلوب الكنائى، ففيه من التهذيب والتأديب وحسن المأخذ ما يرتقع بمستوى اللفظ وسمو الكلمة لعطائها المعنى المراد فى صورة راقية، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدُكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله توابٌ رحيم﴾ [3]

يقول العلوى [4]: (فهذه الآية قد اشتملت على نكت سبع كلها دالة على حسن المطابقة لمقصد الكناية التى وقعت من أجله) فالآية كناية عن حالة الاغتياب، وصورة تمثيلية لمدى كراهته عند الله، فالنفس الطيبة تعافه وتنفر منه،

---

[1] نهاية الأرب فى فنون الأدب ٣ / ١٤٧.

[2] المائدة ٥.

[3] الحجرات ١٢.

[4] الطراز ١ / ٤٠٠ .

كما ينفر الانسان من اللحم الميت ولـم يكتف بذلـك بـل جعلـه لحـم الأخ، وهـو يأكلد على تلك الصورة البشعة لينفرنا الله من الشئ المحبوب لدى كثير من الناس وتميل نفوسهم إليه، ألا وهو الاغتياب. فتميل النفوس إلى الإصغاء إلـى مـن يتنـاول عيوب الناس، ويمزق أعراضهم، كما يمزق المغتاب لحم من يغتابه، وإذا كان آكل لحم الأجنبى مستكرها خبيثا، فمابالنا بلحم الأخ ! فلا شك أنه أشد كراهة وخبثا، فإذا أضيف إلى ذلك أنه ميت، اشتد أمر الكراهة وعظم شأنها حتـى تتقـذره النفـس وتعافه. ومن المألوف أن يكون المغتاب غائبا فكـان ذلـك بمنزلـة الميـت الـذى لا يسمع ولا يعى ما يتقول عليـه مـن الأقـاويل، فـلا يبـدر منـه دفـاع ولا يحـدث منـه اعتراض. فالاغتياب أمر ممقوت صورته الآية الكريمـة فـى صـورة كريهـة فـى أدق جزئياتها، وكلما مرّ بنا لفظ من ألفـاظ التعبـير الكنـائى فـى الآيـة زاد ذلـك كراهـة واستبشاعا للغيبة حتى إذا انتهت الآية تكون النفس قـد وصلـت إلـى كـمال وتمام كراهة الغيبة، وقد آثر القرآن الكريم هذه الألفاظ على ما يماثلها فـى تأديـة معناهـا لما فيها من بلاغة وفصاحة. وللتعبير الكنائى فى هذا الموضع فائدة لا تكون لوقصد المعنى الخاص به وبلفظه، وذلك لما يحصل للسامع مـن زيـادة التصويـر المدلـول عليه لأنه إذا صور فى نفسه مثال ماخوطب به كـان ذلـك أسـرع إلـى الرغبـة عنـه. وتدل هذه التعبيرات الكنائية على عدة جوانب نفسية توخى القرآن الكريم مراعاتها والحفاظ عليها تكريماً للألفاظ واحتراماً للكلمـات ومراعـاة لأدب النفـوس، وكـل ذلـك يـدل علـى أهميـة الكنايـة وجليـل منزلتهـا فـى التعبـيرات القرآنيـة وتعبيرات العرب.

هذا وتعد الكناية من بين أساليب البيان التى يستطيع بهـا المرء أن يتجنـب التصريح بالألفاظ الخسيسة أو الكلام الحرام، والعبارات المستهجنة التى تدخل فى دائرة الكلام الحرام والتى قد يكون باعثها الاشمئزاز، وقد يكون باعثها الخوف من اللوم والنقد والتعنيف والخوف من أن يدفع المـرء بـالخروج عـن آداب المجتمـع الذى يعيش فيه، لكل ذلك كانت الكناية هى الوسيلة الوحيدة التى تيسـر للمـرء أن يقول كل شئ وأن يعبر بالرمز والإيحاء عن كل ما يجـول بخـاطره، ولذلـك كـانت أبلغ من التصريح بالمعنى، وليس معنى هذا أن من يتحـدث بهـا يكـون قـد زاد فـى المعنى ذاته، وإنما هو قد زاد فى إثباته فجعله أبلغ الأسـاليب وآكـد للمعنـى وأشـد تأثيراً فى النفوس، فالكناية تعطى المعنى مصحوبـاً بـالدليل والبرهـان فيكـون ذلـك تثبيتاً فى الذهن وتأكيداً، لأن ذكر الشئ ومعه دليله وبرهانه أوقع فى النفس وأعلـق بالفؤاد من أن تتركه من غير برهان.

وأغلب ما تكون الكناية مصحوبة بالدليل إذا كانت عن صفة أو عن نسبة. وذلك كقوله تعالى: ﴿فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان﴾ (١) فهذه الآية الكريمة كناية عن صفة العفة. وأسلوب الكناية في الآية أبلغ لأن فيه دليلاً وبرهاناً، أي فيهن نساء عفيفات لأنهن يقصرن الطرف. ويغضضن النظر ولا يطمحن إلى غير أزواجهن، فعفتهن مؤكدة وثابتة لهن.

أما لو كان التعبير – مثلاً – فيهن نساء عفيفات، وترك أسلوب الكناية فإن ذلك يكون كلاماً من غير برهان وبدون دليل فتكون صفة العفة غير مؤكدة لنساء الجنة، وهذا مخالف لما نص عليه القرآن الكريم.

ومثل الآية السابقة تماماً قوله تعالى: ﴿وعندهم قاصرات الطرف عين﴾ (٢) وقوله تعالى: ﴿وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها، ويقول ياليتني لم أشرك بربي أحداً﴾ (٣).

فتقليب الكفين كناية عن صفة الندم المؤكدة بالدليل والبرهان؛ لأن تقليب اليدين يحمل في معناه الكناية ودليلها في وقت واحد، فصاحب البستان الكافر الذي يظن أن ثمار بستانه لا تغني، ولا يؤمن بيوم القيامة ولا بقضاء الله وقدره نادم بدليل أنه يقلب كفيه.

قال الشاعر :

يبيت بمنجاةٍ من اللوم بيتُها ... إذا ما بيوت بالملامة حَلَّتِ

فهذا البيت كناية عن نسبة وهي إثبات العفة والبراءة لهذه المرأة التي يتكلم عنها الشاعر، وهي كناية يؤيدها الدليل والبرهان فكأن الشاعر قال: هذه المرأة عفيفة بريئة لأن بيتها طاهر لا يمسه لوم ولا يحيط به ريب أو شك وبذلك يكون كلامه عن عفتها مؤكداً ثابتاً. أما لو قال: هذه المرأة عفيفة دون أن ينفي اللوم عن بيتها فإنه يكون كلاماً عادياً غير مؤيد بدليل أو برهان.

والكناية تجسم المعاني فتضعها في صورة حسية ملموسة تتضح في أساليب كثيرة تصور المعنويات وتجسمها في صورة حسية تروق وتعجب القارئ بل وتبهره؛ لأن القارئ يرى ما كان يعجز عن رؤيته فيتضح له ما خفي عنه بجلاء ووضوح وهذه مقدرة عظيمة في الكناية ومرتبة عالية من البلاغة والبيان.

---

(١) الرحمن ٥٦.

(٢) سورة الصافات آية ٤٨.

(٣) الكهف ٤٢ .

ففى قوله تعالى: ﴿ويوم يَعضُّ الظالمُ على يديهِ يقولُ ياليتنى اتخذتُ مع الرسول سبيلاً﴾ [1] كناية عن الندم، وهذا شئ معنوى عقلى صوره القرآن الكريم بأسلوبَ الكناية في صورة حسية يراها الناظرون فى صورة من يعض يديه، لتكون أوقع فى النفس وأثبت.

قال البحترى :

أو ما رأيتَ المجد ألقى رحلَه فى آل طلحةَ ثم لم يتحول

كناية عن نسبة الشرف إلى آل طلحة، والشرف شئ معنوى لا يرى بالعين فأبرزه الشاعر فى صورة حسية يشاهدها الإنسان وترتاح نفسه إليها.

وكما قيل فى الكناية عن الغضب "ورم أنفه" فقد صور الغضب فى صورة محسوسة مشاهدة وهى ورم الأنف وما ينتج عنه من ألم وقبح منظر للغضبان .

(وكثير الرماد) و (مهزول الفصيل) كناية عن الكرم، فصور الكرم المعنوى فى صورة حسية ملموسة ومشاهدة، من صورة رماد كثير، وولد الناقة الهزيل لذبح أمه للضيفان، وكثرة الطهى الذى يستتبعه حرق الوقود المتخلف عنه الرماد الكثير.

هذا ومن أبرز خصائص الكناية التعبير عن اللفظ القبيح المستهجن أو الذى لا ترتاح الأذن إلى سماعه بالجميل المألوف الذى تتفتح له الآذان وتنصت إليه وتنشرح له الصدور وتقبل عليه النفوس، والشواهد على ذلك كثيرة جداً فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وكلام العرب. [2]

ومن مثل ذلك ما ذكر فى كثير من آيات القرآن الكريم مثل الكناية عن الجماع فى آيات كثيرة مختلفة كقوله تعالى: ﴿أُحلَّ لكم ليلة الصيام الرفثُ إلى نسائِكم﴾ [3] فكنى عن الجماع بالرفث. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿فالآنَ باشروهنَّ وابتغوا ما كتب الله لكم﴾ [4] فكنى عن الجماع بالمباشرة.

وأيضاً، قوله تعالى: ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ [5] فكنى عن الجماع بالإيتان وكقوله تعالى: ﴿فلمّا تغشاها حملت حملاً خفيفاً﴾ [6] فكنى عن الجماع بالغشيان. وقوله تعالى فى حديثه عن المهر: ﴿وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض﴾ [7] فكنى عن الجماع بالإفضاء.

---

(1) الفرقان ٢٧.
(2) ارجع على سبيل المثال إلى الطراز للعلوى ١ / ٤٠٠ : ٤٢٦.
(3، 4) البقرة ١٨٧ .
(5) البقرة ٢٢٣ .
(6) الأعراف ١٨٩ .
(7) سورة النساء ٢١ .

ومن الكنايات عن الأشياء المستهجنة: كان التعبير عنها باللغو في مثل قوله تعالى: ﴿ والذين لا يشهدون الزور وإذا مرُّوا باللغو مرُّوا كِراماً﴾ [١] أى لا يذكرون الشئ بألفاظه القبيحة، وإنما يكنون عن لفظه ويتنزهون عن قوله معرضين عنه منكرين له.

وقد قال أبو عبيدة عن اللغو: وكل كلام ليس بحسن وهو فى اليمين لا والله وبلى والله. [٢]

وكنى القرآن الكريم عن عملية الطرد بأكل الطعام فى قوله جل شأنه:

﴿ماالمسيحُ ابنُ مريمَ إلاّ رسولٌ قد خَلَتْ من قبلهِ الرُّسُلُ وأمُّـهُ صِدِيّقَـةٌ كَانَـا يأكُلاَنِ الطعامَ﴾[٣]

فكنى بأكل الطعام عمّا يخرج من السبيلين، فمن يأكل لابد أن يطرد الفضلات، وعملية الطرد مستقبحة فكنى عنها بأكل الطعام وهذا دليل على أن عيسى ـ عليه السلام ـ وأمه لا يصلحان أن يكونا إلهين، وفى ذلك تشنيع وتحقير لمن اتخذهما آلهة.

ومثله قوله تعالى: ﴿أو جاء أحد منكم من الغائط﴾ [٤] فكنى بالغائط عن قضاء الحاجة، والغائط فى الأصل المكان المنخفض، حيث كان العرب يذهبون إلى الأمكنة المنخفضة عند قضاء الحاجة والتعبير بقضاء الحاجة مستهجن فكنى عنه بالغائط.

ومن مثل ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم { إياكم وخَضراء الدِّمن} وهذا تحذير لمن أراد أن يتزوج،ألاّ يتزوج ممن كنى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم (بخضراء الدمن) وهى المرأة الحسناء فى المنبتِ السوءِ وكنى عنها بذلك لما فيه من المناسبة للحقيقة لأن أول عشرتها يكون حسناً موافقاً، ومن بعد ذلك تعود إلى الفساد والرداءة، كزرع المزابل، فإنه يعجب أولاً ثم يذبل ويجف ويزول على القرب، ولأن غضارتها ورونقها أياماً قليلة، وعن قريب وقد صارت يابسة ذابلة. [٥]

---

[١] الفرقان ٧٢.

[٢] مجاز القرآن لأبى عبيدة ٨٢/٢ .

[٣] المائدة ٧٥.

[٤] المائدة ٦.

[٥] راجع الطراز ١ / ٤٠٧ : ٤١١ ، وقال النويرى فى ذلك: يريد بها المرأة الحسناء فى المنبت السوء ـ وتفسير ذلك أن الريح تجمع الدِّمن؛ وهو البعر فى البقعة من الأرض فإذا أصابه المطر نبت نبتاً غضاً يهتز وتحته الدِّمَنُ الخبيث؛ يقول فلا تنكحوا هذه المرأة الحسناء لجمالها، ومنبتها خبيث كالدِّمن، فإن أعراق السوء تنزع أولادها.
انظر : نهاية الأرب ٣ / ١٤٩.

ومن ذلك قولهم: "إيّاكِ وعقيلة الملح"، لأن الدُّرّة تكون فى الماء الملح، ومرادهم النهى عن المرأة الحسناء، وأهلها أهل سوء.

ومن ذلك قولهم : "لبس له جلد النمر"، و "قلب له ظهر المجنّ". [1]

وروى أنه مرّ رجل فى صحن دار الرشيد ومعه حزمة خيزران، فقال الرشيد للفضل بن الربيع ماذاك؟ فقال: عروق الرماح ياأمير المؤمنين وكره أن يقول خيزران، لموافقة ذلك لاسم أم الرشيد.

فالفضل بن الربيع كنى بعروق الرماح عن الخيزران حتى لا يذكر اسم أم الخليفة.

وكان المنصور فى بستان ونظر إلى شجرة خلاف، فقال للربيع ما هذه الشجرة؟ فقال طاعة يا أمير المؤمنين.

فكنى بالطاعة عن شجرة الخلاف، لأنه استقبح اسمها. [2]

ومن أسباب جمال الكناية وبلاغتها ترك اللفظ إلى ما هو أجمل منه كقوله تعالى: ﴿إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة﴾ [3]

فكنى بالنعجة عن المرأة كعادة العرب فى ذلك [4]، لأن ترك التصريح بذكر المرأة أجمل منه، ولهذا لم تذكر فى القرآن الكريم امرأة باسمها إلاّ مريم.

---

[1] انظر : شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ٥ / ١٨.

[2] انظر : الكناية والتعريض ١٦١ ، ١٦٢.

[3] سورة ص ٢٢.

[4] ذكر ذلك الزمخشرى فى تفسير الآيتين ٢٢ ، ٢٣ من سورة ص حينما تحدث عن قصة سيدنا داود عليه السلام للتنبيه على انه أمر يُستحيا من كشفه فيكنى عنه كما يكنى عمّا يستسمج الإفصاح به، وللستر على داود عليه السلام والاحتفاظ بحرمته، وخص هذه القصة لما فيها من الرمز إلى الغرض بذكر النعجة.

انظر : الكشاف ٣ / ٣٦٩ بتصرف، وانظر : قصة سيدنا داود من ص ٣٦٧ : ٣٦٩.

قال السهيلي: وإنما ذكرت مريم باسمها على خلاف عادة الفصحاء لنكتة، وهي أن الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم في ملأ. ولا يبتذلون أسماءهن، بل يكنون عن الزوجة بالفرش والعيال ونحو ذلك، فإذا ذكروا الإماء لم يكنوا عنهن ولم يصونوا أسماءهن عن الذكر، فلما قالت النصارى في مريم ما قالوا صرح الله باسمها، ولو لم يكن تأكيداً للعبودية التي هي صفة لها. وتأكيدا، لأن عيسى لا أب له، وإلاّ نسب إليه. [1]

وقد روى ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان في سفر، فرآى أنجشة يسوق الإبل سوقا عنيفا نظرا لطربها لحسن حدائه فأسرعت في سيرها وعليها النساء فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: ؛ ويحك يا أنجشة، سَوْقك بالقوارير ؛، فهذه كناية عن موصوف وهو النساء، وهي كناية لطيفة، وإنما كنى عنهن (بالقوارير) لما هنّ عليه من حفظ الأجنة، والوعاء كالقارورة تحفظ ما فيها، ولاختصاص النساء بالصفاء والصقالة والحسن والنضارة، ولما فيهن من الرقة وسرعة التغير والانكسار كما يتسارع الانكسار إلى القارورة لرقتها وهذا ما يشير إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال له ؛ رفقا بالقوارير ؛ في حديث غير هذا. [2] وكنى عنهن بالقوارير لأن العرب كانت تأنف من ذكر المرأة صراحة وكانوا ـ لشدة نخوتهم ـ يكنون عنها بالبيضة كما قال امرؤ القيس:

وبيضةِ خدر لا يرام خباؤها   تمتعت من لهو بها غير معجل [3]

فالرسول صلى الله عليه وسلم، وهو سيد البلغاء أجمعين سلك الطريق الأبلغ فى التعبير عن المرأة (بالقوارير) وهو طريق الكناية.

وفى القرآن الكريم تشبيه نساء أهل الجنة بالبيض فى قوله تعالى: ﴿ وعندهم قاصرات الطرف عين كأنهن بيض مكنون ﴾ [4]

---

[1] معترك الأقران ١ / ٢٨٧.

[2] انظر الطراز للعلوى ١ / ٤٠٧ بتصرف .

[3] غير معجل : غير خائف،

البيض هنا المرأة، وقد شبهها الشاعر بالبيضة فى صفائها ورقتها.

[4] سورة الصافات ٤٨.

فالبيض كناية عن موصوف وهو النساء، أو على حدّ قـول الزركشـي [١] فـي ذلك إن العرب كان من عاداتهم الكناية عن حرائر النساء بالبيض، وهذا غير مقبول لأن القرآن الكريم أراد تشبيه نساء أهل الجنـة بـالبيض فـي النعومـة والصفـاء، ولـو كان المراد بالبيض هنا النساء لكان المعنى كأن نسـاء أهـل الجنـة نسـاء، والمعنـى بذلك لا يستقيم، ولذلك كان الزمخشري أعدل مـن الزركشي حيـن عـرض لهـذه الآية بقوله: "شبههن ببيض النعام المكنون، وبها تشبه العرب النساء" [٢]. أمـا قصر الطرف واعتباره كناية عـن صفـة العفـة فهـذا مسـلم بـه وسـبق ذكـره فـي آيـة مـن سورة الرحمن [٣].

وتظهر لنا ميزة أخرى من ميزات الكناية فتفيـد الإيجـاز فـي التعبـير فالكلمـة الواحدة في الكناية تحمل في طياتها معاني كثيرة يحتاج كل معنى إلـى لفـظ خـاص للتعبير عنه مثل قوله تعالى: ﴿أن تقـول نفـس ياحسـرتا علـى مـا فرطـت فـي جنب الله﴾ [٤] (فجنب الله) كناية عن نسبة وهي تـدل علـى معـان كثيرة بألفـاظ قليلـة فتوحي بتفريط الإنسان في حق الله بعدم طاعته لترك أوامره أو التقصير فيها، وإتيان نواهيه وعصيانه بها، فترك أعمـال الخير، واقـتراف الذنـوب والآثـام والمنكـرات، وكل ما هو خارج عن حدود الشريعة ومخالف لتعاليم الإسلام فيظل سادراً في لهوه وغيّه متمادياً في معاصيه، إلى أن وافته منيته، وعرض للحساب أمام الله، فندم أشـد الندم فتحسر فقال: "ياحسرتا على ما فرطت فـي جنـب اللـه"، إلـى غـير ذلـك مـن المعاني التي أرشدتنا إليها الكنـاية.

وكـالكناية عـن ألفاظ متعددة بلفظ "فعـل" كقولـه تعـالى: ﴿لبئـس مـاكـانوا يفعلون﴾ [٥]. وقوله تعالى : ﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا﴾ [٦]

---

[١] البرهان ٢ / ٣٠٧.

[٢] الكشاف ٤ / ٣٤.

[٣] انظر ما سبق ذكره ص ٤٥ الآية ٥٦ من سورة الرحمن.

[٤] الزمر ٥٦.

[٥] المائدة ٧٩.

[٦] البقرة ٣٤.

وكالكناية التى تتضح قيمتها البلاغية ومعانيها الكثيرة تحت الألفاظ القليلة فى قولنا "فلان نقى الثوب": كناية عن الطهارة والعفة والنظافة المعنوية والبعد عن الآثام والدنايا إلى غير ذلك من الصفات التى تظلها الكناية من تشبيه على سبيل الكناية حيث أريد الإشارة إلى معنى ووضعت ألفاظ على معنى آخر، وتلك الألفاظ وذلك المعنى مثال للمعنى المقصود الإشارة إليه.

وكالكناية التى فيها مدحت المرأة زوجها بتمام الخلق، والتقدم على قومه ونهاية الكرم، ولو عبرت عن هذه المعانى بألفاظها لاحتاجت لفظاً بإزاء كل معنى يدل كل لفظ منها على جميع ما أرادت من صفات المدح على انفراد، لأن قولها (رفيع العماد) يدل على تمام الخلق، إذ بناء البيوت على مقادير أجسام الداخلين لها غالباً، ويدل على عظم قدر صاحبه إذ لا يقدر على أن يرفع بيته على البيوت إلاّ من ارتفع قدره على الأقدار ويدل على الكرم أيضاً، لأن الوقُود والضيفان يقصدون البيوت المرتفعة دون غيرها، وكذلك عظم الرماد، يدل على عظم القدر وعظم الكرم وكثرة الثروة، ومثله (قريب البيت من الناد) ليسبق إليه الضيف لأن الضيف يقصد النادى ـ وهو موضع رجال الحى للحديث ـ فإذا كان البيت قريباً منه كان صاحبه إلى الضيف أسبق ولا تحصل هذه المعانى إلا من لفظ الكناية، وهذا قليل من كثير.

ومما يوجبه الأسلوب الكنائى أيضاً ميزة قصد المبالغة والبلاغة ففى قوله تعالى ﴿أوَ مَنْ ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غيرُ مبين﴾ (1).

ففى الآية كناية عن موصوف هو النساء بأنهن ينشأن فى الحلية ويرفلن فى النعيم، ولا شأن لهن بالاشتغال بعويص الأمور وحل المشكلات، أو النظر فى دقيق المعانى، والقدرة على مواجهة الصعاب، بل يصرفن هممهن للتجمل وإبداء الزينة، والولع بكل ما هو لا فت، وجاذب للأنظار، ولو أن التعبير كان بلفظ النساء، لم نشعر بشئ من قوة المعنى وشدة المبالغة، فالتنشئة فى الزينة والنعمة، وعدم القدرة على الإبانة فى الجدال من صفات النساء، وكان المشركون قد زعموا أن الله اتخذ

---

(1) سورة الزخرف آية ١٨.

ولدًا، وجعلوا الولد الملائكة وجعلوها إناثا، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿وجعلوا له من عباده جُزْءًا إنّ الإنسانَ لكفورٌ مُبين أم اتخذ مما يخلُقُ بناتٍ وأصفاكم بالبنين وإذا بُشّرَ أحدُهم بما ضربَ للرحمن مثلاً ظلّ وجهُهُ مُسْوَدًّا وهو كظيمٌ أَوَمَنْ يُنَشَّأُ في الحِلْيَةِ وَهُوَ في الخصامِ غيرُ مُبين﴾. [1] فالآية ردّ على زعم المشركين في أن الملائكة بنات الله ولهم البنون، والعرب يتشاءمون بالأنثى، وتمتلئ قلوبهم كآبة وحزنا وغما إذا بشر أحدهم بولادتها، فهم يفترون على الله الكذب وينسبون إليه ما من شأنه أن يتربى في الراحة والنعمة وينشأ في الزينة سبحانه وتعالى علواً كبيراً.

ومما سبق بيانه من المعاني الكنائية التي آثارها القرآن الكريم يتضح أنها تدل دلالة قاطعة على عدة جوانب نفسية توخى القرآن الكريم مراعاتها والحفاظ عليها، تكريماً للألفاظ واحتراماً للكلمات ومراعاة لأدب النفوس، ويدل هذا على أهمية الكناية في التعبير القرآني وعند العرب، وأنها تحتل مكانة عالية بين الأساليب؛ لأن المعنى الذى أتى بها من أجله هو الإجمال في الخطاب والدفع بالتي هي أحسن والتجنب للهُجْنِ من القول إذ هو أرسخ في الألفة بين الناس وأمكن للهدف المقصود، قال تعالى ﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه وليٌ حميم﴾ [2]

---

[1] الزخرف ١٤ ـ ١٨.

[2] فصلت ٣٤.

التعـــــريـــض

يستعمله العـرب فى كلامهم بكثرة، فيبلغون مايريدونه بوجه هو ألطف وأحسـن مـن الكشـف والتصريح، ويعيبون الرجـل إذا كـان يكاشـف فـى كـل شئ ويقولون:

لا يُحْسِنُ التَّعريضَ إلاَّ ثَلْبًا [(١)]

وقد جلعه الله فى خطبة النساء فى عدتهن جائزًا فقـال: ﴿ولا جُناحَ عليكم فيما عرضتم به من خِطْبَةِ النساء أو آكننتم فى أنفسكم﴾ [(٢)]

ولا يجوز طلب النكاح من المرأة فى أثناء عدتها، ولكن لا بأس من التعريض بهذا الطلب، كقول طالب الزواج لها: إنى لمحتاج إلى من آنـس بـه أو عسـى اللـه أن ييسر لى امرأة صالحة، أو أنت امرأة مرغوب فيك، وما هو مثل ذلك مما لايدل على النكـاح بحقيقته أو مجـازه ولا مـن جهـة مفهومـه يسـمى "تعريضاً" إذ طلـب النكاح منها حينئذ من جهة قرينة، أو من مدلول السياق وقرائن الأحوال.

فالتعريض فى اللغة :

ضد التصريح، أى أن تخاطب واحداً وتريد غيره، وسمى بذلك لأنـك تميـل الكلام إلى جانب وأنت تشير به إلى جانب آخر، يقال: نظر إليه بعـرض وجهـه، أى جانبه، ويقال عرضت لفلان وبفلان إذا قلت قولاً وأنت تعنيـه، ومنـه المعـاريض [(٣)] فى الكلام.

---

(١) تأويل مشكل القرآن ٢٦٣،

انظر: الباب السابع فى كتاب: الكناية والتعريض ١٣٥ .

(٢) البقرة ٢٣٥.

(٣) المعاريض : جمع معراض وهو التورية والستر.

هذا والتعريض أخفى من الكناية؛ لأن دلالة الكناية وضعية من جهة المجاز، ودلالة التعريض من جهة المفهوم المركب، وليست وضعية؛ وإنما يسمى التعريض تعريضاً؛ لأن المعنى فيه يفهم من عُرْض اللفظ المفهوم أى من جانبه. [1]

وفى اصطلاح البلاغيين:

"المعنى الحاصل عند اللفظ لا به" [2]

فجملة المعنى الحاصل عند اللفظ شامل للحقيقة والمجاز والكناية، وقولنا: "لابه" مخرج لهذه جميعاً، لأن الحقيقة والمجاز والكناية يُدل عليها بالألفاظ فهى حاصلة عند ذكر الألفاظ وبها، أما التعريض فهو داخل بهذا القيد، فإنه حاصل بغير اللفظ وهو السياق وقرائن الأحوال، وعلى هذا يكون التعريض مبايناً للحقيقة والمجاز والكناية، وإن كان التعريض يأتى تارة حقيقة وأخرى مجازا وتارة كناية، وعلى هذا فالتعريض: أن يفهم من اللفظ معنى بالسياق والقرائن من غير أن يقصد استعمال اللفظ فيه أصلاً ولذلك يكون لفظ التعريض حقيقة تارة، كما إذا قيل: لست أتكلم أنا بسوء فيمقتنى الناس، وأريد إفهام أن فلا ناً ممقوت لأنه كان تكلم بسوء، فالكلام حقيقة، ولمّا سيق عند وجود فلان متكلماً بسوء كان فيه تعريض بمقته، ولكن فهم هذا المعنى بالسياق لا بالوضع.

ويكون التعريض مجازاً ومثال ذلك بالأساليب المجازية قولك لشخص ليس له رأى "قطعت جهيزة قول كل خطيب" [3] فهذا المثل استعارة تمثيلية ، يضرب لمن يأتى بالقول الفصل، فإذا قلته لإنسان لا رأى له، أو لا قيمة لرأيه كان تعريضاً بالأسلوب المجازى بمعونة السياق وقرائن الأحوال، فإذا لم تقصد هذا المعنى التعريضى كان استعارة تمثيلية لعلاقة المشابهة، ومثله قولك لشخص كان يتطلع

---

[1] شرح نهج البلاغة ٥ / ٦٣.

[2] الطراز ١ / ٣٨٠ .

[3] وأصل المثل أن قوماً اجتمعوا للصلح بين حيين قتل رجل من أحدهما رجلاً من الحى الآخر، وبينما هم مجتمعون إذا بامرأة تدعى جهيزة تخبرهم بأن أولياء المقتول ظفروا بالقاتل فقتلوه، فقال واحد منهم: قطعت جهيزة قول كل خطيب، وهذا المثل يضرب لمن يأتى بالقول الفصل.

إلى منصب كبير فـأخذه مـن هـو أكفأ منـه: "أخـذ القـوس باريهـا" فهـذا التـركيب استعارة تمثيلية قصد منه هنا التعريض بالشخص الذى ليس عنـده كفاءة للمنصـب الذى يطلبه.

وكقول من يقول: آذيتني فستعرف، وأنت لا تريد المخاطب، بل تريد إنساناً يسمع دونه، وإن أردتهما جميعاً [1] كان ذلك كناية.

ومن أمثلة التعريض بالأساليب الكنائية :

قوله تعالى : ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ [2] فهـذه الآيـة الكريمـة كناية عن نفى خشية الله عن غير العلماء، فإذا قلتهـا لشـخص معيـن منحـرف كـان تعريضاً بعدم خشيته، بمساعدة القرائن والأحوال.

ومثل ذلك قولنا: أنا أجلس بجوار نقي الثوب : ، إذا قلت ذلك فـي حضـرة شخص يفعل الآثام، "فنقي الثوب" كناية عن الطهارة، وفى نفس الوقت تعريض بهذا الشخص المعين الذى يرتكب المنكرات. [3]

ويكون التعريض تارة كناية أيضاً كما إذا قلت: المسلم من سلم المسـلمون من لسانه ويده، كناية عن كون من لم يسلم المسلمون من لسانه غير مسلم ويفهـم منه بطريق التعريض الذى هو الإفهام بالسياق أن فلاناً المعين ليس بمسلم فما ذكـر على هذا من أن الكناية تكون تعريضاً معناه أن اللفظ قد يستعمل فـى معنـى مكنـى عنه ليلوح بمعنى آخر بالقرائن والسياق، كما فى هذا، فإن حصر الإسـلام فيمـن لا يؤذى من لازمه انتفاؤه عن مطلق المؤذى، فإذا استعمل هذا اللفظ فـى هـذا الـلازم كناية، فإن لم يكن ثم شخص معين آذى كان اللفظ كناية وإلاّ جاز أن يعرّض بهـذا الشخص المعين أنه غير مسلم بالمعنى الـلازم الـذى اسـتعمل فيـه اللفـظ، وهـو أن مطلق المؤذى غير مسلم [4]"

---

[1] انظر : مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص ٤ / ٢٦٨ ، ٢٦٩.

[2] سورة فاطر ٢٨.

[3] انظر الكناية القرآنية ص ٣٩.

[4] انظر : مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيص ٤ / ٢٦٨ ، ٢٦٩.

إذن فالتعريض أن تذكر شيئاً لتدل به على شئ لم تذكره، فاللفظ فى التعريض مستعمل فى معناه للتلويح به إلى غيره.

وللتعريض أمثلة ورد منها فى القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة، وورد منها فى كلام أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه وغيره، ومنها ما ورد فى كلام البلغاء، ومنها ما ورد فى الشعر.

فما ورد منه فى القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا ياإبراهيم قال بل فعله كبيرُهم هذا، فاسألوهم إن كانوا ينطقون﴾ [١] فلقد تهكم سيدنا إبراهيم عليه السلام واستهزأ وسخر من عقولهم وذلك من وجهين:

أولهما: أنه لم يرد نسبة الفعل إلى كبير الأصنام، وإنما قصد تقريره لنفسه برمز خفى ومسلك تعريض. يبلغ به إلزام الحجة لهم، والتسفيه لعقولهم، كأنه قال لهم: يا ضعفاء العقول كيف تعبدون مالا ينطق إن كُلّم وما لا يجيب إن سُئل، وتجعلونه شريكاً لمن له الخلق والأمر؟ فوضع قوله: ﴿فاسألوهم إن كانوا ينطقون﴾ موضع هذا.

ثانيهما: أن يقال إن كبير الأصنام غضب لمّا عُبد معه غيره من هذه الأصنام الصغار فكسرها، وغرض إبراهيم ـ عليه السلام ـ بذلك أن يعرض بهم فى كونهم قد أشركوا فى العبادة من هو دون الله، وإن من دونه مخلوق حقير من مخلوقاته، فوضع هذا الكلام لفاحش ما أتوا به، وعظيم ما تلبسوا به من عبادة غير الله. وهذا التعريض لم يدل عليه اللفظ، بل دل عليه السياق وقرائن الأحوال .

ومما ورد أيضاً فى القرآن الكريم من التعريض، ماخبر الله سبحانه عن نبأ الخصم بقوله: ﴿إذْ دَخَلُوا على دَاوُدَ فَفَزِع منهم قالوا لاتخفْ خَصْمانِ بَغَى بَعْضُنا على بعضٍ فاحكُمْ بيننا بالحقِّ ولا تُشْطِطْ﴾ [٢]

ثم قال: ﴿إنّ هذا أخى له تسعٌ وتسعون نعجةً وَلى نَعجةٌ واحدةٌ فقال أكفِلْنيها وعزَّنى فى الخطاب﴾ [٣]

---

[١] سورة الأنبياء ٦٢ ، ٦٣.

[٢] سورة ص ٢٢ .

[٣] سورة ص ٢٣.

إنما هو مثل ضربه الله سبحانه له، ونبهه على خطيئته به. [١] نبه الزمخشرى [٢] على مجيء الإنكار على طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح وذلك أن التعريض داعٍ إلى التأمل والتنبيه لوجه الخطأ مع ما فيه من اجتناب المجاهرة فى الإنكار والتوبيخ له.

وقال تعالى: ﴿لا تؤاخذنى بما نسيت﴾ [٣] لم ينس ولكنها من معاريض الكلام، وقد ذكر ابن عباس أنه لم يقل: إنى نسيت فيكون كاذبًا، ولكنه قال: لا تؤاخذنى بما نسيت، فأوهمه النسيان، ولم ينس ولم يكذب. ولهذا قيل: إن فى المعاريض عن الكذب لمندوحة [٤] وأريد بهذا المثل، إن المعاريض فيها سعة عن قصد الكذب وتعمده.

ومن التعربض قول سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام: "فقال إنى سقيم" [٥] أى سأسقم؛ لأن من كتب عليه الموت، فلابد من أن يسقم، وأوهمهم إبراهيم صلى الله عليه وسلم أنه سقيم عليل، ولم يكن عليلاً سقيماً، ولا كاذباً.

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم: { إن إبراهيم كذب ثلاث كَذَبَات ما منها واحدة إلاّ وهو يماحِل [٦] بها عن الإسلام}

فسمَّاها كذبات، لأنها شاكهت [٧] الكذب وضارعته.

ولذلك قال "بعض أهل السلف" لابنه: "يابنيّ لا تكذبن ولا تشبّهن بالكذب".فنهاه عن المعاريض؛ لئلا يجرى على اعتيادها، فيتجاوزها إلى الكذب، وأحَبَّ أن يكون حاجزًا من الحلال بينه وبين الحرام. [٨]

---

[١] تأويل مشكل القرآن ص ٢٦٦.

[٢] الكشاف للزمخشرى ٣ / ٣٦٧.

[٣] سورة الكهف ٧٣.

[٤] تأويل مشكل القرآن ٢٦٧.

[٥] سورة الصافات ٨٩.

[٦] يماحل: يدافع، من المِحال ـ بالكسر ـ وهو الكيد وقيل المكر.

[٧] شاكهه الشئ مشاكهة وشكاها. شابهه وشاكله ووافقه وقاربه.

[٨] تأويل مشكل القرآن ص ٢٦٨ ، ٢٦٩.

ومن التعريض أيضاً قول الله عز وجل ﴿وإنّا أو إيّاكم لعلى هدى أوفى ضلال مُبين﴾ [1] والمعنى: إنّا لضالون، أو مهتدون، وإنكم أيضاً لضالون أو مهتدون، وهو جل وعزّ يعلم أن رسوله المهتدى، وأن مُخالِفَه الضال، وهذا كما تقول للرجل يكذبك ويخالفك: إن أحدنا لكاذب، وأنت تعنيه، فكذبته من وجه هو أحسن من التصريح.[2] وقرائن الأحوال.

وقال تعالى فى شأن سيدنا نوح عليه السلام: ﴿فقال الملأُ الذين كفروا من قومه، ما نراك إلاّ بشراً مثلنا، وما نراك اتبعك إلاّ الذين هم أراذلنا بادى الرأى، وما نرى لكم علينا من فضل، بل نظنكم كاذبين﴾[3].

فهذه الآية كلها موضعها فى قصدهم واعتقادهم موضع التعريض، بأنهم أحق بالنبوة، وأن نوحاً لم يكن متميزاً عليهم بحالة يجب لأجلها أن يكون نبياً من بينهم فقالوا: لو أراد الله أن يجعل النبوة فى أحد من البشر لكانوا أحق بها دونه [4].

وقوله تعالى: ﴿أفحسبتُم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إليناالا تُرجعون﴾ [5] فالاستفهام فى الآية الكريمة ورد على سبيل الإنكار، لكنه تعريض بالكفار فى إنكار الرجعة والمعاد الأخروى. [6] وليس ذلك من جهة اللفظ وإنما من جهة القرينة.

والتعريض فى القرآن وارد كثيراً بأحوال الكفرة فى التهكم والنقص وإسقاط المنزلة وحطّ القدر.

ومن هذا قوله تعالى حكاية عن المنافقين فى غزوة تبوك: ﴿ وقالوا لا تنفروا فى الحر، قل نار جهنم أشدُّ حراً﴾ [7]

---

[1] سورة سبأ ٢٤.

[2] تاويل مشكل القرآن ص ٢٦٩.

[3] هود ٢٧.

[4] الطراز ١ / ٣٨٦. وشرح نهج البلاغة ٥/٦٦ .

[5] المؤمنون ١١٥.

[6] الطراز ١ / ٣٩٢.

[7] التوبة ٨١

فازدياد حرّ جهنم وكونه أشد من حر الدنيا معلوم لدى المخاطبين بالقرآن ولا معنى لذكره والتنبيه عليه، لكن الغرض الحقيقي من هذا الكلام: هو التعريض بهؤلاء المتخلفين عن القتال المعتذرين بشدة الحر، بأنهم سيردون جهنم، ويجدون حرّها الذى لا يوصف.

ونذكر في هذا المجال "إنما" فإن أجمل مواقعها في التعريض، كقوله تعالى: ﴿إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ [(١)]

فالمراد: التعريض بمن لا يخشون الله والإشارة إلى أن إنذار هؤلاء لا يجدى، فإنذارهم مثل عدمه .

ومن هذا قوله تعالى: ﴿إنما يتذكر أولو الألباب﴾[(٢)] .

فهو تعريض بالكفار الذين لم يتذكروا وأعرضوا عن الدعوة.

قال الحسن: لبث أيوب عليه السلام على المزبلة سبع سنين، وما على الأرض يؤمئذ خَلْقٌ أكرم على الله منه، فما سأل الله العافية إلاّ تعريضاً في قوله: ﴿إنيِّ مسَّنيَ الضُّرُّ وأنْتَ أرْحَمُ الرَّاحِمين﴾ [(٣)] فلم يصرح بالدعاء، ولكنه وصف نفسه بالعجز والضعف، ووصف ربه بغاية الرحمة ليرحمه، فكان فيه من حسن التلطف ما ليس في التصريح بالطلب.[(٤)]

ومن التعريض البديع قوله تعالى فيما حكاه عن قول الحواريين:

﴿ياعيسى ابن مريمَ هل يستطيعُ ربُّكَ أن يُنزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين﴾[(٥)].

فكان غرضهم طلب المعجزة فعرضوا بالاستفهام عن استطاعة الرب إنزال المائدة، فلما قال لهم عيسى: ﴿اتقوا الله إن كنتم مؤمنين، قالوا نريد أن نأكل منها

---

(١) فاطر ١٨ .

(٢) الزمر ٩.

(٣) الأنبياء ٨٣.

(٤) نهاية الأرب ٣ / ١٤٩.

(٥) المائدة ١١٢.

وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين﴾ [١] فعرضوا بذلك كله وقربوه من التصريح، ولم يصرحوا، فتحقق عند عيسى ــ عليه السلام ــ مرادهم فقال: ﴿اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين﴾[٢] فدعا باسمه العظيم الجامع، وأردفه بقوله "ربنا" لقولهم: ﴿هل يستطيع ربك﴾ وعمم الرب إذ لا يستطيع ذلك إلاّ الله، وسأل الله المائدة وأن تكون عيداً، ففي ضمن هذا تصديقهم له، وهو من التعريض البديع، وسأل أن تكون آية وذلك مما لا يصح أن يكون إلاّ للأنبياء، ثم قال: ﴿وارزقنا وأنت خير الرازقين﴾، تعريضاً بطلب ما سألوه من الأكل منها، لأنه كان من الجائز أن ينزل عليهم مائدة ويحظر عليهم الأكل منها.[٣]

ولقد حدثنا الحسن البصرى عن الرخصة فى الكذب فقال:

"وقد وردت السنة بإرخاص الكذب في الحرب، وإصلاح ذات البين، على وجه التورية والتأويل، دون التصريح به، فإن السنة لا ترد بإباحة الكذب، لما فيه من التنفير، وإنما ذلك على طريق التورية والتعريض، كما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد تطرّف برداء وانفرد عن أصحابه، فقال له رجل: ممن أنت؟ قال: من ماء، فورّى عن الإخبار بنسبه، بأمر محتمل، فظن السائل أنه عَنَى القبيلة المنسوبة إلى ذلك، وإنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من الماء الذى يخلق منه الإنسان، فبلغ ما أحب من إخفاء نفسه، وصدق فى خبره.

وكالذى حُكى عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه، أنه كان يسير خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر معه، فتلقاه العرب وهم يعرفون أبا بكر، ولا يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا يا أبا بكر مَنْ هذا؟ فقال: هاد يهدينى السبيل، فظنّوا أنه يعنى هداية الطريق، وهو إنما يريد هداية سبيل الخير، فصدق فى قوله، وورّى عن مراده" [٤].

---

[١] المائدة ١١٣.

[٢] المائدة ١١٤.

[٣] علم البيان ٢٧٥.

[٤] أدب الدنيا والدين ٢٥٧.

ومن أمثلة ما ورد من السنة النبوية الشريفة أن الرسول صلى الله عليه وسلم خرج يوماً وهو محتضن لأحد الحسنين فقال لهما "إنكما لمن ريحان اللهِ، وإن آخر وطأةٍ وطِئَهَا الله بوجٍّ"

فأورد الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الكلام على جهة التعريض لغيره، وأقامه مُقامه، فوضع قوله "إنكما من ريحان الله" موضع الرحمة بهما والشفقة والحنو والعطف عليهما، وإعظام المنزلة عنده لهما، فعرض به عن ذلك، ثم وضع قوله "وإن آخر وطأة وطئها الله بوج" موضع النعى لنفسه والتعزية لها بكونه قد قربت وفاته، ووجه التعريض هو: أن وَجّا موضع بالطائف، وأراد به غزوة حنين لأنها آخرُ غزوة وقع فيها القتال مع المشركين، وأما غزوة تبوك، والطائف، اللتان كانتا بعدها فلم يكن فيهما قتالٌ، وإنما كان خروج من غير ملاقاة للحرب، فكل هذا الكلام تعريض بقرب وفاته وتأسف على مفارقة أولاده، لأن غزوة حنين كانت فى شوال سنة ثمان، ووفاته كانت فى ربيع الأول من سنة إحدى عشرة، فكأنه قال: إنكما لمن رزق الله الذى يستراح به، وتقرُّ به النفس، وإنى مفارقكم عن قريب، فانظر إلى هذا التعريض، ما أحسن مغزاه وأدق فى البلاغة مجراه.[1]

ومن كلام أمير المؤمنين علىّ كرم الله وجهه، قال فى كلام يخاطب به زياد ابن أبيه، وكان عاملاً لعامله عبد الله بن عباس، على فارس وكرمان، وكور الأهواز، "وإنى أقسم بالله قسماً صادقاً لئن بلغنى أنك خنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً لأشدن عليك شدة، تدعُك قليل الوَفْرِ، ثقيل الظهر، ضئيل الأمر، والسلام" [2].

فهذا كما يحتمل أن يكون على ظاهره فإنه يحتمل أيضاً أن يكون قد أخرّجه مخرج التعريض فيما كان منه من الانتساب إلى أبى سفيان وتهديداً له على ذلك، فأوقعه موقعه.

---

[1] انظر الطراز ١ / ٣٨٨ ، ٣٨٩.

[2] انظر الطراز ١ / ٣٨٩.

ويروى عن عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ أنه كان يخطب يوم الجمعة، فدخل عليه عثمان بن عفان ــ رضى الله عنه ــ فقال له عمر: أية ساعة هذه؟ فقال عثمان: يا أمير المؤمنين، انقلبت من السوق فسمعت النداء، فمازدت على أن توضأت، فقال عمر: والوضوء أيضاً، وقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا بالغُسل.

فقوله: أية ساعة هذه؟ تعريض بالإنكار عليه، لتأخره عن المجيء إلى الصلاة، وترك السبق إليها، وهو من التعريض المعرب عن الأدب، وقد فهم التعريض من جهة أمور خارجة عن اللفظ، من نحو وقت السؤال، وحال المسئول عنه، فإيراد السؤال عند تجمع هذه الأحوال هو المسمى بـ "السياق وقرائن الأحوال"

ومن بليغ الكلام يروى أن عجوزاً تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت له: يا أمير المؤمنين مشت جرذان بيتي على العصى فقال لها: ألطفت في السؤال لاجرم، لأردّنها تثب وثب الفهود، وملأ بيتها حباً.

فقد فهم سليمان ما تقصد إليه من حاجتها ومقابلتها له، وقدرته على إغاثة الملهوف.

فلو أن هذه المرأة كانت غنية، أو أن سليمان بن عبد الملك لم يكن قادراً على إغاثة الملهوف وإعانة المحتاج، لم يكن تعريضاً، وإنما كان حقيقة، وهذا ما يسمى بالسياق وقرائن الأحوال.

ومن التعريض الجيد ما كتب به عمرو بن مسعدة إلى المأمون: "أما بعد فقد استشفع بى فلان إلى أمير المؤمنين ليتطول عليه فى إلحاقه بنظرائه من المرتزقين فيما يرتزقون فأعلمته أن أمير المؤمنين لم يجعلنى فى مراتب المستشفع بهم وفى ابتدائه بذلك تعدى طاعته والسلام. فوقّع فى كتابه: قد عرفنا تصريحك له، وتعريضك بنفسك، وأجبناك إليهما، وأوقفناك عليهما."[1].

---

[1] انظر الصناعتين : ٣٦٨.

ومما ورد من التعريضات الشعرية قول الحارثي:

بني عمنا لا تذكروا الشعر بعد ما　　　دفنتم بصحراء الغمير القوافيا

فليس قصد الشاعر الشعر، بل قصده ما جرى لهم في هذا الموضع من الظهور عليهم والغلبة إلاّ أنه لم يذكر ذلك، بل ذكر الشعر وجعله تعريضاً لما قصده، أى لا تفتخروا بعد تلك الموقعة التى جرت لكم فى هذا المكان.

وقول الشاعر :

أنا لم أرزق محبتَها　　　إنما للعبد مارُزِقَا

فالشطر الأول كناية عن أن شخصاً آخر قد رزق محبتها، وهو تعريض بالإنسان المعين الذى استولى على قلبها ورزق محبتها.

والشطر الثانى كناية عن أن الشخص يحصل على ما كتب له من الرزق، وهذا تعريض بأنه قد يئس من حبها وأصبح لا مطمع له فى وصالها.

وكقول الشاعر:

فلسنا على الأعقاب تدمَى كلومنا　　　ولكن على أقدامنا تقطر الدِّما

فيريد الشاعر أن يقول نحن قوم لا نهرب فى الحروب فتجرح ظهورنا فتقطر دماء جروحنا على مؤخر أقدامنا، ولكنا نستقبل السيوف بوجوهنا فإن جرحنا تقطر الدماء على أقدامنا.

فهذا البيت كناية عن الشجاعة، وإذا قيل فى حضرة أناس معينين يجبنون ولا يصمدون فى الحروب، ويهربون ولا يتقدمون كان ذلك تعريضاً بجبنهم بمعونة السياق وقرائن الأحوال.

وحكى الثعالبى قال : وسمعت أبا نصر سهل بن المرزبان يقول: ولد لابن مكرم ابن، فجاءه أبو العيناء مهنئًا، ولما خرج خلّف عنده حجرًا، يُعرِّض بأن الولد للفراش، وللعاهر الحجر.[1]

---

[1] الكناية والتعريض ١٧٦.

وذكر أبو على السلامى فى كتاب نتف الطرف أن عبد الله بن طاهر ولّى بعض بنى أعمامه مرو، فاشتكى أهلها، فوفد جماعةٌ منهم على عبد الله وشكوه إليه، وأكثروا القول فيه، فقدر أنهم متزيدون، فلم يعزله، فلمّا انصرفوا قال بعض المشايخ بها: أنا أكفيكموه، ووفد على عبد الله فسأله عن حال البلد، فأخبر بالهدوء والسكون، ثم سأله عن خبر واليهم، فوصفه بالفضل والأدب، وما يجمعه الأمير من النسب، وبالغ فى ذكر الجميل، ثم قال: إلاّ أنه، ونقر بإصبعه على رأسه نقرة، يعنى إنه لخفيف الدماغ، فقال عبد الله: ماللولاة والطيش، اعزلوه، فعزل، وانصرف الشيخ إلى مرو، وأعلمهم أنه عزله بنقرة واحدة [1].

وأتيت بهذه الأساليب والمعانى لمحاولة التفرقة بين الكناية والتعريض ولأصل إلى الفرق بينهما وهو من ثلاثة وجوه،:

أولها: أن الكناية واقعة فى المجاز ومعدودة منه، بخلاف التعريض، فلا يُعد منه، لأن التعريض مفهوم من جهة السياق، فلا تعلق له باللفظ، لا من جهة حقيقيته ولا من جهة مجازه.

وثانيها أن: الكناية تقع فى اللفظ المفرد والألفاظ المركبة، بخلاف التعريض فإنه لا موقع له فى اللفظ المفرد والسر فى ذلك أن دلالة التعريض من جهة القرينة والإشارة والتلويح، وهذا لايستقل به اللفظ المفرد، ولكنه إنما ينشأ من جهة التركيب فلأجل هذا كان مختصاً بالوقوع فيه، ولهذا لا يقال: هذه الكلمة تعريض، كما يقال: هذه الكلمة حقيقة أو مجاز أو كناية.

وثالثها أن: التعريض أخفى من الكناية، لأن دلالة الكناية مدلول عليها من جهة اللفظ، بخلاف التعريض فإنما دلالته من جهة القرينة والإشارة، ولاشك أن كل ما دل اللفظ عليه فهو أوضح.

ومن أجل ذلك فرق علماء الشريعة بين صريح القذف وكنايته وتعريضه، فأوجبوا فى الصريح من القذف الحد مطلقاً فى قول القاذف يازانى، وأوجبوا فى كنايته الحد إذا نوى به، فى مثل قول القاذف يافاعلا بأمه، ويامفعولا به، ولم

---

[1] الكناية والتعريض ١٧٥ ، ١٧٦ .

يوجبوا فى التعريض الحدّ فى مثل قوله: ياولد الحلال، وما ذلك إلاَّ لأجل أن الصريح والكناية يدلان على القذف من جهة اللفظ إما بالحقيقة أو بالمجاز. والتعريض أخص من الكناية، فكل تعريض كناية، وليس كل كناية تعريضا فهى أعم منه [1]

ولما كان التعريض أخفى من الكناية لاعتماده فى دلالته على السياق دون اللفظ، كان له من الأثر فى النفوس مالا تبلغه الحقيقة المجردة أو المجاز أو الكناية، لأنه يُعين صاحبه على إخفاء ما يريد من عتاب أو نقد أو سؤال أو شكاية عن الحاضرين حتى لا يفهم مراده إلا من يقصده بالتعريض لما علم من أن التعريض إنما يفهم من أحوال خارجة عن اللفظ ـ لا من اللفظ ـ وهذه الأحوال قد تكون معلومة للمقصود بالكلام دون بقية الحاضرين.

لذا كان التعريض وسيلة ناجحة يستخدمها العالم البليغ فى تقويم من تأخذهم العزة بالإثم إذا أمروا بمعروف أونهوا عن منكر وذلك بأن يوجه الخطاب إلى غيرهم، بإنكار أمر يفعلونه ذاكرا ماورد منه من الزجر والوعيد، فى الكتاب والسنة وسيرة السلف وهم يسمعون.[2]

وذلك كقوله تعالى: ﴿لئن أشركت ليحبطنّ عملك﴾ [3] فهذه الآية الكريمة خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم، ولكن المراد بها غيره، فهى تعريض بالخصم لاستدراجه إلى الإذعان والتسليم والإيمان.

وقوله تعالى: ﴿وإذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت﴾ [4] فسؤال الموءودة تعريض بإهانة قاتلها وتوبيخه.

وقوله تعالى: ﴿أأتخذ من دونه آلهة﴾ [5] فهذا تعريض بالمشركين الذين يتخذون من دونه آلهة.

---

(1) الطراز : ٣٩٨ / ٣٩٩ بتصرف .

(2) علم البيان ٢٨٢.

(3) الزمر ٦٥.

(4) التكوير ٨ ، ٩.

(5) يس ٢٣.

وبهذا التعريض أسمعهم الحق دون أن تخدش كرامتهم، ودون أن يصرح بنسبة الآلهة إلى الباطل، كما أنه بهذا التعريض أشار إلى أنه حريص عليهم لا يريد إلاّ ما يريده لنفسه.

وكقوله تعالى: ﴿ومالى لا أعبد الذى فطرنى﴾ [1] فهذا تعريض بعدم عبادتهم لله الذى خلقهم بدليل قوله تعالى بعد ذلك: ﴿وإليه ترجعون﴾ وهذا التعريض على وجه اللطف ليرشدهم إلى الحق دون نفور منه.

وقد يكون التعريض بالتنويه بشأن الموصوف كقوله تعالى: ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله، ورفع بعضهم درجات﴾ [2]

فقوله تعالى: ﴿ورفع بعضهم درجات﴾ تعريض للتنويه بشأن الرسول صلى الله عليه وسلم وإعلاء لقدره، أى أنه العلم الذى لا يشتبه. [3]

---

[1] يس ٢٢.

[2] البقرة من الآية ٢٥٣.

[3] معترك الاقران ١ / ٢٩٢.

حول كتاب الكناية والتعريض

هو كتاب قيّم من كتب الثعالبى الكثيرة التى تتميز بخفة الروح، والظرف والفكاهة، ولطف الفكرة، ودقة التمثيل، وكثرة جمع الأمثلة اللطيفة النادرة الطريفة، وخفة الحمل لصغر الحجم، وكبير الغُنْم.

والكتاب ذو مكانة متميزة، نظراً لأنه أول كتاب مستقل يصل إلينا فى موضوع الكناية والتعريض، وكانت دراسات الأدباء والبلاغيين للكناية والتعريض ـ قبل الثعالبى ـ تأتى فى فصول أو أبواب متفرقة أو معدودة من كتبهم، وقد ألّف الثعالبى هذا الكتاب سنة أربعمائة من الهجرة.

ويلاحظ أن اسم الكتاب جاء فى المخطوطة هكذا: "النهاية فى فن الكناية" ولكننى اعتمدت الاسم المشهور "الكناية والتعريض"؛ وذلك لأن المؤلف قال فى مقدمته: "وقد كنت ألفته بنيسابور فى سنة أربعمائة فلما جرى ذكرُه على اللسان العالى، أدام الله علوه، وخرج الأمر الممتثل؛ أدام الله رفعته، بإنفاذ نسخة منه إلى الخزانة المعمورة، أدام الله شرفها، أنشأته نشأة أخرى، وسبكته ثانية بعد أولى، وزدت فى ثبويبه وترتيبه، وتأنقت فى تهذيبه وتذهيبه، وترجمته بكتاب الكناية والتعريض ....."

ولعل الاسم الذى جاء فى المخطوطة هو من عمل النساخ، أو كانت النسخة الأولى للكتاب عند تأليفه، فلما أعاد النظر فيه سماه الكناية والتعريض.

ومن عنوان الكتاب تظهر أهميته، وذلك نظراً لما فى أسلوب الكناية من لطف المأخذ وأهمية التعبير بها والتصوير، ووجوب استخدامها فى مواطن ربّانا عليها رب العالمين، لمن شاء منّا أن يستقيم على النهج القويم من حسن الكلمة وأدب المعاملة.

ويذكر الثعالبى الغرض من تخصيص الكتاب لهذا الموضوع ويعيّن قيمته فيقول:

" هذا الكتاب خفيف الحجم ، ثقيل الوزن ، صغير الجرم ، كبير الغنم ، فى الكنايات عمّا يستهجن ذكره ويستقبح نشره ، أو يستحيا من تسميته أو يتطير منه أويترفع ويتصون عنه بألفاظ مقبولة تؤدى إلى المعنى ، وتفصح عن المغزى ، وتحسن القبيح ، وتلطف الكثيف ... فيحصل المراد ، ويلوح النجاح ، مع العدول عمّا ينبو عنه السمع ولا يأنس به الطبع إلى ما يقوم مقامه، وينوب منابه من كلام تأذن له الأذن ولا يحجبه القلب، وما ذلك إلاّ من سحر البيان فى النفوس وخصائص البلاغة، ونتائج البراعة ولطائف الصناعة ". [1]

ويبين الثعالبى ما فى التعريض من خفاء مما يؤثر فى النفوس بما لا تبلغه الحقيقة المجردة، لأنه يعين صاحبه على إخفاء ما يريد من عتاب أو نقد أو سؤال أو شكاية على الحاضرين حتى لا يفهم مراده إلاّ من يقصده بالتعريض، لما علم من أن التعريض إنما يُفهم من أحوال خارجة عن اللفظ، وليس من اللفظ نفسه، وهذه الأحوال قد تكون معلومة للمقصود بالكلام دون بقية الحاضرين، لذا كان التعريض وسيلة ناجحة يستخدمها العالم البليغ فى تقويم مَنْ تأخذهم العزة بالإثم إذا أمروا بمعروف أونهوا عن منكر، وذلك بأن يوجه الخطاب إلى غيرهم بإنكار أمر يفعلونه ذاكراً ما ورد منه من الزجر والوعيد فى الكتاب والسنة وسيرة السلف وهم يسمعون أو يعلمون ما يقول.

وللثعالبى اتجاه خاص فى استشهاداته، فهو فى الغالب يستشهد بأقوال معاصريه، ويلجأ إلى الأقدمين فى استشهاداته ليدعم عمله ويجمّله محافظة منه على التراث، وإشباعًا لرغبة من أحب القديم وقدّمه واهتم به، وكان نصيرًا له، ويبدو أنه يجعل هذا القليل من نوع تجميل العمل، ويخاصة لأن هناك بعض الناس ينظرون إلى أعمال عصرهم على أنها أقل جودة من أعمال العصور السابقة، مع أن البلاغة لم تُقْصَرْ على قوم دون غيرهم، أو على عصر دون آخر، ولكنها طبيعة الناس التى لم تتعود بعد على الإيمان والثقة فيما يصنعون ويقولون، وربما يكون هذا شأن كل جديد لم يألفوه.

---

[1] الكناية والتعريض للثعالبى . المقدمة ص ٨.

ولقد جمع الثعالبى فى كتابه ـ الكناية والتعريض ـ أمثلة كثيرة من آيات القرآن الكريم زين بها كلامه ودعّمه ، وكانت برهاناً على حسن وجودة استخدام الكناية والتعريض فيما يناسب من المواقف المختلفة، وأتى بأمثلة من السنة النبوية المطهرة ليستند عليها من كانت له بصيرة بتفهم الأساليب ودقة استخدامها فى مواضعها وبلاغة التعبير بها، وذكر من أقوال الصحابة ما تأنس به النفوس وتشغف به القلوب، وأمثلة أخرى من الشعر القديم، والمعاصر له ـ شارحًا لها ومعلقًا عليها ـ ، ومن رسائل البلغاء، وكتب مشاهير الأدباء ، وفى هذا غنم كبير لدراسة الكناية والتعريض فى مجال الدراسات البلاغية، لتصويره للكنايات التى تداولتها أوساط المجتمع الإسلامى المختلفة، واعتمد عليها بعض من جاءوا بعده وألّفوا فى هذا المجال.

وكانت محاولاته فى جمع النصوص ناضجة، لأنه جمع المتشابه منها، ورتب الأخبار التى أوردها بدقة، بحيث لا يلاحظ القارئ أى خلل داخل فصول كتابه، وليس هذا فقط، بل إنه جمع موضوعات خاصة ركزّ فيها، بحيث لا يتداخل بعضها فى بعض ، وكذلك كان فعله فى فصول الكتاب، فلم يستطرد إلاّ فى مواضع قليلة وكان ينبه عليها فى حينها فى مثل قوله: "عاد الحديث إلى شرط الفصل .." [1]

هذا وإن كان الثعالبى لم يتجه بأمثلة الكناية والتعريض اتجاه التقسيم والتحديد الذى وصل إلينا بعد تقعيد القواعد البلاغية إلاّ أنه صنّف الكنايات حسب المكنى عنه فى كل فصل من فصول كتابه ولم ينص الثعالبى على الفرق بين الكناية والتعريض فى قاعدة نظرية محددة، إلاّ أنه أفرد أمثلة خاصة بكل منهما، مما يدل على إدراكه للفرق بينهما، فجعل الفصلين السابع والثامن من الباب السابع للتعريض. وكانت له نقدات مبثوثة فيما بين الأمثلة المختلفة التى أتى بها ـ وهذا ليس بالقليل ـ وذلك مثل قوله: "وللصوفية [٥١ ـ و] كنايات عن الأطعمة، استظرفتُ منها قولهم للحمل: الشهيد ابن الشهيد. "[2]

---

[1] الكناية والتعريض ١٥٤.

[2] المرجع السابق ١٤٩.

ويقول : فأما الكناية عما لا ينبغي أن يُكنى عنه فهاهنا حكاية مليحة .. [1]

وقوله: ومما يستحسن للحجاج قوله لأم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث: "عمدت إلى مال الله فوضعته تحت ذيلك. [2]

وقوله: ومن نادر ما كنى به عن الحجام ومشهوره قول عتبة الأعور لإبراهيم بن سيار .... [3]

وهو يعترض على الكنايات التي يراها غير مناسبة للمقام أو السياق ويشير إلى عدم توفيق قائليها، وفي بعض الأحيان لا يوافق بعض النقاد على بعض الكنايات فلا يتابعهم، وينقد تلك الكنايات، وهذا دليل تذوقه وإرسائه لنقداته في الأمثلة التي أتى بها، وهو بذلك يسير على منهج وطريقة النقد التي كانت موجودة في كتب النقد السابقة له . كما في تعليقه على أبيات الأعشى والأخطل فقال:

".وقد زعم نقاد الشعر أن هذه كناية لطيفة دالة على حذق الشاعر بصنعته.

.وعندى أن ضياع أطهار نساء الملوك ليس مما يخاطبون به ....

ويعلق الثعالبى على ذلك فيقول: فإنه على حسنه من فضول القول الذى لو رزق فضل السكوت عليها لحاز الفضيلة، وما للشاعر وذكر حرم الملوك فضلاً عما يجرى لهم معهن .. [4]

ومن الكنايات والأشعار التى يراها سيئة ولا يوافقها، قوله:

"ومن خبيث الهجاء المشتمل على كناية كالتصريح قول أبى الحسن بن طباطبا العلوى ..." [5]

ويقول فى مكان آخر "ومن ردىء هذا الفصل قول بعض الفضلاء ...." [6]

---

[1] المرجع السابق ١٦٢.

[2] المرجع السابق ٢٤ .

[3] المرجع السابق ١٣٤.

[4] الكناية والتعريض ٣٤.

[5] المرجع السابق ٥٤.

[6] المرجع السابق ٧٦.

ويدل هذا على ذوق أدبى وشخصية مستقلة وعقل واعٍ ونفس تعاف القبيح.

ومن مثل ما يعتمد فيه على ذوقه الشخصى ونقداته الموجزة ما جاء فى قوله:

"وليس بالبارد قول اليعقوبى ..." [١]

ومثل قوله: "وأظن السابق إلى وصف الافتضاض حمّاد عجرد حيث قال وأحسن ... "[٢]

وفى قوله هذا أيضاً دليل لإنصافه فى الحكم على أخذ المعنى الشعرى أو السبق إليه، ففى ظنه ترجيح أن يكون الشاعر هو السابق إلى المعنى، وفى مجال آخر يعطينا الثعالبى الحكم الصريح إذا تسنى له ذلك وتراءى، فيقرره كما جاء فى قوله:

"وقيل للأستاذ الطبرى : شعر فلان كالماء، قال نعم ، ولكن كماء البئر فى الصيف، وإنما أخذه من قول ابن الرومى :

أنت عندى كماء بئرك فى الصيـ .. ـف ثقيل يعلوه برد شديد [٣]

وبعد .. فقد كان كتابه ولازال مائدة شهية عليها من أصناف الطعوم المختلفة ما يناسب كل ذوق ورغبة، ونقتات منها للآن؛ لأنها حافلة بما لا يفسد على مرّ العصور والأزمان لما عليها من أطعمة لا تبلى بمرور الأيام، نظرًا للأصالة والجودة وذكاء الطبع.

ولقد كان عملى فى هذا الكتاب شاقاً، قرأت النسخة المخطوطة عدة مرات، حتى أتبيّن موضع الغموض فى الكتابة، وقرأت النسخة المطبوعة أيضاً مرات ومرات، ثم وفقنى الله بالأعمال الآتية :

---

[١] المرجع السابق ٤٢.

[٢] المرجع السابق ٤٢ ، ١٤٦.

[٣] الكناية والتعريض ١٢٣.

* راجعت نصوص الكتاب فى مصادر متنوعة، وهذه مشقة بالغة، ولن يعلم مقدار هذا الجهد إلاّ من يقدّر هذا العمل ويعرف طبيعته.

* قمت بذكر بحور الشعر أمام نصوص الكتاب ووضعت اسم البحر بين قوسين مربعين هكذا [ ] ، وهذا يسهل على القارئ مهمة القراءة، ويستميل من أحبَّ الشعر، وأراد أن يفهمه.

* قمت بالتعريف بأعلام الكتاب، وذكرت المصادر التى تعين القارئ على معرفة المزيد عن هؤلاء الأعلام، وكان هذا العمل شاقاً، لأن الثعالبى فى بعض الأحيان كان يذكر كنية الشخص دون اسمه مما كبدنى مشقة بالغة.

* أزيد ـ فِى بعض الأحيان ـ أشياء من عندى يتم بها القول فأضعها بين قوسين مربعين هكذا [ ] ، أما ما أزيده عن النسخة المطبوعة فإننى أضعه بين قوسين هلاليين هكذا ( ).

* كتبتُ دراسة لا غنى عنها للقارئ شملت الكناية فى علم البيان، وتقسيمات العلماء لها، ومكانتها المرموقة، وقيمتها فى التعبير بها، وعدم الاستغناء عنها فى كثير من الأحوال ودليل ذلك ما جاء منها فى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وكلام الصحابة ثم أدباء وشعراء العربية، واستشهدت أيضاً بأمثلة لها قليلة من بعض ما جاء به الثعالبى لئلا يكون الكلام معاداً.

* وشملت الدراسة أيضاً التعريض بما فيه من بلاغة الخفاء دون التصريح، لأنه أخفى من الكناية لا عتماده فى دلالته على السياق دون اللفظ، ولما له من الأثر فى النفوس بما لا تبلغه الحقيقة المجردة أو المجاز أو الكناية لأنه يعين صاحبه على إخفاء ما يريد، وبينت ذلك بما جاء فى القرآن الكريم وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم، وأدباء وشعراء العربية ـ من تعر يضات لها قيمتها فى المعنى والأسلوب.

وهذه الدراسة ستعين القارئ على فهم الكنايات والتعريضات التى أتى بها الثعالبى فى كتابة.

* قمت بكتابة دراسة موجزة عن عصر الثعالبى وحياته ومكانته ومؤلفاته، لتعطى القارئ فكرة عن مؤلف ذلك الكتاب الذى قمت بتحقيقه وأوليته تلك العناية.

* قمت بدراسة حول كتاب الكناية والتعريض لأبرز أهم ما فيه من سمات شخصية الثعالبى، تلك الشخصية الناقدة المتميزة بفرز الغث من الثمين، وبينت ذلك بأمثلة استشهد بها وعلّق عليها بنقداته الموجزة، واستشهاداته وموازناته بين الشعراء مما يبرز علمه وأدبه.

* ثم كانت الفهارس التى تزيد فى التيسير على القارئ إذا أراد معرفة شئ بعينه.

هذا وإنى لأرجو الله أن ينفع به، وأدعو الله بما دعاه به رسوله الكريم صلوات الله عليه وسلامه: { اللهم اغفر لى ما تقربت به إليك بلسانى، ثم خالفه قلبى. اللهم اغفر لى رمزات الألحاظ، وسقطات الألفاظ، وسهوات الجنان، وهفوات اللسان }

والله أسأل الإجابة والتوفيق .

القاهرة - مدينة نصر

١٥ من المحرم ١٤١٥ هـ

١٤ من يناير ١٩٩٥م

د. عائشة حسين فريد

في شرح نهج البلاغة جملة
صالحة من الكنايات [illegible]
من ص ٢٤٥ الى ص ٢٤٦ وقبلها
كلام [illegible] قبل اخر الكتاب
بورقات من الكامل للمبرد
وفي ص ٢٩٦
طبع استانبول

كتاب النهاية في فن الكناية تأليف الشيخ
الامام العالم العلامة الاديب الاريب المفنن
الناثر الناظم ذي التصانيف العديدة والمؤلفات
الشهيرة المفننة ابي منصور عبد الملك بن محمد
بن اسمعيل الثعالبي النيسابوري قدس الله
روحه ونور ضريحه وأعاد علينا وعلى المسلمين
من بركته في الدنيا والآخرة وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم وحسبنا الله
ونعم الوكيل والحمد لله
وحده
تم

الشيء دخل وهو نظيف وخرج وهو معه [illegible]

بعذر ومن نادر الكناية عن ابيات [illegible]

ما انشدنيه القاضي ابو بكر عبد الله بن محمد

البستي للسري الموصلي من ابيات في [illegible]

لمحت في خاتمها ابريقه [illegible] السكر بها من [illegible]

يصلح [illegible] نفس [illegible]

[illegible] من [illegible] المنابر في [illegible]

[illegible] ومن مشهورها [illegible]

[illegible]

[illegible] نفسي ما [illegible]

[illegible] الا من الطعن بالقنا [illegible]

[illegible] الدهر الذي مسرقته [illegible]

[illegible] ولا يجود غارس دون [illegible]

وانشدني ابو الفتح البستي لنفسه [illegible]

[illegible] اللذ [illegible] كلمني [illegible]

هل [illegible] الشهد من [illegible]

و [illegible] هذا

[illegible] البربي فضل معرفته

[illegible] على ان التي [illegible]

فالرفع من صفتي والنصب من صفته

يعني انه كان فاعله والفاعل حرف رفع وهو النزلا
مفعولا به والمفعول به منصوب ولا بد تماه
فيما يقارنه ● ● ● ● ●
وكنت ادعوك عند الشر قبل قعدت ●
اطبعت ادعوك زيدا غير محتشم ●
شا مجنا جوزا لما قد كنت تمنعه ●
يا ناكل جحا اعني مدعوا الى الكرم ●
ولما كان في المخدع من امر كم ●
فانه في المسجد الجامع ●
يا ظرابي فكرتي انبيكم من عامل ●
سمحتم بكنه في الطرب ●
واما قول ابن المعتز ● ● ●
وجاني في قميص الليل مستترا
يستعجل الخ[illegible] من خوف ومن حذر ●
فقمت افرش خدي في الطريق له
ذلا واسحب اذيالي على الاثر ●
وكان ما كان مما لست اذكره ●
فظن خيرا ولا تسال عن الخبر ●
فهو كناية عن التصريح فهم لم يعف الصهد

كالتصريح
نسخ

وجودة التفصيل وابدع ما شاء فيه مثل ما
في الثقل والبرد حدثني السيد ابو [illegible]
ابن موسى الموسوي قال دخلت يوما الى الشيخ
ابي نصر ابن ابي زيد ببخارى وعنده علوي ثقيل
فقال لي ابو نصر [illegible] عمك هذا اخف على القلب ام [illegible]
ثم سمعنا بعد الرجل على رأيه [illegible] مذاكها [illegible]
وقال لي ارأيت لم تفطن للتعريض ثم ما زلت افكر فيه
وقع لي انه اراد خفيفا مقلوبا وهو بالثقيل
وبهذا المعنى اراد ابو سعيد بن دوست بقوله

واثقل مني زارني وكانما [illegible] ... تقلب في اجفان عيني وفي قلبي

فقلت له لما تبرمت بعكسه ... اراك على قلبي خفيفا على القلب

وكان الناصر العلوي الاطروش اذا كلمه
الانسان الاخطلم بمعنى قال للانسان هذا [illegible]
صوت [illegible] [illegible] وكان [illegible] يكني [illegible]
[illegible] والنظر البديع الزمان ابو الفضل
الى [illegible] طويل فقال قد قيل [illegible]
[illegible] طويل [illegible] ودخل [illegible] ابي [illegible]

الى بن ملار يعوده فوجده مستغرقا الى انها تجد قوتك قال اجدك يكفى عن البرد فصل

فى الكناية عن الداء الذى لا دواء له الا عفو الله تعالى يقال فلان يخباء العصى وفلان عصى موسى لانها تلقف ما يافكون وفلان يعقد فى السبب وفلان يخبا العصى فى الدهليز الاقصى وحدثنى ابو نصر سهل بن المرزبان قال قال بعض بنى هاشم لابى العينا بلغنى انك تخبا العصى فقال وتدعونها تظهر والشد الطرى لنفسه فى الحجام

رايت الحجام فى طلعة للبشر تطليعا وتحسينا تحوة فرعون ولكنه جاثى فى حمل العصى موسى وغش ابليس ولكنه فالى فى السجين ابلينا

ويقال فلان ممن يحترون للاذقان وهو اسجد من هدهد وفلان لغراب لا يه يوارى سواة اخيه قال منصور الفقيه

ان فى ام احمد بن الطهادى

وثى لعرشه لعابسينا

طلعت تيمها عشية لاقته الهادلة

سكنجبين
سم

وكان بها زحمة كثيرة فاعيتني على شربة سكنجبين
وحصلتني بها فلما شربها قال يا غلام ائتني بخلال
فيعجب من حضر من طلبه الخلال عقيب [illegible]
وانما عرض بالحسين الخادم واشار الى ان الخدم
يعلمون انه اسم اصنع الاخيلة فقال الحسين
يا غلام انسنا علائن سوء وضيع اجابك [illegible]
على الالة في كهيئة المصليين يعرض بحيلة ان الله
كان ينظر اليها وكان بينهم مماثلة [illegible]
والله تعالى اعلم تم كتاب النهاية في فن
الكتابة وكتبه الحقير المذنب الراجي عفو ربه
ومغفرته شهاب الدين احمد بن احمد [illegible]
ابن عبد الرحمن الشهير بابن العجمي [illegible]
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه والمحبين ولمن
نظر فيه بعين ودعا له ولوالديه بالرحمة والمغفرة
وجميع المسلمين ووافق الفراغ من نسخه في اليوم
الرابع من شوال المكرم من شهور سنة [illegible]
بعد الالف هجرية ختمت بخير آمين وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

يا ناظرا سل الله عز رحمة

على المؤلف واستغفر لصاحبه

واطلب لنفسك من خير تريد بها

من بعد ذلك غفرانا لكاتبه

تم الكتاب

بعون الله الوهاب

م

الكناية والتعريض

بسم الله الرحمن الرحيم [١ ـ ظ]

اللهم يسّر وأعن[١]

[مقدمة المؤلف]

عونك اللهم على شُكْرِ نعمتك، فى مَلِكٍ كملَكٍ، وبحرٍ فى قصْر، وبدر فى دَسْت، وغيث يصدر عن ليث، وعالَمٍ فى ثوب عالِمٍ، وسلطان بين حُسن وإحسان:

[البسيط]

لولا عجائب صُنْعِ اللّه ما ثبتت

تلك الفضائل فى لحمٍ ولا عصب[٢]

وهذه[٣] صفة تغنى عن التسمية، ولا تُحوج إلى التكنية؛ إذ هى مختصة بمولانا الأمير السيد الملك المؤيد ولىِّ النعم أبى العباس مأمون بن مولانا[٤] خوارزم شاه مولى أمير المؤمنين، أدام اللّه سلطانه، وحرس عزَّه ومكانه، وخالصة له دون الورى، وجامعة لديه محاسن الدين والدنيا.[٥]

اللّهم فكما فضلته على عبادك بالفضائل التى لا تُحصى، والفواضل التى لا تُنسى، ففضِّله عليهم[٦] بطول العمر، ودوام المُلْكْ، واتصال[٧] الصُّنع، ورغد العيش، وسكون الجأش، وعلوِّ اليد، وسعادة الجَد، وكفاية المهِمّ، [٢ ـ و] وإزالة المِلمّ، وأنظرْهُ[٨] للمكارم والمعالى بالدفاع عن مُهجته، وحِراسةِ دولته، وتثبيت وطْأته، برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم آمين[٩]، وصلواتك على النبى محمد وآله أجمعين.

---

(١) سقط من ط.

(٢) البيت لابن الرومى فى ديوانه ١٩٦/١

(٣) فى ط "هذه" بإسقاط الواو

(٤) فى ط "ابن مأمون خوارزم ...."

(٥) فى ط "وجامعة لديه محاسن الدنيا"

(٦) فى ط "ففضله بطول ..."

(٧) فى ط "وإيصال" بالمثناة التحتية

(٨) فى ط "وانظر ...."

(٩) فى ط "وأكرم الأكرمين آمين ...."

ثم إن هذا كتاب [١] خفيف الحجم، ثقيل الوزن، صغير الجِرم، كبير الغُنْم، في الكنايات عما يُستهجن ذِكرُه، ويُستقبح نشْرُه، أو يُستحيا من تسميته، أويُتطيّر منه، أو يُترفع[٢] ويُتصوّن عنه، بألفاظ مقبولة تؤدى إلى المعنى[٣]، وتُفصح عن المغزى، وتُحسّن القبيح، وتُلطّف الكثيف، وتكسوه[٤] المعْرض الأنيق في مخاطبة الملوك، ومكاتبةِ المحتشمين، ومذاكرةِ أهل الفضل، ومحاورة أهل المروءة[٥] والظرف، فيحصل المراد، ويلوح النجاح، مع العدول عما ينبو عنه السمع، ولا يأنس به الطبع إلى ما يقوم مقامه، وينوب مَنَابَه، من كلام تأذن له الأذن، ولا يحجبه القلب، وما ذلك إلا من سِحْرِ[٦] البيان في النفوس، وخصائص البلاغة، ونتائج البراعة، ولطائف الصناعة.

وأراني لم أُسبق إلى تأليف مثله، وترصيف شِبهه، وترصيع عِقده من كتاب الله تعالى، [٢ ـ ظ] وأخبار النبي عليه الصلاة والسلام[٧] ، وكلام السلف، ومن قلائد الشعراء، وفصوص[٨] البلغاء، ومُلَحِ الظرفاء في أنواع النثر والنظم، وفنون الجِدّ والهزل.

وقد كنت ألفته بنيسابور في سنة أربعمائة، فلما جرى ذِكرُه على اللسان العالي، أدام الله علوَّه[٩] ، وخرج الأمر[١٠] الممتثل، أدام الله رفعته، بإنفاذ نسخة منه إلى الخزانة المعمورة، أدام الله شرفها، أنشأته[١١] نشأة أخرى، وسبكته ثانية

---

(١) في ط "الكتاب ..."

(٢) في ط "يسترفع ويصان"

(٣) في ط "تؤدى المعنى"

(٤) في ص "وتسكو" واعتمدت ما في ط

(٥) في ط "ذوى المروءة"

(٦) في ط "إلا من البيان"

(٧) في ط "صلى الله عليه وسلم"

(٨) في ط "ونصوص"

(٩) في ط "علاه"

(١٠) في ص "الأمير"، واعتمدت ما في ط

(١١) في ط "أنشأتها"

بعد أولى، وزدت[١] فى تبويبه وترتيبه، وتأنقت فى تهذيبه وتذهيبه، وترجمته بكتاب الكناية والتعريض، وشرّفته بالاسم العالى، ثبّته الله مادامت الأيام والليالى، وخرّجته[٢] فى سبعة أبواب، يشتمل كل باب منها على عدة فصول، مترجمة بمودعاتها[٣] .

فالباب الأول: فى الكناية عن النساء والحرم، وما يجرى معهن، ويتصل بذِكرهن من سائر شئونهن وأحوالهن. وفيه فصول خمسة[٤] .

والباب الثانى: فى ذِكر الغلمان، ومن يقول بهم، والكناية عن أوصافهم وأحوالهم، وفصوله خمسة.

والباب الثالث: فى الكناية عن بعض فصول [٣ ـ و] الطعام، وعن المكان المهيأ له، وفصوله أربعة.[٥]

والباب الرابع: فى الكناية عن المقابح والعابات[٦] ، وفصوله اثنا عشر.

والباب الخامس: فى الكناية عن المرض، والشيب، والكِبَرِ، والموت، وفصوله ستة[٧] .

والباب السادس: فيما يوجبه الوقت والحال من الكناية عن الطعام والشراب، وما يتصل بهما[٨] ، فى فصلين.

والباب السابع: فى فنون شتى من الكناية والتعريض مختلفة الترتيب، وفصوله سبعة.

وها أنا أفتتح بسياقها[٩] ، وأوفيها حقوقها وشرائطها، بعون الله تعالى، ودولة مولانا الملك السيد ولى النعم خوارزم شاه، ثبتها الله، وأدامها، آمين[١٠] .

---

(١) فى ط "ورددت"

(٢) فى ط "وأخرجته"

(٣) فى ط "بمودوعاتها"

(٤) فى ط "وفصوله خمسة" والمذكور فى الكتاب تسعة، وليس خمسة.

(٥) المذكور فى الكتاب ثلاثة فقط.

(٦) فى ط "والعاهات"

(٧) فى ط "ثمانية"

(٨) فى ط "بها"

(٩) فى ط "سياقها"

(١٠) سقط قوله: "آمين" من ط.

الباب الأول

فى الكناية عن النساء والحرم، وما يجرى معهن ويتصل بذكرهن من سائر شئونهن وأحوالهن

* * *

فصـــل

فى الكناية عن المرأة

• العربُ تكنى عن المرأة بالنّعجة، والشاةِ، والقَلُوص، والسّرْحة، والحَـرْثِ، والفِـرَاشِ، والعَتَبَـةِ[1]، والقـارُورَة، والقَوْصَـرَّة، والنَّعـل، والغُـل، والقيـد، والظّلــة، والجارة، والحليلة[2]، [٣ ـ ظ] وبكلها جاءت الأخبار، ونطقت الأشعار.

• فـأمـا الكنايـة بالنّعْجَـةِ فقـد أفصـح[3] عنهـا القـرآنُ فـى قصـةِ داودَ عليـه السلام: ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ [4] ، أى: امـرأة واحدة[5].

• وأما الكنايةُ بالشّاةِ فكما قال عنترةُ العبسى[6]: [الكامل]

---

[1] فى ص "والعشبة" واعتمدت مافى ط والسياق يؤيده.

[2] سقط من ط

[3] فى ط "أوضح"

[4] الآية ٢٣ من سورة ص

[5] سقطت كلمة "واحدة" من ط.

[6] هو عنترة بن عمرو بن شداد ... وشداد جده أبو أبيه، غلب على اسم أبيه فنسب إليه وقيـل شداد عمه، وكان عنترة نشأ فى حجره فنسب إليه دون أبيه، وقد ألحقه أبوه بنسبــه بعــد الكبر، وهو أحد أغربة العرب، وكان أشد أهل زمانه وأجودهم بما ملكت يده.
انظر الشعر والشعراء ١ /٢٥٠ والأغانى ٨ / ٢٩٨٣ط دار الشعب وديوانه ط المكتب الإسلامى تحقيق محمد سعيد مولوى.

يَاشَاةَ مَاقَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ   حَرُمَتْ عَلَيَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ[١]

فكنّى عن امرأة، وقال: أى صيد أنتِ لمن يحل له أن يصيدكِ[٢] ، فأما أنا فإن حرمة الجِوار قد حرمتكِ عليّ.

• وأما الكناية بالقلوص فكما كتب رجل[٣] من مَغْزًى كان فيه إلى عُمَرَبْنِ الخطاب رضي الله عنه، يوصيه بنسائه[٤] :   [الوافر]

- أَلاَ أَبْلِغْ أَبَا حَفْصٍ رَسُولاً   فِدًى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ إِزَارِى

قَلاَئِصَنَا - هَدَاكَ اللَّهُ - إِنَّا   شُغِلْنَا عَنْكُمُ زَمَنَ الْحِصَارِ [٥]

• وأما الكنايةُ بالسَّرْحَةِ، وهي شجرة، فكما قال حميدُ بنُ ثور[٦] :

[الطويل]

أَبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنَّ سَرْحَةَ مَالِكٍ   عَلَى كُلِّ أَفْنَانِ الْعِضَاهِ تَرُوقُ[٧]

---

(١) البيت في ديوانه ٢١٣.

(٢) في ص "أن يصدك"، واعتمدت ما في ط.

(٣) القائل هو بقيلة الأكبر الأشجعي، وكنيته أبو المنهال. انظر قصة قوله هذا الشعر في تأويل مشكل القرآن ٢٦٤ والعقد الفريد ٢ / ٤٦٣ والعمدة ١ / ٢١٤.

(٤) انظر البيتين في المصادر السابقة، وانظرهما دون نسبة في اللسان في مادة أزر وقلص، والأول دون نسبة في شرح نهج البلاغة ٤٣/٥. وانظر المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث ٤٨٤/٢ والأول في إعجاز القرآن ٨٠ وحلية المحاضرة ١١/٢ .

(٥) في ص كتب في الهامش: "تقديره إزارى فدى لك، يعني نفسه؛ لاشتمال الردى [كذا] على صاحبه"، يقصد "الرداء".

(٦) هو حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال ... يكنى أبا لاحق، شاعر إسلامي مجيد.
انظر الشعر والشعراء ١ / ٣٩٠ وسمط اللآلى ١ /٣٧٦ ومعجم الأدباء ١٢٢٢/٣ [ط إحسان] والأغاني ٤ / ٣٥٦ والاستيعاب ١ / ٣٧٧.

(٧) البيت في الأغاني ٤ / ٣٥٦، وديوانه ٤١ والاستيعاب ١ / ٣٧٨ وكنايات الجرجاني ٧ والعمدة ١ / ٢١٤ وشرح نهج البلاغة ٢٠/٥. والسرحة: الشجرة الطويلة. والعضاه جمع مفرده عضاهة وهي الشجرة العظيمة ذات الشوك. انظر اللسان في سرح وعضه.

وإنما كَنَى عن امرأة مالك أحسن كناية[١]، وعبرّ[٢] عن إيفائها[٣] في الحُسن على أحسن الغواني[٤] أحسن عبارة.

• وقد [٤ ـ و] سلك طريقته في هذه الكناية من قال[٥]: [الطويل]

وَمَالِيَ مِنْ ذَنْبٍ إِلَيْهِمْ عَلِمْتُهُ   سِوَى أَنَّنِي قَدْ قُلْتُ يَاسَرْحَةُ اسْلَمِي

نَعَمْ فَاسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي ثُمَّتَ اسْلَمِي   ثَلَاثُ تَحِيَّاتٍ وَإِنْ لَمْ تَكَلَّمِي[٦]

• وإنما تقع مثلُ هذه الكنايةِ عمن لا يجسرون على تسميتها، أويتغيمون[٧] من التصريح بها، كما قال الشاعر: [الطويل]

وَإِنِّي لأَكْنِي عَنْ قَذُورَ بِغَيْرِهَا   وَأُعْرِبُ أَحْيَانًا بِهَا فَأُصَارِحُ[٨]

• وأما الحرث فمنه قول الشاعر ـ وألقاه على طريق الإلغاز:ـ

[الوافر]

إِذَا أَكَلَ الْجَرَادُ حُرُوثَ قَوْمٍ   فَحَرْثِي هَمُّهُ أَكْلُ الْجَرَادِ[٩]

يعني بحرثه امرأته[١٠].

---

(١) في ط "وإنما كنى عن امرأة مالك بسرحة مالك أحسن كناية".

(٢) في ص "وعير" بالمثناة التحتية، وهو تصحيف.

(٣) في ط "إتقانها"

(٤) في ط "على سائر الغواني".

(٥) القائل هو حميد بن ثور، والبيتان في ديوانه ١٣٣ ضمن ثلاثة أبيات.

(٦) في ص "وإن لم تكلم" [كذا]

(٧) في ط "أويتذممون"، والتغيم: أن لا يكون الأمر واضحاً، مثل الغيم الذى يحجب الشمس. انظر اللسان في غيم.

(٨) في الهامش كتب أمام "فأصارح": "أعنى من الصراحة".
وفي ص"عن قدور" بالدال المهملة، وهو تصحيف، واعتمدت ما في ط واللسان. والبيت ذكر في اللسان في مادة "كنى" ومعجم مقاييس اللغة ١٣٩/٥ دون نسبة فيهما والقذور من النساء: التي تتنزه عن الأقذار، وقذور: اسم امرأة، وذكر في معجم مقاييس اللغة أنه في إصلاح المنطق، وقد وجدته فيه في ١٤٠ وهو في خزانة الأدب ٤٦٥/٦. والطراز ١ / ٣٦٥

(٩) البيت في اللسان في مادة "حرث" وذكر المؤلف أنه من إنشاد المبرد.

(١٠) في ط "امرأة"

• وفى القرآن الكريم: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾[١] .

• وأما الفراش، فقد قال الله تعالى فى وَصْفِ الجنة: ﴿ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾[٢] ، يعنى النساء.

ألا تراه يقول على إثرها: ﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً﴾[٣] .

• ويُروى[٤] عن بعض السلف أنه قال لرجل أراد أن يتزوج: استوثر فراشك، أى: تخيّر السمينة من النساء.

• وأما العتبة، ففى قصة إبراهيم (عليه السلام)[٥] أنه زار ابنه إسماعيل عليه السلام، فوافق حضورُه غيبَته عن المنزل، فتقدمت إليه[٦] امرأته، وأخبرته بحالته[٧] ولم تعرض عليه القِرى، فقال لها: قولى لابنى: إن أباك يقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تغيِّر عتبتك، فلما رجع [٤ ـ ظ] إسماعيل[٨] ، وقصّت عليه المرأةُ القصةَ، وأدَّتْ إليه الرسالة، طلّقها فى الساعة؛ امتثالاً لأمر أبيه؛ لأن قوله: غيِّر عتبتك، كنايةٌ عن طلاقها، والاستبدال بها.

---

(١) الآية ٢٢٣ من سورة البقرة. وانظر الشرح فى شرح نهج البلاغة ١٦/٥.

(٢) الآية ٣٤ من سورة الواقعة.

(٣) الآية ٣٥ من سورة الواقعة.

(٤) فى ط "وروى عن بعضهم". وفى التمثيل والمحاضرة ٢١٧: المرأة فراش فاستوثروه، وهو من قول مصعب بن الزبير.

(٥) زيادة من ط.

(٦) فى ط "عليه"

(٧) فى ط "بحاله"

(٨) فى ص "فلما رجع إبراهيم" والسياق لايوافقه، وفى ط "إسماعيل عليه السلام"

• وأما الكناية بالقارورة[١]، فمن قول النبى صلى اللّه عليه وسلم لسائق الإبل التى عليها نساؤه: "رفقا بالقوارير".[٢]

• وأما الكنايةُ بالقَوْصَرَّة[٣] ، فمنه قول الراجز [٤]: [الرجز]

أَفْلَحَ مَنْ كَانَتْ لَهُ قَوْصَرَّهْ يَأْكُلُ مِنْهَا كُلَّ يَوْمٍ مَرَّهْ

• وأما النَّعْلُ[٥]، فمنها قولُ عمَر رضى الله عنه[٦]: المرأة نعلٌ يلبسها الرجل إذا شاء، لا إذا شاءت هى.

• وأما الغُلُّ[٧]، فمنه قولُ بعضِ الحكماء من العرب، وهو يذكر النساء[٨]،: ومنهن الودودُ القعودُ، ومنهن غُلٌّ قَمِلٌ[٩]، يضعه الله فى عنقِ من يشاء ويفكّه عمن يشاء.

[١٠] ومنه قول بعض السلف[١١] : إنما المرأة غُلٌّ، فلينظر امرؤ كيف يُغل عنقه[١٠].

---

(١) فى اللسان: "ابن الأعرابى: العرب تكنى عن المرأة بالقارورة والقوصرة".

(٢) الحديث تجده فى المجازات النبوية ٣٠. وغريب الحديث ٥٢٥/١ وانظره فى التمثيل والمحاضرة ٢٢.

(٣) القوصرة ـ بتخفيف الراء وتشديدها ـ" وعاء من قصب يرفع فيه التمر من البوارى. انظر اللسان "قصر".، وقيل: إن الكلمة دخيلة.

(٤) ينسب الرجز إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه فى جمهرة اللغة ٢ / ٧٤٣ واللسان فى "قصر"، وجاء دون نسبة فى نوادر أبى زيد ١٦٧ وجاء بنسبته إلى على بن أبى طالب فى تحفة العروس ٣٣٠. ولم أجده فى ديوانه.

(٥) لم أجد الكناية عن الزوجة بالنعل إلا فى القاموس واللسان.

(٦) فى ط "رضى الله تعالى عنه". ولم أعثر على قول عمر هذا فى المصادر التى عندى، ولعل فى إسناده إليه خطأ.

(٧) الغُلّ: هو القيد يوضع فى العنق أو اليد، وكان العرب إذا أسروا أسيراً غلّوه بغُلٍّ من قِدٍّ، وعليه شعر فربما قَمِلَ فى عنقه إذا قب وييس، فتجتمع عليه محنتان: الغُلُّ والقمل.

(٨) هذا جزء من قول جاء منسوبا إلى شيخ من بنى العنبر فى عيون الأخبار ٤ / ٢ وجاء غير منسوب فى ٤ / ٧. وفى التمثيل والمحاضرة ٢١٧ والمرأة السوء غل من حديد، وهو من قول مسلمة بن عبد الملك.
وانظر مثله فى جمهرة اللغة واللسان فى [غلل] وفى حديث المجازات النبوية ٢١١: "ومنهن ربيع مربع، وغلٌّ قمِلٌ"

(٩) سقطت كلمة "قمل" من ط.

(١٠ ـ ١٠) ما بين الرقمين ساقط من ط.

(١١) انظر المصادر السابقة.

• وأما القيد[١]، فمنه قول أبي الحسن الجوهرى الجرجانى[٢] من قصيدة في الصاحب، يذكر استعداده للسير[٣] إلى حضرته، ويكنى عن طلاق امرأته[٤]:

[الطويل]

[٥ ـ و] جَوَادِيَ قُدَّامِي وَذَيْلِي مُشَمَّرٌ ... وَقَلْبِيَ مِنْ شَوْقٍ يَجِيءُ وَيَذْهَبُ

وَقَدْ كُنْتُ مَعْقُولاً بِأَهْلِي مُقَيَّدًا ... وَهَا أَنَا مِنْ ذَاكَ الْعِقَالِ مُسَيَّبُ

• وعلى ذِكْرِ الطلاق فإني أستحسن وأستظرف جداً ما كتبه ابن العميد في الكناية عن حَلِفِ بعضِ الملوك بالطلاق، وهو قوله[٥]: وحلف يمينا سمى[٦] فيها حرائره.

• وأما الظُّلة، فهي عند بعض اللغويين[٧] أصلية، وعند بعضهم مكنية، وكذلك الحليلة، ويُنشد[٨]:

[الطويل]

وَإِنِّي لَمُحْتَاجٌ إِلَى مَوْتِ ظُلَّتِي ... وَلَكِنْ مَتَاعُ السُّوءِ بَاقٍ مُعَمَّرُ

• وأما الجارة[٩]، ففيها يقول الأعشى[١٠]: [الطويل]

---

(١) في اللسان: "والعرب تكنى عن المرأة بالقيد والغُلّ" [مادة قيد].

(٢) هو علي بن أحمد الجوهري، وكنيته أبو الحسن، نجم جرجان في صنائع الصاحب وندمائه وشعرائه.
انظر اليتيمة ٤ / ٢٧.

(٣) في ص حدث طمس للكلمة ولم يبق منها إلا "لليد"، والتصحيح من ط.

(٤) لم أعثر على البيتين في كتب الثعالبي.

(٥) في ط "وهو قوله من كتاب"، هذا القول في تحسين القبيح وتقبيح الحسن ٣٦.

(٦) في ص "أسمى" واعتمدت ما في ط، وتحسين القبيح.

(٧) في ط: "عند بعض الكوفيين".

(٨) البيت أول بيتين في العقد الفريد ٣ /٤٧١ و ٦ /١١٤. دون نسبة، ونسب إلى أبي سراعة في محاضرات الأدباء ٢٢٢/٣/٢ وهما هكذا في العقد، مع بعض اختلاف في المحاضرات:

لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتي ... ولكن قرين السوء باق معمر
فيا ليتها صارت إلى القبر عاجلا ... وعذبها فيه نكير ومنكر

(٩) انظر الكناية عن الزوجة بالجارة في جمهرة اللغة واللسان في [جور].

(١٠) هو ميمون بن قيس، وكنيته أبو بصير، ولقبه الصناجة، ولد ومات في منفوحة باليمامة، أدرك الإسلام ولكنه لم يوفق إلى الدخول فيه.
راجع طبقات ابن سلام ٦٥/١ والشعر والشعراء ٢٥٧/١ والأغاني ١٠٨/٩ ومعجم الشعراء ٣٢٥.

أَجَارَتَنَا بِيْنِي فَإِنَّكِ طَالِقَهْ [١]

• ومن إحسان المتنبي[٢] المشهور قوله لسيف الدولة، وقد أوقع ببني كلاب، وسبى نساءهم، ثم ردهنَّ عليهم[٣]؛: [الوافر]

وَلَوْ غَيْرُ الأَمِيْرِ غَزَا كِلاَبًا عَدَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمُ الضَّبَابُ[٤]

وإنما كَنَى عن النساء بالشُّموس، وعن المحاماة دونهن بالضباب.

• والعرب[٥] قد تَكْنِي أيضاً عن النساء بالجآذر، والظباء، والمها، والبقر.

• وأُتي[٦] النعمانُ بنُ المنذر من هذه الكناية، وكان فيها دَمُه[٧]؛ وذلك أنه كان وَتَر زيدَ بنَ عدى، إذْ قتل أباه عديَّ بنَ زيد، وزيدٌ تَرْجُمان الملك أبرويز، فكان[٨] يتربص [٥ ـ ظ] بالنعمان الدوائر، ويبغى له الغوائل، ولما علم ميل الملك إلى النساء، وصف له بنات النعمان، وأشار عليه بخطبتهن، وهو يعرف امتناعه من تزويج العجم؛ لما فى نفسه من النَّخوة، فأرسل إليه رسولاً فى الخطبة،

---

(١) فى ص: ".. بينى وبينك طالقة" والتصحيح من الديوان، وفى ط: "أجارتنا بينى فإنك طالق". وفى الديوان ٢٩٩: "ياجارتى.."، وانظره فى اللسان فى [جور] والشطر الثانى فى الديوان واللسان: "كذاكِ أمور الناس غادٍ وطارقه".

(٢) هو أحمد بن الحسين الكندى الكوفى، وهو من أهل الكوفة، وقدم الشام فى صباه، واشتغل بالأدب ومهر فيه، وانقطع سنوات طوالاً لمدح سيف الدولة، ثم مدح كافورا الإخشيدى، ثم سافر إلى عضد الدولة البويهى، وفى أثناء عودته إلى بغداد عرض له فاتك الأسدى فقتله. انظر اليتيمة ١٢٦/١ ووفيات الأعيان ١/ ١٢٠ ومعاهد التنصيص ٢٧/١ وخزانة الأدب ٣٤٧/٢.

(٣) ديوان المتنبى ٢١٢/١.

(٤) فى الديوان: "ثناه"، وفى ط "ولو غير الأمير سبى ..."، وفى الديوان: "... ضباب".

(٥) انظر ذلك فى مواد الكلمات فى القاموس وجمهرة اللغة واللسان.

(٦) انظر هذه القصة بالتفصيل فى الأغانى ١٢١/٢ – ١٢٨.

(٧) فى ص: "ذم"، واعتمدت ما فى ط.

(٨) فى ط: "وكان".

• فقال النعمان: أما للملك غنية ببقر العراق عن هـؤلاء الأعرابيـات[١]؟ وترجـم زيـدٌ هذه اللفظة بالفارسية، وقبّح المعنى، وأساء المحضر، وقال: إنه يُعـيِّر الملـك بنيـك البقر. فأمر أبرويز بإشخاص النعمان، وإلقائه إلى الفيلةِ حتى خبطته بأرجلهـا، وأتـت على بقيته.

• ومما لا نهاية لحسنه كناية النبى صلى الله عليه وسلم عن المـرأة الحسناء فى المنبت السوء: "إياكم وخضراء الدمن".[٢]

* * *

(١) فى ط: ".... الأعرابيات السود".

(٢) انظر هذا الحديث فى المجازات النبوية ٦٠ وجمهرة الأمثال ١٧/١ ومجمع الأمثال ٥٣/١ والتمثيل والمحاضرة ٢٢ والعمدة ٢٨٢/١ ونثر الدر ١٨٧/١ ونهايـة الأرب ٢/٣. والدِّمَـن جمع دمنة: وهى الموضع الذى تجتمع فيه الغنم فتتلبَّد أبوالُها وأبعارها.

فصـــــل

فيْما يقع فى الكناية من الكناية عن الحُرَمِ[١]

• لما نقل أبو الجيش[٢] خمارويه بن أحمد[٣] بن طولـون والى مصر ابنتـه المسماة قطر الندى إلى المعتضد كتب إليه يذكّره حرمة سلفها بسلفِه، ويصف ما يرد عليها من أُبّهة الخلافة، وروعة السلطان، ووحشة الغُربة، ويسأله إيناسَها وَبسْطَها وتقريبها، فأراد الوزير عبيد الله بن سليمان[٤] أن يجيب [٦ ـ و] عن الكتاب[٥] بخطه، فسأله جعفر بن محمد بن ثوابة[٦] أن يعتمد عليه فى الجواب، (ففعل)[٧].

فكتب[٨] جعفر بن محمد كتابا قال فى فصل منه: وأما الوديعة ـ أعزك الله ـ فهى بمنزلة ما انتقل من شمالك إلى يمينك؛ ضنًّا منّا بها، وحياطة[٩] لها، ورعاية لمودتك[١٠] فيها.

---

(١) فى ط "فصل فى الكنايات عن الحرم.

(٢) فى ط "أبو الحسن"

(٣) فى ص "خارويه بن أجد" [كذا] والتصحيح من ط.

(٤) عبيد الله بن سليمان بن وهب، وكنيته أبو القاسم، وهو وزير المعتضد، ومن ممدوحى ابن المعتز، كان شهماً مهيباً، وبلغ من الرتبة مالم يبلغه وزير، وكان عديم النظير فى السياسة وتدبير الأمور. ت٢٨٨هـ.
انظر زهر الآداب ٤٣١/١ وأشعار أولاد الخلفاء ١٢٥ وفيه اسمه عبد الله، وفوات الوفيات ٤٣٤/٢ وسير أعلام النبلاء ٤٩٧/١٣.

(٥) فى ص: "الكناية"، واعتمدت ما فى ط.

(٦) هو جعفر بن محمد بن خالد بن ثوابة، وكنيته أبو الحسين، ويطلق عليه أبو الحسين الكاتب الإسكافى، أحد البلغاء الفصحاء، تولى ديوان الرسائل فى أيام عبيد الله بن سليمان فى عهد المعتضد العباسى. ت ٢٨٤هـ.
انظر معجم الأدباء ٧٩٢/٢ [ط إحسان عباس] والوافى بالوفيات ١٣٧/١١.

(٧) زيادة من ط.

(٨) انظر القصة والرسالة فى يتيمة الدهر ٢٧٢/١ وزهر الآداب ٦٦٧/٢ و ٦٦٨ وسر الفصاحة ١٥٦ ومعجم الأدباء ٢٤٧٠/٦[ط إحسان عباس] وفيه ينسب القول إلى محمد بن جعفر بن ثوابة.

(٩) فى ط "وحيطة"، وما فى ص يوافق زهر الآداب.

(١٠) فى ص: "لمرادك"، واعتمدت ما فى ط لموافقته زهر الآداب.

فلما عرضه على الوزير عبيد الله[١] ارتضاه جدا، وقال له[٢]: كنايتك عنها بالوديعة نصف البلاغة، ووقع بالزيادة في جراياته وإقطاعاته.

• ولما كانت أيام بختيار[٣] عز الدولة بن معز الدولة، ونقل ابنته إلى عز الدولة أبى التغلب[٤] الحمدانى كتب عنه أبو إسحاق الصابى[٥] إلى أبى تغلب كتابا استحسنه أهل الصناعة، وتحفظوا منه هذا الفصل؛ لاشتماله على عدة كنايات لطيفة، ونسخته[٦]: وقد توجّه أبو النجم بدر الحرمى[٧]، وهو الأمين على ما يلحظه، الوفى بما يحفظه، نحوك، يا سيدى ومولاى، أدام الله عزك، بالوديعة، وإنما نُقلتْ من وطن إلى سكن، ومن مغْرس إلى مَغرس، ومن مأوى بر[٨] وانعطاف، إلى مثوى كرامة وإلطاف، وهي بُضعةٌ منى حصلتْ لديك، وثمرة مَن جنى قلبى[٩] [٦ ـ ظ] انفصلت إليك، ومابان عنى مَنْ وصلتَ حبله[١٠] بحبلك، وتخيرتَ له بارع فضلك، وبَوَّأْته[١١] المنزل الرحب من جميل خلائقك، وأسكنته الكنف الفسيح من كريم شِيمك[١٢] وطرائقك، ولاضاع[١٣] علىّ ما تضمه أمانتُك، وتشتمل عليه صيانتُك.

---

(١) فى ص "ابن عبيد الله" والتصحيح من ط وقد سبق اسمه.

(٢) هذا يخالف ماجاء فى زهر الآداب، ففيه أن ابن سليمان لم يوافق على بعض أجزاء الرسالة، انظره هناك.

(٣) فى ط سقطت كلمة "بختيار".

(٤) فى ط "عمدة الدولة أبى ثعلب" [كذا].

(٥) هو إبراهيم بن هلال بن إبراهيم الصابى، وكنيته أبو إسحاق، كان متشددا فى دين الصابئة وكان يصوم رمضان مع المسلمين، وكان صديقاً حميماً للشريف الرضى. ت ٣٨٤هـ.
انظر اليتمة ٢٤٢/٢ والفهرست ١٤٩ ووفيات الأعيان ٥٢/١ ومعجم الأدباء ١٣٠/١ [ط إحسان] والنجوم الزاهرة ٣٢٤/٣.

(٦) انظر الرسالة فى يتيمة الدهر ٢٧١/١و٢٧٢ وسر الفصاحة ١٥٦، وجاءت مع بعض اختلاف فى محاضرات الأدباء ٢١١/٣/٢

(٧) فى ص: "الحرفى"، واعتمدت ما فى ط لموافقته يتيمة الدهر وسر الفصاحة.

(٨) فى ط "مأوى مرى ..."

(٩) فى ص "قلب .." واعتدت ما فى ط.

(١٠) فى ص "من وصلت صلته ...." [كذا] واعتمدت ما فى ط للمناسبة.

(١١) فى ص "وبوابة" [كذا] والتصحيح من ط.

(١٢) فى ص "يشمك" والتصحيح من ط.

(١٣) فى ط "ولا ضياع".

• قال مؤلف الكتاب: وكثيراً ما يَكْني ابنُ العميد[١]، والصاحبُ[٢]، والصابي، وعبدُ العزيز بنُ يوسف[٣] ـ وهم بلغاءُ العصر، وأفرادُ الدهر ـ عن البنت بالكريمة، وعن الصغيرة بالريحانة، وعن الأم بالحُرَّة والبَرَّة، وعن الأخت بالشقيقة، وعن الزوجة بكبيرة البيت، وعن الحُرم بمن وراء الستر، وعن الزفاف بتآلف الشمل واتصال الحبل.

ولو كتبتُ الفصولَ المتضمنةَ لهذه الكنايات لامتدَّ نَفَسُ الباب، وفيما أوردته من هذه النكت كفاية.

• وحدثني أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي[٤] قال: لما توفيت والدة الأمير الرضى أبي القاسم نوح بن منصور، احتاج خالي أبو النصر العتبي إلى مكاتبة الحضرة في التعزية عنها، فلم يرتض لفظة[٥] الأم والوالدة في ذِكْرِها، فكتب كتابا قال في فصل منه: وقد قَرَعَ الأسماعَ[٦] [٧ ـ و] نفوذُ قضاءَ الله فيمن كان البيتُ المعمور ببقائها مَصْعَدَ الدعوات المقبولة، ومهبطَ البركات المأمولة[٧]، فارتضاه كُتّاب الحضرة، وتحفّظُوه.

* * *

---

[١] هو محمد بن الحسين بن محمد، وكنيته أبو الفضل، ويعرف بابن العميد، كان شاملاً في نواحي العلم والأدب، وكان يطلق عليه الجاحظ الثاني، وقيل عنه: بدئت الكتابة بعبد الحميد، وختمت بابن العميد. ت٣٦٠هـ

انظر اليتيمة ١٥٨/٣ ووفيات الأعيان ١٠٣/٥ والوافي بالوفيات ٣٨١/٢.

[٢] هو إسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس بن عباد، يكنى أبا القاسم، ويلقب الصاحب، واشتهر بلقبه الصاحب إما لأنه صحب ابن العميد أو لأنه صحب مؤيد الدولة البويهي ت ٣٨٥هـ ـ

راجع يتيمة الدهر ١٨٨/٣ والفهرست ١٥٠ وبغية الوعاة ٤٤٩/١ ومعجم الأدباء ٦٦٢/٢ [ط إحسان].

[٣] هو عبد العزيز بن يوسف ويكنى أبا القاسم وهو الذى قال عنه الثعالبي في يتيمة الدهر ٣١٣/٢ أحد صدور المشرق، وفرسان المنطق، وأفراد الكرم الكبار .. وأعيان الممدوحين المقدمين في الآداب والكتابة .... وكان مع تقلده ديوان الرسائل لعضد الدولة طول أيامه معدودا في وزرائه وخواص ندمائه. وقد ذكر كثيرا في معجم الأدباء وإن لم تكن له ترجمة مستقلة.

[٤] هو محمد بن عبد الجبار العتبي من عتبة بن غزوان، وكنيته أبو النصر، نشأ في خراسان، وولي نيابتها لشمس المعالي، واستوطن نيسابور، وانتهت إليه رياسة الإنشاء في خراسان والعراق.

انظر اليتيمة ٣٩٧/٤ والأعلام ١٨٤/٦.

[٥] في ص "معظة" [كذا] والتصحيح من ط.

[٦] في ص: "وقد فزع الأشماغ" وهو تصحيف، واعتمدت ما في ط.

[٧] لم أعثر على هذا القول في اليتيمة.

فصـــل

فى الكناية عن عورة المرأة

• أنشدنى أبو القاسم[١] الدِّينورى[٢] لبعض العرب[٢]: [الكامل]

وَإِذَا الْكَرِيْمُ أَضَاعَ مَطْلَبَ أَنْفِه أَوْ عِرْسِهِ لِكَرِيْهَةٍ لَمْ يَغْضَبِ[٣]

والعرب تقول: إن الجنين إذا تمَّتْ أيامُه فى الرحم، وأراد الخروج منه طلب بأنفه الموضعَ الذى يخرج منه[٤] .

فقال لى الأستاذ أبو بكر الطبرى[٥]: انظر كيف تلطّف هـذا الشـاعر بحذقـه، للكناية عن فَرْج الأم بقوله: مطلب أنفه.

ومعنى البيت[٦]: أن الرجل متى لم يَحْمِ فَرْجَ أُمِّه وامرأتِه لم يغضبْ من شـىء يؤتى إليه بعد ذلك.

---

(١) فى ط "أبو القاسم الرسورى".

(٢) هو عبد الله بن عبد الرحمن الدينورى، وكنيته أبو القاسم وينتهـى نسبه إلـى عبد الـله بـن العباس بن عبد المطلب وهو من رؤساء الأدباء والكتاب.
انظر اليتيمة ١٣٦/٤.

(٢) البيت دون نسـبة فـى الحيـوان ٤٠٣/٤ و ٤٠٤ وفـى المعـانى الكبـير ٥٠٧/١ بنصـه وفـى كنايات الجرجانى ٢٧ باختلاف كبير واللسان فى [أنف].

(٣) فى ص: "لكريمة ..." واعتمدت ما فى ط والحيوان والمعانى الكبير واللسان، وفـى الحيـوان جاء الشطر الأول هكذا: "والمرء لم يغضـب لمطلب أنفـه ..."، وفـى اللسـان: " .. موضـع أنفه .."

(٤) انظر هذا القول فى الحيوان ٤٠٣/٤. وفى المعانى الكبير ٥٠٧/١ باختلاف يسير جدا.

(٥) هو محمد بن العباس الخوارزمى الطبرى، وكنيتـه أبـو بكـر، وكـان يتسـم بـالطبرى، ويعـرف بالخوارزمى، ويلقب بالطَبَرْ خزِى، كان من أئمة الكتـاب وأحـد الشـعراء العلمـاء، تقلب فـى بلدان كثيرة، وذاق الأفراح والأتراح.
انظر اليتيمة ١٩٤/٤ ووفيات الأعيان ٤٠٠/٤ وبغية الوعاة ١٢٥/١ والوافى ١٩١/٣ ومن غاب عنه المطرب ١٧ ولباب الآداب ١٢٤/٢ والشذرات ١٠٥/٣.

(٦) انظـر هـذا المعنى فـى الحيـوان ٤ /٤٠٤. وفـى المعـانى الكبـير ٥٠٧/١و٥٠٨ بـاختلاف يسير جدا.

• وقال الصاحب في رسالته الموسومة بالتنبيه على مساوئ شعر المتنبي:[١] قد كانت الشعراءُ تصف[٢] المآزر، وتَكْنِي (بها)[٣] عما وراءها؛ تنزيها لألفاظها عما يستبشع ذِكرُه، حتى تخطَّى هذا الشاعر المطبوع إلى التصريح الذى لم يهتد إليه غيره، وقال[٤]:

[الكامل]

إِنّي عَلَى شَغَفِي بِمَا فِى خُمْرِهَا   لأَعَـفُّ عَمَّـا فى سَرَاوِيْلاَتِهَـا[٥]

[٧ ـ ظ] وكثير من العَهْرِ أحسن من هذه العفافة.

• ومما يُستحسن للحجاج قولُه لأم عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث:

"عمدتِ إلى مال الله فوضعتِه تحت ذيلك"[٦] كأنه كَرِهَ[٧] أن يقول: تحت استك، كما تقول العامة؛ خوفاً من أن يكون قذعا ورفثا[٨].

• كما عِيب به عبد الله بن الزبير لما قال لامرأة عبد الله بن خازم[٩]: "أخرجي المال الذى تحت استك". فقالت: ما ظننت أن أحداً يلي شيئاً من أمور المسلمين فيتكلم بهذا!!

فقال بعض الحاضرين: أما ترون إلى الخَلْع الخفيِّ الذى أشارت إليه[١٠]؟.

---

(١) الكشف عن مساوئ المتنبي ٢٤٩ و ٢٥٠ ضمن كتاب الإبانة عن سرقات المتنبي.

(٢) فى الكشف عن مساوئ المتنبي: "لاتصف ...".

(٣) زيادة من ط، وقوله: "وتكني بها عما وراءها" غير موجود فى الكشف عن المساوئ.

(٤) ديوان المتنبي ٣٤٨/١.

(٥) الخُمْر جمع خمار: وهو ما تغطى به المرأة رأسها، والسَّراويلات جمع سراويل فارسي معرب وهو ذلك اللباس الذي يستر النصف الأسفل من الجسم.

(٦) الحيوان ٣٣٩/١ وانظر القول وتحريفه وردّ الحجاج فى العقد الفريد ١٦/٥ ونهاية الأرب ١٥٥/٣.

(٧) فى ط "لأنه كره ...".

(٨) فى ط ".. من أن يكون قد جازف".

(٩) فى ط "عبد الله حارم"، وفى ص: ":حازم" بالحاء المهملة وهو تصحيف. انظر كتب التاريخ والكامل للمبرد فى فهارسهما، والمصادر المذكورة فى الهامش (٦).

(١٠) انظر السابق كله فى نهاية الأرب ١٥٥/٣.

• وقال أبو منصور الأزهرى فى نَهْيِ النبى صلى الله عليه وسلم عن إتيان النساء فى محاشِّهِن[١] : إنها كناية عن أدبارهن، وأصلها من الحُشّ[٢] .

• وقال الجاحظ[٣] فى قول الله عزّ اسمُه: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾[٤] ، وقوله: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾[٥] : إنها كناية عن العورة، [٦ قال[٧] : ولما كثر فى الكلام قدر[٨] بعض المفسرين أنه يحتاج إلى كناية فقال[٦] فى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾[٩] : إنه[١٠] كناية عن الفُرُوج، كأنه لم يعلم أن كلام الجلد من أعجب العجب، ولو كان كذلك لقال عند ذِكْرِ الفُروج: والذين هم لجلودهم حافظون، ولقال: [٨ ـ و] ومريم ابنة عمران التى أحصنت جلدها[١١] .

• وروت[١٢] الفقهاء: أن رفاعة طلق امرأته[١٣] ، فتزوجت برجل يقال له عبد الرحمن بن الزَّبير ـ بفتح الزاى، وجر الباء ـ ثم شكته إلى النبى صلى (اللّهُ)[١٤] عليه وسلم، وقالت: إنَّ الذى معه كهدبة الثوب. فقال عليه الصلاة

---

(١) انظر الحديث وتفسيره بالأدبار فى جمهرة اللغة ١٠٤٩/٢ واللسان فى [حشش]. وانظره فى غريب الحديث للخطابى ٣٧٥/١ و ٢٥٠/٢

(٢) الحش ـ بضم الحاء وفتحها ـ جماعة النخل، أو النخل المجتمع، وسمى بذلك لأنهم يقضون حاجتهم عنده.

(٣) هو عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى الليثى، يكنى أبا عثمان، واشتهر بالجاحظ لجحوظ عينيه، كان إماما من أئمة اللغة والأدب والاعتزال وكان خفيف الروح ظريفاً. ت ٢٥٥هـ.
انظر مروج الذهب ١٩٥/٤ ونزهة الألباء ١٤٨ وتاريخ بغداد ٢١٢/١٢ ووفيات الأعيان ٤٧٠/٣.

(٤) الآية ٥ من سورة المؤمنون والآية ٢٩ من سورة المعارج.

(٥) الآية ١٢ من سورة التحريم.

(٦ -٦) ما بين الرقمين مكتوب فى هامش ص ويبدو أن الناسخ قد استدركه.

(٧) سقطت كلمة "قال" من ط.

(٨) فى ط "قال بعض ..."

(٩) من الآية ٢١ من سورة فصلت.

(١٠) فى ط "إنها".

(١١) فى الحيوان ٣٤٤/١ الحديث عن ﴿ وقالوا لجلودهم .....﴾ وبالنسبة لمريم كان الحديث عن ﴿كانا يأكلان الطعام﴾.

(١٢) فى ط "وروى".

(١٣) القصة بتمامها ماعدا اسم الرجل الذى تزوجته مع الحديث فى اللسان فى [عسل] والحديث فقط فى جمهرة اللغة ٨٤٢/٢، والحديث كله فى المجازات النبوية ٣٨٨.

(١٤) زيادة من ط يتم بها الكلام، وفى هامش ص عليه الصلاة والسلام.

والسلام[١] : "أتريدين[٢] أن تراجعي رفاعة؟ لا، حتى تذوقي عُسيلته، ويذوق عُسيلتك".

فانظر إلى لطافةِ هذا الكلام، وكثرةِ رونقه، وحُسنِ كنايته عن العورة والنكاح بالعُسيلة التيهى تصغير العسل، وهو يُذكّر ويؤنث، وذهب من أنكر تأنيثه إلى أنه تصغير عسلة، يقال: عسلة وعسل[٣] كما يقال ثمرة وثمر.

• ومن نادر الكناية وجيدها قول أبي حكيمة راشد بن إسحاق الكاتب[٤] في فنه الذي شُهر به من قصيدة[٥] : [الرمل]

نَمْ فَمَا عِنْدَكَ خَيْرٌ يُرْتَجَى	أَيُّهَا الأَيْرُ الْقَلِيلُ الْمَنْفَعَةْ[٦]
طَالَمَا جَدَّلْتَ فُرْسَانَ الْوَغَى	وَاقْتَحَمْتَ الْقَلْعَةَ الْمُمْتَنِعَةْ[٧]
وَتَقَحَّمْتَ مَطَامِيرَ الْهَوَى	فَعَرَفْتَ الضِّيْقَ مِنْهَا وَالسَّعَةْ

وعهدى بالأستاذ الطبرى ينشد[٨] هذه الأبيات، [٨ ـ ظ] ويعجب [٩] من جودتها في معناها، ويقول: إن من يكني عن الأَحْرَاج[١٠] والفقاح بمطامير الهوى لمن شياطين الإنس الذين سُخّر لهم الكلام حتى قادوه بألين زمام.

---

(١) في ط: "صلى الله عليه وسلم".

(٢) في ط: "أتريدن" [كذا].

(٣) في ص "وعسيل" والتصحيح من ط.

(٤) هو راشد بن إسحاق بن راشد، كنيته أبو محمد، ويلقب بأبي حُكَيْمَة، كان أديبا كاتبا شاعرا،كان أكثر شعره في رثاء متاعه، وذلك لتهمة لحقته من عبد الله بن طاهر، وقد اتصل بمحمد بن عبد الملك الزيات وله معه أخبار حسان.

انظر طبقات ابن المعتز ٣٨٩ ومعجم الأدباء ١٢٩٨/٣ [ط إحسان] وفوات الوفيات ١٥/٢ والوافي بالوفيات ٥٩/١٤ وثمار القلوب ٢٢٥.

(٥) لم اعثر على هذه الأبيات في مصادرى، رغم كثرة قوله في هذا الموضوع.

(٦) في ص: "أيها الإبن ...".

(٧) في ص: "واقتحمت الصلعة ...."، وفي ط: "وافتتحت ...."، وفي ص: "فرسان الغوى".

(٨) في ص : "سيد هذه .... " واعتمدت ما في ط.

(٩) في ص: "ويعجبني"، واعتمدت ما في ط.

(١٠) في ص: "الأفراج" واعتمدت ما في ط، والأحراح جمع حر: وهو الفرج. والفقاح جمعه فقحة: وهي الدبر.

• ومما يليق بهذا الفصل قول البحترى[١] فى رجل تزوج قينة[٢]:

[المتقارب]

تَزَوَّجْتَهَا بَعْدَ إِحْرَاقِهَا قُلُوبَ النَّدامَى وَإِقْلاَقِهَا[٣]

فَكَيْفَ انْبَسَطْتَ وَلَم تَنْقَبِضْ لإِجْلاَسِهَا مَعَ عُشَّاقِهَا[٤]

إِذَا كُنْتَ تُمْكِنُ مِنْ حُبِّهَا فَإِنَّكَ تُمْكِنُ مِنْ سَاقِهَا[٥]

* * *

---

(١) هو الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد البحترى الطائى يكنى أبا عبادة ـ وهناك اختلاف فى اسمه فى كل من الأغانى ومعجم الأدباء ـ كان تلميذاً لأبى تمام معترفاً بفضله وإن كانت طريقتهما تختلف ت ٢٨٤هـ.
انظر الفهرست ١٩٠ والأغانى ٣٧/٢١ ومعجم الأدباء ٢٧٩٦/٦ [ط إحسان] وتاريخ بغداد ٤٤٦/١٢ وسمط اللآلى ٢٧٩/١ و ٤٢٧ وديوانه تحقيق كامل الصيرفى.

(٢) ديوان البحترى ١٥٣٣/٣.

(٣) فى ص: "قلوب الندى وأقلافها"، والتصحيح من ط والديوان.

(٤) فى الديوان: "وكيف ..."

(٥) فى الديوان: ".... تمكن من ودها ..."

فصـــــل

يتصل به في الكناية عن عورة الرجل

• قال النبي صلى الله عليه وسلم: "مَنْ تَعَزَّى بِعَزَاءِ الْجاهِلِيَّـةِ فَأَعِضُّوهُ بِهَـنِ أَبِيهْ ولاتَكْنُوا"[١].

• وقـال عليه الصلاة والسلام[٢]: "من وقاه الله شر مابين فكيه[٣] ورجليه دخل الجنة"

• وقال الشاعر في مثل هاتين الكنايتين:[٤] [الطويل]

وَعُضْوَيْنِ لِلإِنْسَانِ لاعَظْمَ فِيهِمَا ... هُمَا سَبَبَا إِصْلاحِهِ وَفَسَادِهِ

إِذَا صَلَحَا كَانَ الصَّلاحُ لَدَيْهِمَا ... وَإِنْ فَسَدَا لَمْ يَحْظَ يَوْمَ مَعَادِهِ

• وقد كَنَى عنهما عبد العزيز[٥] بن محمد السوسي[٦] بالبلبلة [٩ ـ و] فقال من قصيدة: [المنسرح]

وَحِيْنَ قَامَتْ عَلَيَّ بَلْبَلَتِي ... وَلَمْ أَجِدْ حِيْلَةً تَبَلْبَلْتُ

---

(١) الحديث تجده في مقدمة كتاب عيون الأخبار ١/ل،م، وتجده في ثمار القلوب ٢٢٥ ومحاضرات الأدباء ٢٥٩/٣/٢. ونثر الدر ٢٠٢/١

(٢) جاء الحديث في محاضرات الأدباء ٢٢٧/٣/٢ على النحو الآتي: "من حفظ ما بين لحييه ورجليه دخل الجنة". وفي التمثيل والمحاضرة ٢٧ "من ضمن لي ما بين فكيه ضمنت له الجنة" وانظر نثر الدر ١٨٨/١ و ٢١٦ .

(٣) في أصل ص: كفيه"، ثم صححت في الهامش.

(٤) لم أعرف القائل ولم أعثر على البيتين.

(٥) في اليتيمة ٤٢٧/٤ محمد بن عبد العزيز السوسي أحد شياطين الإنس، يقول قصيدة تربى على أربعمائة بيت في وصف حاله، وتنقله في الأديان والمذاهب والصناعات.

أقول: والقصيدة من المنسرح وبذات القافية، وقد ذكر منها الثعالبي ستة عشر بيتا ليس فيها هذا البيت، فلعله منها.

(٦) في ص: "السنوسي".

يكنى عن جَلْد عميرة، وعميرة أيضا كناية.

• وكذلك القضيب، والطُّومار، قال أبو نعامة(١). [السريع]

زُرْتُ أَخَـاكُمْ يَـابَنِى صَـالِحٍ فَلَـمْ يَـزَلْ يَنْشُـرُ طُومَـارِى(٢)

حَتَّـى إِذَا اخْشَوْشَـنَ فِـى كَفِّـهِ أَدْخَلَـهُ مَصْيَـدَةَ الْفَـارِ(٣)

وقال دعبل(٤): [البسيط]

يَـامَنْ يُقَلِّـبُ طُومَـارًا وَيَنْشُـرُهُ مَـاذَا بِقَلْبِكَ مِـنْ حُبِّ الطَّوَامِـيْرِ(٥)

فيـه مَشَـابهُ مِـنْ شَـئٍ كَلِفْـتَ بِـهِ طُـولاً بِطُـولٍ وَتَدْوِيْـرًا بِتَدْوِيْـرِ(٦)

• ومن كناياتِ ابنِ الرومى(٧) فى هذا الباب قولُه يهجو(٨): [الكامل]

مَـامَرَّ مِـنْ يَـوْمٍ عَلَيْـهِ وَلَيْلَـةٍ إِلاَّ وَبَعْـضُ غُلاَمِـهِ فِـى بَعْضِـهِ

• وأنشدنى أبو الفتح(٩) البستى لنفسه(١٠): [البسيط]

---

(١) لم أعثر على ترجمة له، ولم أعثر على البيتين.

(٢) فى ص: "أزرت"، واعتمدت ما فى ط، وفى ط: "طومار"

(٣) فى ص: "... مصيدة الصار" [كذا]، والتصحيح من ط.

(٤) هو دعبل بن على بن رزين الخزاعى، وكنيته أبو على، وفى اسمه وكنيته خلاف ذكرته المصادر، وهو شاعر مجيد، بذئ اللسان، ولم يسلم من لسانه أحد حتى الخلفاء.
انظر الشعر والشعراء ٨٤٩/٢ وطبقات ابن المعتز ٢٦٤ والأغانى ١٣٠/٢٠ ومعجم الأدباء ١٢٨٤/٣ [ط إحسان] ووفيات الأعيان ٢٦٦/٢.

(٥) البيتان فى شعر دعبل ١٢٠ ضمن ثلاثة أبيات، وفيه تخريج واف.
وفى الديوان: "... طومارا ويلثمه ...".

(٦) فى الديوان: "... من شئ تُسَرُّ به ....".

(٧) هو على بن العباس بن جريج، وكنيته أبو الحسن، من أشعر أهل زمانه، وهو فى الهجاء لا يلحقه أحد، مات مسموما سنة ٢٨٣هـ.
انظر معجم الشعراء ١٤٥ وتاريخ بغداد ٢٢/١٢ والفهرست ١٩٠ ووفيات الأعيان ٣٥٨/٣. ورسالة الغفران ٤٧٦.

(٨) ديوان ابن الرومى ١٤٠٧/٤.

(٩) هو على بن محمد الكاتب البستى، وكنيته أبو الفتح، وهو صاحب الطريقة الأنيقة فى التجنيس الأنيس، البديع التأسيس. ت ٤٠٠هـ.
انظر اليتيمية ٣٠٢/٤ ووفيات الأعيان ٣٧٦/٣وطبقات السبكى ٤/٤ والشذرات ١٥٩/٣.

(١٠) أبو الفتح البستى حياته وشعره ٣٧٤ نقلا عن كنايات الثعالبى.

وَذَاتِ دَلٍّ إِذَا لاَحَظْتُ صُورَتَهَا   رَجَعْتُ عَنْهَا بِقَلْبٍ جِدُّ مَفْتُونِ

تَزْوَرُّ عَنِّى بِنُونِ الصُّدْغِ حِينَ رَأَتْ   إِمَامَ لَهْوِى يَقْرَا سُورَةَ النُّونِ[١]

ولقد ملح في الجمع بين النونين، وظرف[٢] فى الكناية عن متاعه بإمام[٣] اللهو، وعن اعوجاجه[٤]، [٩ ـ ظ] وقلّةِ انتصابه بقراءة سورة النون، وإنما شبهه بصورة[٥] النون المعروفة.

• [٦]ولم يُقصر [٧] المخنثُ الذى خُصى فى جملة المخنثين بالمدينة ـ وقصتهم بآخرة [٨] معروفة ـ فى قوله: استرحنا من حَمْلِ مزاريب البول[٦].

• وكانت جنان[٩] المدنية تكنى عن متاع الرجل بمفتاح اللذة.

• [١٠]وأما الكيذ فمن مكافآت بنى ساسان، لا من الكنايات التى هى من شرط كتابنا هذا[١٠].

---

(١) فى ص: " أم الهوى تقرا ... "، واعتمدت ما فى ط والديوان.
(٢) فى ط: "طرف" بالطاء المهملة.
(٣) فى ص: "أم اللهو".
(٤) فى ط: "وعن عوجاجه" بإسقاط الألف.
(٥) فى ط: "بسورة ...".
(٦-٦) ما بين الرقمين ساقط من ط.
(٧) فى ص: "يقتصر"، ولا معنى لها.
(٨) كلمة "بآخرة" كتبت فى هامش ص، وجاء مثل هذا القول عن احدهم فى كنايات الجرجانى ٢٠ ، وانظر القصة مفصلة فى كتاب التنبيه على حدوث التصحيف ١٠ ونسب القول فيه إلى نسيم السحر.
(٩) فى ص: "مجتان"، وفى الهامش كتب الناسخ أو القارئ: "أظنه المجان جمع الماجن"، واعتمدت ما فى ط.
(١٠-١٠) ما بين الرقمين ساقط من ط، ولا أدرى ماالمقصود بكلمة " الكيذ"، ويبدو لى أن صحة القول هكذا: "وأما الكير فمن كنايات بنى ساسان ...".

• وفى كتاب ملح النوادر أن رجلا راود امرأةً عذراء عن عذرتها، فقالت هذه خَتْم الله، وأشار إلى متاعه، وقال: وهذا مفتاح الله.

• ومن الكنايات الجيدة فى هذا الباب: فلانٌ عفيفُ الإزار، وفلانٌ طاهرُ الذيل، إذا كان عفيفَ الفرْج.

• وقلت فى كتاب المبهج: من عَفَّ إزارُه خفّتْ أوزارُه، وإنما يُكنى بالإزار عما وراءه، كما قالت امرأةٌ من العرب[1] : [الكامل]

النَّازِ لِيـْـنَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ وَالطَّيِّبِيـْنَ مَعَاقِدَ الأُزُرِ[2]

• وما أحسن كناية زيادة بن زيد[3] عن عفة الفرج وشرف[4] المنكح بقوله: [الطويل]

[١٠ـ و] فَلَمَّا بَلَغْنَا الأُمَّهَاتِ وَجَدْتُمُ بَنِي عَمِّكُمْ كَانُوا كِرَامَ الْمَضَاجِعِ

* * *

---

(١) القائلة هى خرنق بنت هفان ترثى زوجها عمرو بن مرشد، وابنها علقمة بن عمرو، وأخويه حسان وشرحبيل، كما فى الأمالى ١٥٨/٢ وحلية المحاضرة ١٢/٢.

(٢) ديوان شعر الخرنق٩، والبيت جاء مفرداً فى الحلية وثانى بيتين فى الأمالي والأول:

لايَبْعَدَنْ قومى الذين همُ سُمُّ العُداة وآفةُ الجُزُرِ

وفى الأمالى: "ويروى النازلين والطيبين ... ويروى النازلون والطيبين. وفيه قبل هذا التعليق جاء البيت: النازلون ... والطيبون .." وكذلك فى الحلية، ونسب البيت إلى زهير فى شرح نهج البلاغة ٤٣/٥و٤٤ مع اختلاف فى الشطر الأول. ولم أجده فى ديوان زهير .

(٣) البيت آخر أربعة أبيات تنسب إلى يزيد بن الحكم الكلابى فى شرح ديوان الحماسة ٢٣١/١ والزهرة ٦٣٧/٢ والحماسة البصرية ١٣٩/١، وتنسب إلى الحصين بن الحمام فى العمدة ٢١/٢.

(٤) فى ص "وسرف" بالسين المهملة وهو تصحيف والتصحيح من ط.

فصـــل

فى الكناية عما يجرى بين الرجال والنساء من اتباع الشهوة والتماس اللذة وطلب النَّسل

• لا أحسن، ولا أجل، ولاألطف من كناية الـلـه تعـالى عـن ذلـك بقولـه:[١] ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾، وقوله عـزَّ ذِكْـرُه[٢]: ﴿فَلَمَّـا تَغَشَّـاهَا﴾، وقولـه[٣] ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُـمْ وأَنْتُـمْ لِبَـاسٌ لَهُـنَّ﴾، وقوله[٤] ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾، وقوله تعالى[٥]: ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾، وقوله[٦]: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾، وقوله فى الكناية عن طلب ذلك حكاية عن يوسف عليه السـلام[٧]: ﴿هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي﴾.

فسبحان الـله ما أجمع كلامَه للمحاسِنِ واللطائِف، ومـا أظهـر أثرَ الإعجـاز على إيجازه، وبَسْطه فى معناه ولفْظِه.

• ومما جاء فـى[٨] حُسـن الكنايـة عـن النكـاح فـى شـعر الجاهليـة قـول[٩] الأعشى[١٠]: [الطويل]

---

(١) من الآية ٢١ من سورة النساء.
(٢) من الآية ١٨٩ من سورة الأعراف.
(٣) من الآية ١٨٧ من سورة البقرة.
وفى هامش ص كتب الناسخ بخط مغاير: "قال النابغة الجعدى:
إذا ما الضجيع ثنى عطفه تثنت فكانت عليه لباسا
(٤) من الآية: ١٨٧ من سورة البقرة.
(٥) من الآية ٢٢٣ من سورة البقرة.
(٦) من الآية ٢٤ من سورة النساء.
(٧) من الآية ٢٦ من سورة يوسف.
(٨) فى ص "عن" واعتمدت ما فى ط.
(٩) فى ص "وقول" ولا معنى لهذه الواو.
(١٠) ديوان الأعشى ١٢٧.

وَفِى كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ جَاشِمُ غَزْوَةٍ تَشُدُّ لأَقْصَاهَا عَزِيْمَ عَزَائِكَا[١]

مُوَرِّثَةٍ مَالاً وَفِى الْحَيِّ رِفْعَةً لِمَا ضَاعَ فيها مِنْ قُرُوءِ نِسَائِكَا[٢]

[١٠ - ظ] القروء[٣] ههنا: الأطهار؛ لأن الممدوح لما كان كثير الغزو، ولم يغش نساءه للغيبة عنهن فى مغازيه، أضاع أطهارهن.

• وقد زعم نقاد الشعر أن هذه كناية[٤] لطيفة دالة على حذق الشاعر بصنعته.

• وعندى أن ضياع أطهار نساء الملوك ليس مما يخاطَبون به؛ وكذلك قولُ الأخطلِ[٥] فى بنى مروان: [البسيط]

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارِ[٦]

فإنه على حُسنه من فضول القول الذى لو رُزق فضل السكوت عليها[٧] لحاز[٨] الفضيلة[٩]، وما للشاعر وذِكْر حُرم الملوك فضلاً[١٠] عما يجرى لهم معهن.

---

(١) فى ص "تشد لافضاها غريم غرائكا" وهو تصحيف.، وجاشم من جشم الشئ وتجشمه: تكلفه وتحمل متاعبه. والعزيم: العزم والجد والعدو الشديد. والعزاء: الصبر.

(٢) فى ص " وفى الحى رنة ..." وفى الديوان "وفى الحمد رفعة"

(٣) فى ص "القرء" بالإفراد، واعتمدت ما فى ط للسياق.

(٤) فى ط "أن هذه الكناية ...".

(٥) هو غياث بن غوث من نصارى تغلب، وكنيته أبو مالك، وسمى الأخطل لسفهه واضطراب شعره، وقيل غير ذلك، وقد أجاد فى وصف الخمر والمدح، وقد تهكم فى شعره ببعض أمور الدين.

انظر طبقات ابن سلام ٤٥١/١ والشعر والشعراء ٤٨٣/١ والأغانى ٨/ ٢٨٠ وخزانة الأدب ٤٥٩/١ وسمط اللآلى ٤٤/١.

(٦) ديوان الأخطل ١٧٢/١ وفيه: "عن النساء .."، وما فى الكناية والتعريض يوافق ما فى نصيحة الملوك ٤٨٤.

(٧) فى ط "عنها".

(٨) فى ص "لجاز" وهو تصحيف.

(٩) سقطت كلمة "الفضيلة من ص".

(١٠) سقطت كلمة "فضلاً" من ص.

• وأما قول الربيع بن زياد[١] : [البسيط]

أَفَبَعْـدَ مَقْتَـلِ مَـالِكِ بْـنِ زُهَـيْرٍ تَرْجُـو النِّسَـاءُ عَوَاقِـبَ الأَطْهَـارِ؟[٢]

فهو أيضاً كناية عن النكاح بعد الطهر، يقول: أيرجون أن يحملن مثله في شرفه وكرمه؟!

• والعرب تزعم أن أكثر ما تكون المرأة اشتمالاً على الحبل بعد مواقعة الرجل إياها بعد[٣] طُهرها من حيضها، فيكون الحمل عاقبة الطهر.

• [١١ـ و] ويُروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع ذات ليلة ـ وهو يطوف ـ[٤] امرأة[٥] تغني بهذين البيتين[٦] . [الطويل]

تَطَاوَلَ هَـذَا اللَّيْـلُ وَازْوَرَّ جَانِبُـهْ وَأَرَّقَنِـي أَنْ لاَخَلِيْـلَ أُلاَعِبُـهْ[٧]

فَوَاللَّـهِ لَـوْلاَ اللَّـهُ لاَشَـئَ غَـيْرُهُ لَزُعْـزِعَ مِنْ هَـذَا السَّرِيْرِ جَوَانِبُـهْ[٨]

---

[١] هو الربيع بن زياد العبسي، كان نديماً للنعمان؛ لخفة حديثه وأدبه، وقد أزرى على الجعفريين عند النعمان فخرجوا من عنده بشر حال، فلما علم لبيد بذلك تصدى له في حكاية مشهورة.
انظر المعارف ٥٨١ والعقد الفريد ٣٥١/٣ والأغاني ٣٦٣/١٥ وخزانة الأدب ١١/٤ - ١٣ و ٥٤٨/٩ - ٥٥٩.

[٢] البيت في الشعر والشعراء ٩٦/١ وعلق ابن قتيبة عليه قائلاً: "ولو كان بن زهيرة لاستوى البيت" وجاء في العقد الفريد ٥٠٧/٥ دون نسبة وفي هامشه أنه للربيع بن زياد، وجاء في الأغاني ١٧/ ٢٠٠.

[٣] في ط "بعيد".

[٤] أي وهو يطوف بالمدينة لتحسس أخبار الناس، وليس المقصود بذلك الطواف حول الكعبة.

[٥] في ص "المرأة" واعتمدت ما في ط.

[٦] انظر الخبر والبيتين في محاضرات الأدباء ٢٦٣/٣/٢، وكنايات الجرجاني ١٨ والمحاسن والأضداد ١٨٩.

[٧] في المحاضرات"تطاول هذا الليل تسرى كواكبه ..."

[٨] في المحاضرات: ".... لولا الله والعار بعده لحُرِّك ..."

فسأل عنها، فقيل: هى مُغَيَّبة، وزوجها فلان خارج فى بعض البعوث، فأمر بردّه إليها. وزعزعة السرير كناية عن النكاح[١] العنيف.

• ومما يقاربهما قولُ أبى عثمان الخالدى[٢] من نتفة[٣] :

[مجزوء الخفيف]

وَإذَا اللَّيْـــلُ كَـــفَّ كُلْــــ ـــــلَ رَقِيْـــبٍ وَعَـــاذِلِ[٤]

صَـــرَّتِ الفُـــرْشُ تَحْـــتَ قَــوْ مِ صَرِيْـــــرَ الْمَحَـــــامِلِ[٥]

• ومن الكنايات عن النكاح: الخلجُ[٦]، وقد استعمله أبو نواس[٧] فى قوله[٨] :

[السريع]

---

(١) فى ط "عن الزج العنيف".

(٢) هو سعيد بن هاشم بن وعلة ... من بنى عبد القيس، يكنى أبا عثمان الخالدى؛ نسبة إلى الخالدية، وهى من قرى الموصل، أو إلى جده خالد بن منبه، وكان هو وأخوه محمد متهمين بسرقة شعر الشعراء. ت ٣٧١هـ.

انظر الفهرست ١٩٥ واليتيمة ١٨٣/٢ ومعجم الأدباء ١٣٧٧/٣ [ط إحسان] ومعجم البلدان فى الحديث عن الخالدية.

(٣) ديوان الخالديين ٩٠. وينسبان فيه إلى أبى بكر الخالدى.

(٤) فى الديوان "فإذا الليل ..."

(٥) فى ص "مرت الفرش ..." وقد جاء البيتان فى ط على طريقة النثر. هكذا: وإذا الليل كفَّ كل رقيب وعاذل صرّت الفرش تحت قوم صرير المحامل.

(٦) فى اللسان: "والخَلْجُ: ضرب من النكاح، وخَلج: نكح"، ومثله "الحلج"بالحاء المهملة فى أوله ولكن الخاء أكثر. انظر ماقيل عنهما فى اللسان فى [خلج] و [حلج].

(٧) هو الحسن بن هانئ، مولى الحكم بن سعد العشيرة من اليمن، يكنى أبا نواس، وغلبت الكنية على اسمه حتى اشتهر بها، تعلم على يد والبة بن الحباب وخلف الأحمر. ت ١٩٨ أو ١٩٩ أو ٢٠٠هـ.

انظر الفهرست ١٨٢ والشعر والشعراء ٧٩٦/٢ والأغانى ٦٠/٢٠ وأخبار أبى نواس لابن منظور فى الأغانى ٩٨٣١/٢٩ [ط الشعب] وتاريخ بغداد ٤٣٦/٧ وديوانه تحقيق الغزالى.

(٨) لم أجدهما فى ديوان أبى نواس، ولكنهما ينسبان إليه فى كنايات الجرجانى ١٨و١٩.

ثُـمَّ تَوَرَّكْـتُ عَلَـى مَتْنِـهِ ... كَـأَنَّنِي طَـيْرٌ عَلَـى بُـرْجِ[١]

وَكَـانَ مِنَّـا عَبَـثٌ سَـاعَةً ... وَانْدَفَـعَ الْخِـلاَجُ فِـى الْخَلْـجِ[٢]

• وللقاضى أبى الحسن على بن عبد العزيز الجرجانى[٣] من قصيدة هزل ومداعبة[٤]: [البسيط]

[١١- ظ] تَبِيْتُ تَخْلِجُ طُولَ اللَّيْلِ مُنْكَمِشًا ... وَبِخْتِـيَارُ يُنَـادِى أَدْرِكُـوا الْغَرَقَـا[٥]

وَقَـامَ عَمْـرٌو فَلَوْمَسَّـتْهُ أَلْـفُ يَـدٍ ... لَمَا انْثَنَى أَوْ تَحَسَّى مِنْهُمُ الْمَرَقَا[٦]

إِذَا هُـوَ امْتَـدَّ مِثْـلَ الرُّمْـحِ وَاتَّسَـعَتْ ... كَالتُّرْسِ وَافَقَ شَنٌّ عِنْدَهَـا طَبَقَـا[٧]

• ومن ملح البحترى فى هذه الكناية[٨]: [المنسرح]

لَـمْ يَخْـطُ بَـابَ الدِّهْلِيْزِ مُنْصَرِفًـا ... إِلاَّ وَخَلْخَالُهَـا مَـعَ الشُّـنُفِ[٩]

---

(١) فى ص: "على متنا ... كأنى طر: ... [كذا]، واعتمدت ما فى ط.

(٢) فى ص: "فكان مناعشا ..."[كذا]، واعتمدت ما فى ط، وفى ط "الحلاج فى الحلج" بالحاء المهملة فيهما.

(٣) هو على بن عبد العزيز بن الحسن، وكنيته أبو الحسن، ويعرف بالقاضى الجرجانى، تولى القضاء بجرجان من يد الصاحب بن عباد، ولما صنع الصاحب رسالته فى إظهار مساوئ المتنبى ألف القاضى الجرجانى الوساطة بين المتنبى وخصومه. ت ٣٩٢ هـ.
انظر اليتيمة ٣/٤ ومعجم الأدباء ١٧٩٦/٤ [ط إحسان] ووفيات الأعيان ٢٧٨/٣ والشذرات ٥٦/٣.

(٤) لم أعثر على هذه الأبيات فى مصادر ترجمته.

(٥) فى ط: "وباختيار " وفى ط ".... أدركوا الفرقا"، وفى ص كتب قبل الأبيات " من قصيدة"، وهو تكرار لا معنى له.

(٦) فى ص: "وأم عمر مسته اكف يد .. لما اثنى وتحنينى منهم المرقا" وفى هامشه كتب: "نسخة: وقام عمرو فلو رامقه" وأمام "أكف يد" كتب فى الهامش: "ألف يد" صح" وقد صححت البيت من ص و ط وهامش ص.

(٧) فى ط: "إذا هو امته .... [كذا].

(٨) ديوان البحترى ١٤١١/٣.

(٩) فى الديوان: "لم تخط ..."، وفى ص: ".... مع الشنفا" [كذا].
والشُّنُف: الأقراط.

وهو مسروق من قول غيره[١] : [المتقارب]

تَرَفَّــــقْ فَـــإِنَّكَ أَوْجَعْتَنِـــــي وَأَلْصَقْــتَ قُرْطِــي بِخَلْخَالِــــيَهْ

وقد أخذ الأستاذ أبو بكر الطبرى هذه الكناية، وزاد فيها حيث قال:[٢]

[البسيط]

وَالشَّأْنُ فِي ظَنِّكَ الظَّنَّ الْجَمِيْلَ بِهَا وَطَالَمَا أَوْجَعَتْ كِفِّيَ رِجْلَاهَا[٣]

أَنْظُرْ إِلَى كَعْبِهَا تُبْصِرْ بِهِ نُدَبًا مِنْ طُولِ مَاخَدَشَ الْكَعْبَيْنِ قُرْطَاهَا[٤]

[١٢- و] وقال أيضا: [الوافر]

كَمُسْتَرِقِ اللَّحَاظِ إِلَى عَرُوسٍ وَعِنْدَ سِوَاهُ تَضْطَرِبُ الْحُجُولُ

• وحكى الصوليُّ[٥] عن المكتفي في حديث له قال: سهرتُ البارحَةَ، فذكرتُ بعض أدويةِ السهر، فأنستُ فنمتُ، قال: (فقلنا)[٦] له: والله ما سمعنا بأحسنَ من هذه الكناية قط، فقال: والله ما سمعتها قبل وقتي هذا، وإنما ساقها اللفظُ، ودواءُ السَّهر كنايةٌ عن النكاح، وعن السُّكْر.

• وبلغني عن أبي عمر القاضي[٧] أنه كان لا يجلس للخصوم حتى ينال من الطعام والشراب، ويلمّ بأهله؛ احتياطاً على دينه، وتعففاً بالحلال عما عساه تتوق نفسُه إليه من الحرام إذا بَدرت[٨] منه لحظةٌ لمن عساها تتحاكم إليه من النساء الحسان.

---

[١] لم أعرف القائل، ولم أعثر على البيت.

[٢] لم أعثر على قوله.

[٣] في ص: "والسيان في ظنك ..." وهو تصحيف.

[٤] في ط: "وانظر ..".

[٥] هو محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول وكنيته أبو بكر، كان واسع الرواية، حسن الحفظ للآداب والافتنان فيها، نادم المكتفي بالله، وكان صاحب تصانيف، حاذقافي التأليف. ت ٣٣٥ أو ٣٣٦هـ.

انظر تاريخ بغداد ٤٢٧/٣ ومعجم الشعراء٤٣١ ومعجم الأدباء ٢٦٧٧/٦ [ط إحسان] ووفيات الأعيان ٣٥٦/٤ والوافي بالوفيات ١٩٠/٥ والشذرات ٣٣٩/٢.

[٦] زيادة من ط وفي مكانها طمس بالسواد في ص.

[٧] رجعت إلى الكتب التيترجمت له وهي تاريخ بغداد ٤٠١/٣ والوافي بالوفيات ٢٤٥/٥ والنجوم الزاهرة ٢٥٣/٣ والشذرات ٢٨٦/٢ وسير أعلام النبلاء ٥٥٥/١٤ فلم أجد فيها هذا.

[٨] في ص "ندرت" بالنون، وهو تصحيف، واعتمدت ما في ط.

• وقرأت لأبى إسحاق الصابى فصلاً فى هذا المعنى بعينه من كتاب عهد سلطانى لبعض القضاة، تعجبت من حُسْن عبارته، ولُطف كنايته، وأمره[1] أن يجلس، وقد نال من المطعم والمشرب طرفا يقف به عند أول الكفاية، ولا يبلغ منه إلى آخر النهاية، [١٢ـ ظ] وأن يعرض نفْسَه على أسباب الحاجة كلها، وعوارض البشرية بأسرها؛ لئلا يلمّ به منها ملمٌّ، أويطيف به طائف فيحيلاه عن رُشده، ويحولا بينه وبين سدده.

• وهذه نسخة رقعة للصاحب فى المداعبة، تشتمل على كنايات حسنة من هذا الباب[2] : خَبَرُ سيدى ـ أدام الله عزه ـ وإن كتمه منى، واستأثر به دونى، مصونٌ عندى، وقد عرفت ذلك فى شُربه وأُنسه وغناء الضيف الطارق[3] وعرسه، وكان ما كان مما لست أذكره، وجرى ما جرى مما لست أنشره، وأقول: إن سيدى امتطى الأشهب، فكيف وجد ظهره؟ وركب الطيار، فكيف شاهد جَرْيه[4]؟ وهل سلم على حزونة الطريق؟ وكيف تصرف؟ أفى سعة؟ أم ضيق؟ وهل أفرد بالحج؟ أم تمتع بالعمرة؟ وقال فى الحملة[5] بالكرة ليتفضل بتعريفى الخبر، فما ينفعه الإنكار، ولا يغنى عنه إلا الإقرار، وأرجو أن يساعدنا الشيخُ أبو مرة [١٣ـ و] كما ساعده[6] مرة، فنصلى للقبلة التى صلى إليها، ونتمكن[7] من الدرجة التى خطب عليها، هذا وله فضل السبق إلى ذلك الميدان، الكثير الفرسان.

---

(١) اقرأ هذا فى اليتيمة ٢/ ٢٥٠ مع اختلاف يسير جداً.

(٢) اقرأ النص فى اليتيمة ٢٥٢/٣ مع زيادة ونقصان.

(٣) فى ص: "الطاق" [كذا] والتصحيح من اليتيمة و ط.

(٤) فى ص: "فكيف شاجريه"، وفى ط "فكيف شاهد جريه" والتصحيح من اليتيمة.

(٥) فى ص: "وقال فى جملة بالكر ه ..."، وفى ط: "وقال فى الجملة بالكره ..."، واعتمدت مافى اليتيمة، ويبدو لى أن "قال" من القيلولة.

(٦) فى ص: "كما ساعد ...".ويقصد بأبى مرة "إبليس"، انظر ثمار القلوب ٢٤٥ والقاموس واللسان فى مرر

(٧) فى ص: "ويتمكن ...".

• ومما يليق بهذا الفصل فصل ذكره الأزهرى فى كتاب تهذيب اللغة فقال[١] : إذا أتى الرجل المرأة فى غير مأتاها[٢] قيل: حَمَّضَ تحميضاً؟؛ كأنه[٣] تحول من مكان إلى مكان، والخُلَّة من[٤] النبت ما كان حلوا، [٥] والْحَمْضُ ما كان فيه ملوحة، وإذا شبعت الإبل من الخُلَّة اشتهت الحمض؛ لأن الخُلَّة خُبْزُ الإبل[٥]، والحَمضُ فاكهتها، يقال: أحمض القوم إحماضا إذا فاضوا فيما يؤنسهم من الحديث والفكاهة.

• ويروى عن سعيد بن يسار أنه قال لابن عمر: ما تقول فى التحميض؟ قال: وما التحميض؟ قال: أن يأتى الرجُل المرأة فى دبرها، قال: أوَ يفعل ذلك مسلم؟![٦]

• وقال غير الأزهرى: من الكناية عن الجارية المتهيئة[٧] لذلك قولهم: هى مالكية، لما يروى عن مالك بن أنس من إباحة ذلك[٨] .

• ومما يستظرف لأبى إسحاق الصابى قوله[٩] : [المجتث]

[١٣ ـ ظ] بَاتَتْ وَكُلُّ مَصُونٍ لِى مِنْ حِمَاهَا مُبَاحُ

فِى لَيْلَةٍ لَمْ يَعِبْهَا وَاللَّهِ إلاَّ الصَّبَاحُ[١٠]

* * *

(١) اقرأ هذا ملخصا ومنجَّما فى اللسان فى [حمض].
(٢) فى ص: "فى غير مافالم" [كذا] والتصحيح من ط واللسان.
(٣) سقط قوله: "كأنه" من ط.
(٤) قوله: "من النبت" ساقط من ط.
(٥ -٥) ما بين الرقمين ساقط من ط.
(٦) انظر هذا فى غريب الحديث للخطابى ٢/٤٠٠ وتفسير الطبرى وتفسير الألوسى واللسان فى حمض.
(٧) فى ط: "المشتهية".
(٨) عجيبة هذه الرواية عن الإمام مالك بن أنس رضى الله عنه !!! ولكن انظر فى إثبات هذا أونفيه ما جاء فى تفسير الطبرى ٤/٤٠٥-٤١٦ وتفسير الألوسى ٢/١٠٤-١٠٨.
(٩) اليتيمة ٢/٢٥٨ و ٢٥٩.
(١٠) فى اليتيمة "..... فى الدهر إلا الصباح".

فصـــل

فى افتضاض العذرة

• من أظرف الكناية عن أخْذ العذرة ما قرأته فى أخبار[1] بشار بن برد حين قال له يزيد بن منصور فى دار المهدى: ياشيخ، ما صناعتك؟ قال ثَقْبُ[2] اللؤلؤ.

• وأرى الصاحب أخذ منه قوله لأبى العلاء الأسدى ـ وقد دخل بأهله ـ من أبيات[3]: [السريع]

وَقَدْ مَضَى يَوْمَانِ مِنْ شَهْرِنَا فَقُلْ لَنَا هَلْ تُقِبَ الدُّرُّ؟

وله يقول أيضا ـ وقد بنى بأهله[4] ـ: [السريع]

قَلْبِى عَلَى الْجَمْرَةِ يَاابَا الْعَلاَ فَهَلْ فَتَحْتَ الْمَوْضِعَ الْمُقْفَلاَ؟[5]

وَهَلْ فَكَكْتَ الْكِيْسَ عَنْ خَتْمِهِ وَهَلْ كَحَلْتَ النَّاظِرَ الأَحْوَلاَ؟[6]

• ولابن العميد فى هذا المعنى إلى أبى الحسن بنِ هندو صبيحةَ ليلةِ عرسه[7]: [مجزوء الكامل]

أَنْعِمْ أَبَا حَسَنٍ صَبَاحَا وَازْدَدْ بِزَوْجَتِكَ ارْتِيَاحَا[8]

قَدْ رُضْتَ طَرْفَكَ خَالِيًا فَهَلِ اسْتَلَنْتَ لَهُ جِماحَا؟[9]

---

(١) انظر هذا الخبر فى زهر الآداب ٢٤٦/١ وجمع الجواهر ٣٤٣ والأغانى ١٥٩/٣.
(٢) فى زهر الآداب والأغانى: "أثقب ..."، وفى جمع الجواهر "أنظم ...".
(٣) ديوان الصاحب بن عباد ٢٣٤ نقلاً عن الكناية والتعريض.
(٤) ديوان الصاحب ٢٦٧ ضمن أربعة أبيات، وهي فى اليتيمة ١٧٩/٣ ومحاضرات الأدباء ٢١٣/٣/٢ وكنايات الجرجانى ١٧ وهما فى شرح نهج البلاغة ١٧/٥.
(٥) فى الديوان واليتيمة: وكنايات الجرجانى "يا أبا العلا ..." وهو خطأ من حيث الوزن؛ وذلك لإظهار همزة "أبا العلا"
(٦) فى الديوان واليتيمة: "وهل فككت الختم عن كيسه ...". وفى الكنايات: وهل فششت الباب عن قفله ..".
(٧) الأبيات فى اليتيمة ١٧٩/٣ أول تسعة أبيات.
(٨) فى ص: "... بزوجتك انشراحا"، واعتمدت ما فى ط واليتيمة.
(٩) فى ص: "قد رضمت.." [كذا] والتصحيح من ط واليتيمة.

وَطَرَقْــتَ مُنْغَلِقًــا فَهَــلْ سَـنَّى الإِلَـهُ لَــهُ انْفِتَاحَــا؟[١]

• وأنشدنى أبو الفضل الميكالى[٢] لنفسه فى مداعبة[٣] : [المتقارب]

أَبَـا جَعْفَـرٍ هَـلْ فَضَضْـتَ الصَّـدَفْ [١٤ـ و] وَهَلْ إِذْ رَمَيْتَ أَصَبْتَ الْهَدَفْ؟

وَهَـلْ جُبْـتَ لَيْـلاً بِـلاَ حِشْـمَةٍ لِهَوْلِ السُّرَى سُدَفًا فِـى سُـدَفْ[٤]

• وأظن السابق إلى وَصفْ الافتضاض حمادُ[٥] عَجْرَد حيث قال وأحسنْ[٦] : [المديد]

قَـدْ فَتَحْنَـا الْحِصْـنَ بَعْـدَ امْتِنَـاعِ بِمَنِيْـعٍ فَـاتِحٍ لِلْقِـلاَعِ[٧]

ظَفِـرَتْ كَفِـى بِتَفْرِيْـقِ شَـمْلٍ جَاءَنَـا تَفْرِيْقُـهُ بِاجْتِمَـاعِ

فَـإِذَا شَـعْبِى وَشَـعْبُ حَبِيْبِـى إِنَّمَـا يَلْتَـامُ بَعْـدَ انْصِدَاعِ[٨]

• وليس بالبارد قولُ اليعقوبى[٩] : [الرجز]

---

(١) فى ص: "فهل سَنَّ ..."، والتصحيح من ط واليتيمة، وسنّى: يسَّر وسهل.

(٢) هو عبيد الله بن أحمد بن على الميكالى، وكنيته أبو الفضل، وهو أمير من الكتاب الشعراء، وقد صنف له الثعالبى كتاب ثمار القلوب لخزانته. ت ٤٣٦هـ.

انظر اليتيمة ٣٥٤/٤ وفوات الوفيات ٢/ ٤٢٨ ودمية القصر ١٤٧/٢ وثمار القلوب فى عدة مواضع.

(٣) البيتان فى اليتيمة ٣٧٦/٤، وكنايات الجرجانى ٢٢.

(٤) فى اليتيمة: "وهل جئت".

(٥) هو حماد بن عمر بن يونس بن كليب، وكنيته أبو عمرو، كان معلما وشاعراً محسنا، وهو من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية، وكان بينه وبين بشار هجاء مقذع، قتل سنة ١٦١ وقيل ١٦٨هـ.

انظر الشعر والشعراء ٧٧٩/٢ والأغانى ١٤/ ٣٢١ وتاريخ بغداد ١٤٨/٨ ووفيات الأعيان ٢١٠/٢.

(٦) الأبيات فى الأغانى ٣٣٦/١٤ والعقد الفريد ١٤٢/٦ وتحفة العروس ١٨٩.

(٧) فى الأغانى والعقد: "قد فتحت ... بمشيح ..." وفى ط: "... بمبيح ..." وفى العقد "بستان فاتح".

(٨) فى ص: "... إنما نتام ..." والتصحيح من ط والأغانى والعقد.

(٩) لم أهتد إلى ترجمته، ولم اعثر على البيت.

وَهِمَّتِي مُذْ كُنْتُ فِي حَلِّ التِّكَكْ ... وَلَمْ يَزَلْ يُعْجِبُنِي نَقْبُ الْفَلَكْ

وقول أبي عبد الله بن الحجاج[١] : [مجزوء الرجز]

جَميعُ ملكي صدقَةْ ... لأكسرنّ الفستقهْ[٢]

لابُدَّ أَنْ أَطْعَنَ بِالرْ ... رُمْحِ صَمِيْمَ الدَّرَقَةْ[٣]

وَأَنْ أَمُدَّ الْمِيْلَ في ... جَوْفِ سَوَادِ الْحَدَقَةْ[٤]

لابُدَّ مِنْ أَنْ يَقَعَ الزْ ... زُرْفِينُ جَوْفَ الْحَلَقَةْ[٥]

• ومن مشهور ما يقع في هذا الفصل مايروى أن ابن القريَّة[٦] قال للحجاج، وقد بنى ببعض نسائه الأبكار[٧] : باليُمن والبركة، وشدة الحركة، والظفر في المعركةْ

• ومن ملح الكناية عن البِكر[٨] [١٤ـ ظ] قول بعضهم[٩] : [الكامل]

---

(١) هو الحسن بن أحمد بن الحجاج، وكنيته أبو عبد الله، ويعرف بابن الحجاج والحجاجي، مدح الملوك والأمراء وكانوا يكرمونه على الرغم من فحش شعره. ت ٣٩١هـ.
انظر اليتيمة ٣١/٣ ومعجم الأدباء ١٠٤٠/٣ [ط إحسان] وتاريخ بغداد ١٤/٨ ووفيات الأعيان ١٦٨/٢ وفيه اسمه الحسين.

(٢) الأبيات في اليتيمة ٥٣/٣ وفيه "جميع مالي ... الفستقه".

(٣) في اليتيمة: "... أن أطعن بالمِرْدَى ...".

(٤) في اليتيمة "وأن أمِرَّ ...".

(٥) في ص: "لابد أن يسقع بالورقين ..."، والتصحيح من ط واليتيمة.
والزُّرفين: حلقة الباب. انظر كتاب الألفاظ الفارسية المعربة ٧٨ وانظر اللسان في [زرفن].

(٦) هو أيوب بن يزيد بن قيس بن زُرارة النمري الهلالي الأعرابي، والقِرِّيَّة أُمُّه، أعرابي أمي فصيح، كان رأساً في البلاغة والبيان واللغة، صحب الحجاج، ولكنه خرج عليه مكرها مع ابن الأشعث، وقتله الحجاج، ثم ندم على قتله، قتل سنة ٨٤هـ، وفي جميع المصادر الآتية (أيوب بن زيد) واعتمدت ما في السير.
انظر المعارف ٤٠٤ ووفيات الأعيان ٢٥٠/١ وتاريخ الطبري ٣٨٥/٦ والشذرات ٩٣/١ والنجوم الزاهرة ٢٠٧/١ وسير أعلام النبلاء ١٩٧/٤، ٣٤٦ وما فيه من مصادر.

(٧) لم أعثر على نسبة القول إلى ابن القرية، ولكنني وجدت القول ينسب إلى أحمد بن يوسف الكاتب، وقد قاله للمأمون، انظر كنايات الجرجاني ٤٥ ووجدته ينسب إلى خالد بن صفوان، قاله لرجل من باهلة، انظر محاضرات الأدباء ٢١٣/٣/٢، وجاء دون نسبة في العقد الفريد ٤٤٨/٦ .

(٨) في ص: "النكر" وهو تصحيف.

(٩) هو علي بن الجهم، والبيتان في ديوانه ١١٢ وله أيضاً في محاضرات الأدباء ٢٠٤/٣/٢، وانظر ديوان المعاني ٢٦٢/١ وكنايات الجرجاني ١٤ وتحفة العروس ١٨٦.

قَالُوا عَشِقْتَ صَغِيْرَةً فَأَجَبْتُهُمْ ... أَشْهَى الْمَطِيِّ إلىَّ مَالَمْ يُرْكَبِ
كَمْ بَيْنَ حَبَّةِ لُؤْلُؤٍ مَثْقُوبَةٍ ... لُبِسَتْ وَحَبَّةِ لُؤْلُؤٍ لَمْ تُثْقَبِ[١]

وقد ناقضه من قال[٢] : [الكامل]

إنَّ الْمَطَايَا لاَيَلَذُّ رُكُوبُهَا ... حَتَّى تُذَلَّلَ بالزِّمَام وَتُرْكَبَا
وَالدُّرُّ لَيْسَ بنَافِع أَصْحَابَهُ ... حَتَّى يُعَالَجَ بالسُّمُوطِ وَيُثْقَبَا

• ومن حسن الكناية عنها قولهم[٣] : فلانة بخاتم ربها.

• [٤] ونقل ابنُ سُكرة[٥] هذه الاستعارة إلى القِدْر فقال[٦] : [المجتث]

لَنَا عَلَى النَّارِ قِدْرُ ... بِخَاتَمِ النَّارِ بِكْرُ[٤] [٧]

• ويُروى أن شيخا من العرب تزوج بِكرا، فعجز عن افتضاضها، فلما أصبحت وسئلت[٨] عن حالها، فأنشدت[٩] بيتا ما شيء بأدل منه على العجز عن أخْذ العذرة، وهو[١٠] : [الطويل]

تَبِيْتُ الْمَطَايَا حَائِرَاتٍ عَنِ الْهُدَى ... إِذَا مَا الْمَطَايَا لَمْ تَجِدْ مَنْ يُقِيمُهَا[١١]

---

(١) في ص: "..... حية لؤلؤ مثتوبة" [كذا] وفي الديوان والمحاضرات "نظمت" بدل "لبست".
(٢) البيتان لمسلم بن الوليد صريع الغواني في ديوانه ٣٠٥ أو لامرأة في ردها على علي بن الجهم كما في محاضرات الأدباء، أو في ردها على عبد الملك بن مروان كما في ديوان المعاني، وانظر تحفة العروس ١٨٦.
(٣) سقطت كلمة "قولهم" من ص.
(٤ -٤) ما بين الرقمين ساقط من ط.
(٥) هو محمد بن عبد الله بن محمد، وكنيته أبو الحسن، ويعرف بابن سكرة الهاشمي، شاعر متسع الباع في أنواع الإبداع، جار في ميدان المجون والسخف ما أراد. ت ٣٨٥هـ.
انظر اليتيمة ٣/٣ وتاريخ بغداد ٥/٤٦٥ ووفيات الأعيان ٤/٤١٠ والوافي بالوفيات ٣/٣٠٨.
(٦) البيت في اليتيمة ٣/٢٢.
(٧) في ص "بخاتم النار يسكر"، وهو تصحيف وتحريف، والتصحيح من اليتيمة.
(٨) في ط: "سئلت" بإسقاط الواو.
(٩) في ص: "أنشدت بإسقاط الفاء.
(١٠) البيت مع الحكاية باختصار في محاضرات الأدباء ٢/٣/٢٧٠. والمحاسن والأضداد ٢٣٠ وفي كنايات الجرجاني ٢٣ دون القصة.
(١١) في المحاضرات: "تبيت المنايا". وفي المحاسن : "حائدات عن ..."، وفي الكنايات: "تظل المطايا جائرات ....".

• [١٥ـ و] ومن عويص هذا الباب قولُ الشاعر لابن المدبر[١] :

[الوافر]

أبـُوكَ أَرَادَ أُمَّكَ حِيْنَ زُفَّتْ   فَلَمْ تُوجَدْ لأُمِّـكَ بِنْـتُ سَعْـدِ [٢]

يعنى لم توجد لها عذرة، وبنت سعد هى: عذرة أخت كعب.

* * *

---

(١) هو إبراهيم بن محمد بن عبيد الله بن المدبر، وكنيته أبو إسحاق، وهو أحد الوزراء البلغاء الشعراء، ولم يكن أحد من كتاب الترسل يقاربه فى فنه ت ٢٧٩ هـ.

الوزراء والكتاب ١٠٢ والأغانى ١٥٧/٢٢ ومعجم الأدباء ١٠٢/١ [ط إحسان] وفوات الوفيات ٤٥/١ والوافى ١٠٧/٦ والنجوم الزاهرة ٤٣/٣ وسير أعلام النبلاء ١٢٤/١٣.

(٢) البيت ثالث ستة أبيات فى هجاء ابن المدبر، وتنسب إلى مخلد بن على الشامى الحورانى فى معجم الأدباء ١٠٤/١ وجاء دون نسبة فى تحرير التحبير ١٤٥، والطراز ١ /٤٣١ .

فصـــل
في الكناية عن الحيض

• قال بعض المفسرين في قول الله تعالى[1]: ﴿فَضَحِكَتْ﴾: إنه كناية عن الحيض.

• وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما ذُم من النساء: "إِنَّهُنَّ نَاقِصَاتُ عَقْلٍ وَدِيْنٍ"، ثم قال: "تَدَعُ الصَّلَاةَ إِحْدَاهُنَّ شَطْرَ عُمْرِهَا"، يكنى عن الحيض.[2]

• وحدثني أبو نصر سهل بن المرزبان قال: كنت أحضر أحيانا ببغداد مجلس عنان المسمِعة، وكان الأفاضل كثيرًا ما ينتابونها للسماع الفائق، وكانت تبتدئ بالقرآن استفتاحًا[3] ببركته، فتجيد جدًّا، ثم تأخذ في شأنها، فبينا أنا ذات يوم عندها إذ تبدت بالشِّعر، فارتفعت أصوات الحاضرين باستعادة عادتها في الابتداء بالقرآن، وهي ساكتة فلما عاودوها مرات قال لهم صاحب الستارة: ليس [١٥ ـ ظ] يجُوز لها أن تقرأ القرآن، فلم يفطن لهذه الكناية أكثرهم، حتى نبهتهم على أنه كَنَى عن حيضها.

• ويُحكى أن بوران بنت الحسن بن سهل لما زُفَّت إلى المأمون حاضت من هيبة الخلافة، في غير وقت الحيض، فلما خلا بها المأمونُ، ومدّيده إلى تكّتها، قَرَأَتْ: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[4]، ففطن بحالها، وتعجب من حُسن كنايتها، وازداد إعجابا بها.[5]

• وما أشبّه وقوفه على كنايتها إلا بحال أبي فراس الحمداني[6] حيث قال[7]: [الكامل]

---

(١) من الآية ٧١ من سورة هود.
(٢) انظر الحديث وتفسيره هذا في محاضرات الأدباء ٢/٣/٢١٩.
(٣) في ص: "استفناحا" بالنون بعد الفاء، وهو تصحيف.
(٤) الآية الأولى من سورة النحل.
(٥) للحكاية رواية أخرى ليس فيها الآية الكريمة في كنايات الجرجاني ٤٤ و ٤٥.
(٦) هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي، وكنيته أبو فراس، وهو ابن عم سيف الدولة، كان فارساً شجاعا، وشاعرا فحلا. ت ٣٥٧ هـ.
انظر اليتيمة ٤٨/١ ووفيات الأعيان ٥٨/٢ والشذرات ٢٤/٣.
(٧) ديوان أبي فراس ٢٩٨.

وَكَنَى الرَّسُولُ عَنِ الْجَوَابِ تَظَرُّفاً ... وَلَئِنْ كَنَى فَلَقَدْ عَلِمْنَا مَا عَنَى[1]

• وكنت أقرأ في شعر ابن الحجاج، والأمير مُقْتَصَدٌ، في بيت لا مجال[2] فيه لمعنى فَصْدِ الأمير، ولا أفطن له، إلى أن ذكر لي بعض السادة أنه كناية عن الحيض بلسان المجّان من أهل بغداد، فخرج لي معنى البيت، ولولا فَرط قذعه لأوردته[3] ثم أنشدتُ[4] ما يحقق معناه لبعض العصريين[5]:

[الوافر]

مَشَيْتُ عَلَى دَمِي وَرَكِبْتُ هَوْلاً ... عَلَى خَطَرٍ وَجَدَّ بِيَ الْمَسِيْرُ

[١٦ – و] إِلَى مَنْ بَيْنَ ثَوْبَيْهَا الأَمَانِي ... وَفِي أَزْرَارِهَا الْقَمَرُ الْمُنِيْرُ

فَلَمَّا أَنْ خَطَبْتُ الْوَصْلَ مِنْهَا ... حُجِبْتُ وَقِيْلَ قَدْ فُصِدَ الأَمِيْرُ

فَيَالَكَ ثُمَّ يَالَكَ مِنْ فَصَادٍ ... تَعَوَّقَ لِي بِهِ نُجْحٌ كَبِيْرُ

* * *

---

(١) في ص: "ولكن كني ..." والتصحيح من ط والديوان.

(٢) في ص: "لا تجال" [كذا]، والتصحيح من ط.

(٣) في ص: "لأوردت" بإسقاط الهاء.

(٤) سقط قوله: "ثم أنشدت" من ص..

(٥) لم أعرف القائل، ولم أعثر على الأبيات.

فصـــل
فـــى الحَبَـــل

• مجاهد فى قول اللـه تعالى[١]: ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾، قال: إنه كناية عـن الحَبَـل[٢]، وكثيرا ما تجرى هذه الكَنَاية فى الفارسية[٣].

• وما أحسنَ ماكَنَى الفرزدقُ[٤] عن جاريةٍ له حُبلى تُوفيت بقوله[٥]:

[الطويل]

وَجَفْـنِ سِـلاَحٍ قَدْ رُزِئْـتُ فَلَمْ أَنُحْ عَلَيْـهِ وَلَـمْ أَبْعَـثْ عَلَيْـهِ الْبَوَاكِيَـا[٦]

وَفـى جَوْفِـهِ مِـنْ دَارِمٍ ذُو حَفِيظَـةٍ لَـوَ انَّ الْمَنَايَـا أَنْسَـأَتْهُ لَيَالِيَـا[٧]

• وسمعت الأمير أبا الفضل عبـد اللـه بـن أحمـد الميكـالى في المذاكـرة يقول: تقول العرب فى الاستخبار عن الحبلى، والكناية عن ولادتهـا:أحلَبْـتَ نـاقَتَكَ أم أجلَبْتَ[٨]؟ أى أتت بأنثى فتُحلب، أم بذكر فتجلب للبيع.

• وقرأت فى كتاب جراب الدولة: أن قحبة قالت لسحّاقة: ما أطيب الموز ـ تكنى عن الأير ـ قالت: نعم، ولكن ينفخ البطن ـ تكنى عن الحَبل ـ[٩] .

* * *

---

(١) من الآية ١٨٩ من سورة الأعراف.

(٢) فى تفسير الطبرى ٣٠٥/١٣: "عن مجاهد: "فمرت به"، قال: استمر حملها".

(٣) فـى ص: "فـى الفـار" [كذا]، وجـاءت بقيـة الكلمـة "سية" بعـد قولـه فـى الفقـرة الآتيـة: "توفيت بقوله"

(٤) هو همام بن غالب بن صعصعة، وكنيته أبو فراس، كان شاعراً فحلاً، وكانت بينه وبيـن جريـر مهاجاة مقذعة، وقيل: لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب.
انظر طبقات ابن سلام ٢٩٩/١ والشعر والشعراء ٤٧١/١ والأغانى ٩/ ٢٢٤ و ٢٧٦/٢١ ومعجم الأدباء ٢٧٨٥/٦ [ط إحسان] ومعجم الشعراء ٤٦٥ ووفيات الأعيان ٨٦/٦.

(٥) ديوان الفرزدق ٢/ ٨٩٤.

(٦) فى ص: " وحسن سلاح"، واعتمدت ما فى ط، وفى الديوان: "وغمد سلاح ..."

(٧) فـى ط: "وفـى جوفـه مـن صـارم ذى حفيظـة" [كـذا] ومـا فـى ص يوافـق الديـوان، وفـى الديوان: "لوان الليالى ..".

(٨) هذا مثل عند العرب، انظر مجمع الأمثال ٣٥٦/١.

(٩) انظر محاضرات الأدباء ٢٧٣/٣/٢ وفى كنايات الجرجانى ٣٥ جاء الحديث عن القثاء.

فصـــل

فى نوادر [١٦- ظ] وملح فى كنايات هذا الباب

• ههنا أبيات مشهورة متنازَعة، منسوبة إلى جماعة من الجوارى والغلمـان، فمنهم قينة رآها صديق لها، ولما خـلا بهـا استخشـن[١] العرض، وتـأذّى بالشّـعرة، فنبا[٢] عنها، وهجرها، ثم إنها أصلحت من شأنها، وكتبت إليه تقول[٣]:

[الطويل]

فَدَيْتُكَ سَهَّلْتُ الطَّرِيْقَ الَّذِى اشْتَكَى ... جَـوَادُكَ فيـهِ لِلْحَفَـا مِـنْ خُشُـونَتِهْ[٤]

فَـأَصْبَحَ بَعْـدَ الْحَـزْنِ مَيْـدَانَ لَـذَّةٍ ... يَجُـوْلُ كُمَيْـتُ اللَّهْـوِ فيــهِ لِلَذَّتِـهْ

فَـإِنْ كُنْـتَ ذَاعَـزْمٍ عَلَـى أَنْ تَزُورَنَـا ... فَبَادِرْ وَعَجِّـلْ فَـالْهِلاَلُ ابْـنُ لَيْلَتِـهْ[٥]

• ومن كناية مُجّان بغداد عن تلك الحال "فى فَمِ الْقِنِّيْنَةِ لِيْفٌ"[٦].

• وقال ابنُ الحجاج[٧]:

[الوافر]

أَحِـنُّ إِذَا رَأَيْـتُ الْحِـرَّ لَيْـلاً ... بِجَنْبِـى وَهْـوَ مَنْتُـوفٌ نَظِيْـفُ[٨]

وَلاَ آبَـاهُ إِنْ هُـوَ جَـاءَ يَوْمـاً ... وَفِـى رَأْسِ الْكَلاَجِـقِ مِنْـهُ لِيْـفُ[٩]

---

[١] فى ص: "استحسن"، وهو تصحيف.

[٢] فى ص: "فتنا"، وهو تصحيف.

[٣] تجد البيتين الأول والثالث فى محاضرات الأدباء ٢٦٣/٣/٢.

[٤] فى المحاضرات: "سهلت السبيل ...".

[٥] فى المحاضرات:

فإن كنت تهوى أن تزور جنابنا ... فلا تُبْطِ عنا فالهلال ابن ليلته

[٦] فى ص: "فم القنينية كيف" [كذا].

[٧] البيتان الأول والثانى فى اليتيمة ٩١/٣، ولم أعثر على الثالث.

[٨] فى ص: "... رأيت الحرج ..."، وفى ط "... رأيت الكسر ...".

[٩] فى ص: "وفى رأس الكلاجو ..."، والتصحيح من اليتيمة، وفى ط: "وفـى فمـه وأعـلا الـرأس ليف" والكلاجق: يبدو أنها كلمة فارسية أوكردية أو غير ذلك، ويبـدو لـى أن معناهـا القنينـة، وإن كنت لم أجدها فى كتاب الألفاظ الفارسية المعربة، ولكن فيـه ص ١٤١. وفـى اللسـان: والكيلجة: مكيال معروف، وهو معرب كيلة.

إِذَا سُـرِطَ الْخَـرُوفُ أَكَلْـتُ مِنْـهُ ... وَلَسْـتُ أَعَافُـهُ وَعَلَيْـهِ صُـوفُ

• [١٧- و] ويُحكى أن الوليد بن يزيد أراد امرأة من قريش على ما يُفعل بالإماء، فقالت[١] : [الرجز]

صَـاعِدْ أَمِـيْرَ الْمُؤْمِنِيْـنَ صَـاعِدْ ... لَسْـتُ كَمَا اعْتَـدْتَ مِـنَ الْوَلاَئِـدْ[٢]

• ويُحكى أن بعض الأكاسرة خرج متصيداً، فتفرد عن أصحابه، فإذا هو بشيخ كبير يعمل في أرض له، فقال له: ياشيخ، هلا أدلجت[٣] فيكون من يكفيك؟ فقال: أدلجت (٣)، ولكن أضللت الطريق، فقال له: زه، فلما تلاحق بالملك أصحابُه أعطى الشيخَ أربعة آلاف درهم.

أراد: هلا نكحت وأنت شاب فيكون لك اليوم من يكفيك من أولادك؟! وقوله: أضللت الطريق يحتمل معنيين: أحدهما: أنه لم يتزوج شابة[٤] ولودا. والآخر: أنه لم يبتغ[٥] ما كتب الله له [٦] .

---

(١) لم أعرف القائلة، ولم أعثر على البيت.

(٢) في ص: "... أمير المؤمنين وباعد"، والتصحيح من ط، وفي هامش ص كتب "لبئس ما" في مقابل "لست كما ...".

(٣) في ص "أولجت" .

(٤) في ط: "شابة ولودة".

(٥) في ط: "لم يتبع ما كتبه ...".

(٦) جاءت القصة في محاضرات الأدباء ٢/٣/٢٠٠ هكذا: مرملك من ملوك العجم بشيخ يعمل في أرض فقال له: أيها الشيخ، هلا أدلجت فيكون من ذلك ما يكفيك؟ فقال: أدلجت، ولكن القضاء لم يدلج، فقال: اكتم كلامنا هذا حتى تراني ثم انصرف الملك فأحضر وزيره وقال: ما معنى كلام الشيخ؟ قيل له كذا، فأجاب بكذا، وقد أنظرتك حولا، فجعل الوزير يسأل الناس، ولا يجيبه أحد حتى وقع بالشيخ فسأله، فقال له: إن الملك استكتمني الأمر حتى أراه، فبذل له عشرة آلاف درهم، فقال: إنه قال لي لم لا تزوجت أيام الشباب؟ فقلت له: تزوجت، ولكن لم يأتني أولاد. فجاء الوزير فأخبر الملك، فقال له: عليّ بالشيخ، فدعاه، فلما حضر قال له: ألم أقل لك اكتم أمرنا حتى تراني؟ قال: قد رأيتك عشرة آلاف مرة، فعلم أن الوزير دفع إليه عشرة آلاف درهم، وأنه رأى اسمه مكتوبا على كل درهم منها وصورته، فقال: زه [كلمة تقال للاستحسان، الألفاظ الفارسية المعربة ٨١] ودفع إليه أربعة آلاف درهم أخرى.

• وحكى المدائني[1] قال: جلس نساء ظراف إلى بشار بن برد، فتحدث وتحدثن، ثم قُلن له[2] : لوددنا أنك أبونا! فقال: على أني على دين كسرى.

• وسمعت أبا نصر سهل بن المرزبان يقول في المذاكرة: سئل بعض النساء [١٧- ظ] التي كان عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة يشبب بهن عن حالها معه، فقالت: لعن الله ذلك الفاسق، جمعني وإياه مكان كذا في خلوة كذا، فحللت منه بواد غير ذي زرع. تكني عن عجزه عن النكاح.

• ولما قال[3] أبو السمط[4] ـ وهو أعرف[5] الناس في الشعر ـ لعلي بن الجهم[6]. [الطويل] .

لعمرُكَ ما جهمُ بنُ بدرٍ بشاعر	وهذا عليٌّ ـ ويحه ـ يدّعي الشعرا[7]
ولكنْ أبي قد كان جارا لأُمِّهِ	فلما ادعى الأشعارَ أَوْهَمَنِي أمرا[8]

---

(١) في ط: "المازني"، والمدائني هو علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني الأخباري، وكنيته أبو الحسن.
انظر ترجمته ومكانته في تاريخ بغداد ٥٤/١٢ والفهرست ١١٣ ومعجم الأدباء ١٨٥٢/٤ [ط إحسان] والنجوم الزاهرة ٢٥٩/٢ وشذرات الذهب ٥٤/٢ وسير أعلام النبلاء ٤٠٠/١٠.
وانظر الحكاية في زهر الآداب ٤٢٦/١، ورويت مع أبي نواس في عيون الأخبار ١١١/٤ ولكنها ناقصة الجملة الأخيرة.

(٢) في ص: "قاله".

(٣) في ط: "ولما قال أبو الصمت" [كذا].

(٤) هو مروان بن أبي الجنوب بن مروان الأكبر بن أبي حفصة، وكنيته أبو السمط، ويلقب غبار العسكر، وكان يتشبه بجده في شعره، مدح المتوكل، وكان من خلطائه.
طبقات ابن المعتز ٣٩١ ومعجم الشعراء ٣٢١ والورقة ٤٧ والأغاني ٢٠٦/٢٣.

(٥) في ط: "وهو أعرف بالشعر".

(٦) البيتان في جمع الجواهر ١١٩، وطبقات ابن المعتز ٣٩٢ والأغاني ٨٣/١٢ والعمدة ١/ ٤٨ وبدائع البدائه ٢٩٣.

(٧) في جمع الجواهر: ".. وهذا علي بعده يصنع ...".

(٨) في جمع الجواهر: "... فلما تعاطى الشعر ...".

استظرف الناس هذه الكناية، وسار البيتان كل مسير، فقال علي: والله ما هو بأبي عُذرة هذا المعنى، وإنما نسج على منوال مادار بين الفرزدق وكثيِّر[١]، فسئل عن ذلك، فقال: بلغني أن كثيراً أنشد لنفسه قصيدة استحسنها السامعون، وفيهم الفرزدق، فقال لكثيِّر[٢]: يا أبا صخر، هل كانت أمك تَرِدُ البصرة؟ فقال: لا، يا أبا فراس، ولكن كان أبي كثيرا مايَرِدُها.

• ومن خبيث الهجاء المشتمل [١٨ـ و] على كناية[٣] كالتصريح[٤] قول أبي الحسن بن طباطبا العلوي[٥]، لأبي الحسن علي بن رستم ـ وكانت حرمته تتهم بآذريون غلامه ـ[٦] : [الكامل]

يـا رُستمي لقد لهوتَ بِبِرْكَةٍ	أصبَحت تحمي حسنها وتصونُ
والعِرْس لاهيةٌ ببركتها التي	يُجْرِي إليها الماءَ آذريونُ

• وسئل رجل عن امرأة فقال[٧]: فيها خصلتان من خصال الجنة، يكنى عن البرد والسعة.

---

(١) انظر رد كثير في حلية المحاضرة ٣٣٣/١ ومحاضرات الأدباء ٢٤٠/٣/٢ والقصة وردت مع مضرس الفقسي في العمدة ٤٨/١. ومع الحطيئة.

(٢) في ط: "فقال كثير يا أبا ضحوك" [كذا] وهو خطأ من حيث القائل والكنية والسياق.

(٣) سقطت كلمة "كناية" من ط فأفسدت المعنى.

(٤) في ط: "المشتمل على التصريح"، وفي ص: "كالصريح".

(٥) هو محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا الحسني العلوي، وكنيته أبو الحسن، وهو شاعر مفلق، وعالم بالأدب، مولده ووفاته بأصبهان، وله كتب منها عيار الشعر. ت ٣٢٢هـ.

انظر معجم الشعراء ٤٢٧ ومعجم الأدباء ٢٣١٠/٥ [ط إحسان]والمحمدون من الشعراء ٩ ولطائف المعارف ١٨١.

(٦) لم أعثر على الأبيات.

(٧) انظر هذا في محاضرات الأدباء ٢٦٣/٣/٢ وفيه نسب القول إلى عمرو بن عثمان، وفي التوفيق للتلفيق ٤٥ وفوات الوفيات ١٣٣/٤ ونثر الدر ٢٣٦/٣ ينسب إلى مزبد المدني.

• وحدثني أبو سعد نصر بن يعقوب فقال: طلب[١] رجلٌ غريب ببغداد امرأةً حسناء يتزوجها، فقالت له دلاّلةٌ: عندي[٢] امرأة كأنها[٣] باقةُ نرجس، فخطبها، وتزوجها، فلما دخل بها إذا[٤] هي عجوز دميمة، فدعا بالدلالة، وقرّعها على كذبها، فقالت[٥]: واللـه ما كذبتك حين قلت: كأنها باقة نرجس، وإنما كنيت عن صُفْرة وجهها، وبياض شعرها، وخضرة ساقها.

• ومن نادر ماكني به عن المرأة الخائنة لفراش زوجها قول ابن الرومي، ويقال لأبي علي بن البصير[٦]: [الخفيف]

[١٨- ظ] أَنْتَ يَاشَيْخُ نَائِمٌ فَتَنَبَّهْ وَانْتَصِحْنِي فَلَسْتُ مِنْ غُشَّاشِكْ[٧]

لَكَ أُنْثَى تَزِيفُ فِي كُلِّ وِكْرٍ وَتُرَبِّي الْفِرَاخَ فِي أَعْشَاشِكْ[٨]

• والعامة تَكْنِي عن استئناف المعاشقة، ومعاودة المواصلة بعد وقوع الفترة[٩] وحدوث السلوة بتسخين الأُرز، كما كتب بعضهم إلى عشيقة[١٠] له[١١]:

[الوافر]

---

(١) انظر هذا في التوفيق للتلفيق ٤٥ وأخبار الأذكياء ٢٣٧.

(٢) في ط: "عندي هنا..".

(٣) قوله: " كأنها " ساقط من ص.

(٤) في ط: "إذ هي عجوز ذميمة".

(٥) في ط: "فقالت: ماكذبتك ...".

(٦) هو الفضل بن جعفر بن الفضل بن يونس، وكنيته أبو علي، كان أعمى، ولقب بالبصير على عادتهم في التفاؤل، وكان يتشيع تشيعاً فيه بعض الغلو. ت ٢٥١هـ.
انظر طبقات ابن المعتز ٣٩٧ ومعجم الشعراء ١٨٥ ونكت الهميان ٢٢٥ ومروج الذهب ١٤٧/٤.

(٧) لم أعثر على البيتين في ديوان ابن الرومي، ولم أعثر عليهما لغيره، وقد وجدت الثاني منسوباً إلى مثقال في المحاضرات ٢٣٨/٣/٢، ونسبا إلى ابن الرومي في كنايات الجرجاني ١٢ و ١٣.

(٨) تزيف: من زافت المرأة في مشيها تزيف إذا رأيتها كأنها تستدبر.، ومن معاني تزيف: تختال وزافت الحمامة تزيف بين يدى الذكر: أي تمشي مدلّة.

(٩) في ص: "الفتن".

(١٠) في ط: "العشيقة".

(١١) لم أعرف القائل، ولم أعثر على البيتين.

خَلَوْتُ بِذِكْرِكُمْ إذ غابَ عَنِّي رَقِيْبٌ كُنْتُ قِدْمًا أَتَّقِيْهِ
وَبَرَّدْتِ الْمَقِيْلَ - فَدَتْكِ نَفْسِي - وَتَسْخِيْنُ الأَرُزِّ يَطِيْبُ فِيهِ

وقال آخر[١]: [الطويل]

وَلَسْتُ أُحِبُّ الرُّزَّ أَوَّلَ طَبْخِهِ فَكَيْفَ أُحِبُّ الرُّزَّ وَهْوَ مُسَخَّنُ[٢] ؟!

* * *

(١) البيت دون نسبة في محاضرات الأدباء ٦١٣/٢/١.
(٢) في المحاضرات: "ولست أحب الرز إن قل طبخه...".

الباب الثانى

فى ذكر الغلمان والذكران ومن يقول بهم والكنايات[1] عن أوصافهم وأحوالهم

* * *

فصـــل
فى الاحتــلام والختــان

• يُكنى عن الختان بالطهر والتطهير.

• ومن أملح ما سمعت فى ذلك قول الصنوبرى[2] : [الوافر]

أَرَى طُهْـرًا سَـيُثْمِرُ بَعْـدُ عُرْسًـا   كَمَا قَـدْ تُثْمِـرُ الطَّـرَبَ الْمُدَامَـةْ[3]

ومــا قلــمٌ بمغــنٍ عنـــك إلا   إذا مـا أُلقِيَـتْ منـــه القُلامَــةْ[4]

• [١٩ـ و] وما ينقضى تعجبى من حُسن هـذه الكنايـة، وملاحـة هـذا التمثيـل، كما لا يتناهى إعجابى بقول أبى إبراهيـم إسـماعيل بـن أحمـد العـامرى الشاشـى[5] مـن

---

[1] فى ط: "والكناية".

[2] هو أحمد بن محمد بن الحسن الضبى الحلبى، ويعرف بالصنوبرى، لأن جده كـان قـد تكلـم أمام المأمون بكلام أعجبه فقال له: إنك لصنوبرى الشكل، وقد أجاد الصنوبرى إجادة كبـيرة فى وصف الزهور والرياحين . ت ٣٣٤هـ.
الشذرات ٢ /٢٣٥ وفـوات الوفيـات ١/ ١٢٢ ومسـائل الانتقـاد ١٤٧ والفهرسـت ١٩٤ ورسالتى للماجستير عن التشبيه فى ديوان الصنوبرى.

[3] ديوان الصنوبرى ٤٨٨ وفيه: "بعد عرس ..".

[4] فى ط: "إذا ألقيت منه كالقُلامة"، وما فى ص يوافق الديوان.

[5] هو إسماعيل بن أحمد الشاشـى العـامرى، وكنيتـه أبـو إبراهيـم، هـو أحـد الأفـراد بحضـرة الصاحب، وارتفعت مكانته بسبب هذه الصحبة، ولكنه أصيب بالفالج فقل شأنه.
انظر اليتيمة ٣ /٣٨٥.

قصيدة مدح بها فخر الدولة، وكنى عن تطهير ولديه أحسن كناية، وما أظن أن أحدًا خاطب ملكاً في معناه بأحسن وأبدع منه[١] : [البسيط]

أَمْسَسْتَ شِبْلَيْكَ فِي حَقِّ الْهُدَى أَلَمًا ... لَوْلاَ التُّقَى لَسَفَكْنَا فِيهِ أَلْفَ دَمِ[٢]

جَلَوْتَ سَيْفاً لِيَرْتَاحَ الشُّجَاعُ وَقَدْ ... شَذَّبْتَ غُصْناً لِيُنْمِي قَامَةَ النَّسَمِ[٣]

• كما لا أحسب أن أحداً كَنَى عن احتلامِ الغلامِ بأحسنَ من قول إبراهيمَ ابنِ العباس[٤] في المنتصر، وهو إذ ذاك ولي عهد[٥] : [مجزوء الرجز]

هَذَا هِلاَلُ الْعَهْدِ قَدْ ... أَقْمَرَ بِالْمُنْتَصِرِ[٦]

وَلِيُّ عَهْدِ الْبَشَرِ ... وَابْنُ إِمَامِ الْبَشَرِ[٧]

يَالَيْلَةً نَعُدُّهَا ... بِلَيْلَةٍ مِنْ صَفَرِ[٨]

أَبْدَتْ هِلاَلاً وَانْجَلَتْ ... مَعْ صُبْحِهَا عَنْ قَمَرِ[٩]

• ومما يكنى عن القلفة قولُ دعبل[١٠] : [البسيط]

---

(١) البيتان في اليتيمة ٣/ ٣٩١.

(٢) في ط: "أمسست شبلك"، وهو خطأ من حيث السياق، وإن كان صحيح الوزن، وفي اليتيمة "لولا الهدى ..."

(٣) في ص: "جلوت سينا ... شدنت ... ليمنى ... النشم"، والتصحيح من ط واليتيمة، وفي اليتيمة: "الشجاع له.. لتنمي"

(٤) هو إبراهيم بن العباس بن محمد بن صول، وكنيته ابو إسحاق، وهو ابن أخت العباس بن الأحنف، نشأ في بغداد، وتأدب فيها حتى صار أحد أعلامها، عمل بالكتابة للمعتصم والواثق والمتوكل. ت ٢٤٣هـ

الأغاني ٩/ ٢٠. ومعجم الأدباء ١/ ٧٠ [ط إحسان] ووفيات الأعيان ١/ ٤٤ وتاريخ بغداد ٦/ ١١٧ والوافي بالوفيات ٦/ ٢٤.

(٥) في ص: ".. ولي عهده"، ولا معنى لهذه الهاء.

(٦) ديوان إبرا هيم بن العباس الصولي (ضمن الطرائف الأدبية) ١٣٣.

(٧) البيت ساقط من ص، وفي ط: "ولي عهد الناس..." واعتمدت ما في الديوان.

(٨) في الديوان: "ما ليلة نعتدها ... كليلة..."، وفي ط: "... مضت لنا من صفر".

(٩) في ص: "أبلت هلالا .."، والتصحيح من ط والديوان، وفي الديوان: "... وفجرها في قمر".

(١٠) شعر دعبل ٣٠٥ وفيه تخريج البيتين.

مَـــــازَالَ عِصْيَانُنَـــــا لِلَّـــــهِ يُرْذِلُنَـــــا ... حَتَّـــى دُفِعْنَـــا إِلَـــى فَتْـــحٍ وَدِيْنَـــارِ[1]

[١٩ـ ظ] إِلَى عُلَيْجَيْنِ لَـمْ تُقْطَـعْ ثِمَارُهُمَـا ... قَـدْ طَالَمَـا سَـجَدَا لِلشَّـمْسِ وَالنَّـارِ[2]

• ومن ظريف الكناية عنها ماقاله أبو سعد بن دُوَسْت[3] فى غلام اتُّهِم بمجوسى[4]: [السريع]

عَجِبْـــتُ مِـــنْ حُسْـــنِكَ يَـــاجَوْهَرِى ... وَمِـــنْ مَخَـــازِى فِعْلِـــكَ الْمُنْكَـــرِ

تَـــتْرُكُ مَـــا يُقْشَـــرُ مِـــنْ فُولِنَـــا ... وَتَبْلَـــعُ الْفُـــولَ وَلَـــمْ يُقْشَـــرِ!!

* * *

[1] فى ط: ".. لله يوبقنا"، وفى الديوان: "... لله يسلمنا ... إلى يحيى ودينار"، وهو الأصح؛ لأن هذا القول قيل فى هجاء دينار بن عبد الله وأخيه يحيى بن أكثم.

[2] فى ص: "...لم يقطع"، والعليج: "الرجل من كفار العجم، وهو لا يختتن، وقَطْع الثمرة: كناية عن قطع القلفة.

[3] هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عزيز .. ودُوَسْت لقب جده محمد، وكنيته أبو سعد فى اليتيمة وأبوسعيد فى باقى المصادر، أحد الأئمة الأعيان فى خراسان، وأقرأ الناس الأدب والنحو. ت ٤٣١هـ.

انظر اليتيمة ٤٢٥/٤ وبغية الوعاة ٨٩/٢ وفوات الوفيات ٢٩٧/٢ وإنباه الرواة ١٦٧/٢.

[4] لم أجد البيتين فى مصادر ترجمته.

فصـــل

في الكناية عن الغلام الذى يُعبث به ووصْف فراهته[١] وسائر أوصافه

• يكنى عنه بالعلق[٢] ، والمطبوع، والمعاشر، والمواسى.

• ويقال: فلان يجيب المضطر إذا دعاه. وهو من مكروه الاقتباس من القرآن[٣] ، الذى نبهت عليه فى كتاب الاقتباس من القرآن.

• وفلان من البابة[٤] ، كما قال ابن طباطبا[٥] : [المنسوخ]

عِنْدِى صَدِيْقٌ لَنَا مِنَ الْبَابَهْ يُهِيْجُ لِلْمُسْتَهَامِ إِطْرَابَهْ

• وفلان فى شَرْط يحيى بن أكثم، كما قال الأستاذ الطبرى[٦] : [الطويل]

يَدُورُ بِهَا سَاقٍ تَدُورُ عُيُونُنَا عَلَى عَيْنِهِ مِنْ شَرْطِ يَحْيَى بْنِ أَكْثَمِ

ويحيى بن أكثم مشهور باللواط[٧] .

• وقد أحسن القاضى أبو الحسن[٨] على بن عبد العزيز فى الكناية [٢٠ ـ و] عن شرط اللاطة بقوله من قصيدة كتبها إلى أبى القاسم على بن محمد الكرخى[٩] :

[الوافر]

---

[١] فى ط: "فراهيته".
[٢] انظره فى تحسين القبيح ٣٦ وفيه قيل: "والعلق عند اللاطة كناية عن المؤاجرة".
[٣] سقط قوله: "من القرآن" من ط.
[٤] فى ط: "من الباب".
[٥] لم أعثر على البيت.
[٦] لم أعثر على البيت.
[٧] فى ط: "باللواطة".
[٨] سقط قوله: "أبو الحسن" من ط.
[٩] لم أعثر على الأبيات.

فَإِنْ يَـكُ قَـدْ سَـلاَ وَثَنَـاهُ عَنِّـى ... رَضَـاعُ الْكَـاسِ أَوْظَبْـىٌ رَبِيـبُ

تُسَـلِّطُهُ النُّفُـوسُ عَلَـى هَوَاهَـا ... وَتُعْطِيْـهِ أَزِمَّتَهَـا الْقُلُـوبُ

بِأَعْطَـافٍ يُبَـاحُ لَهَـا الْمَعَـاصِى ... وَأَلْحَـاظٍ تَحِـلُّ لَهَـا الذُّنُـوبُ

فَلِـى كَبِـدٌ بِـهِ حَـرَّى وَقَلْـبٌ ... عَلَى مَا فِيهِ مِـنْ كَمَـدٍ طَـرُوبُ

• ومن مُلَحِ أبى نواس فى هذا المعنى قوله(١): [المنسرح]

مَـرَّ بِنَـا وَالْعُيُـونُ تَرْمُقُـهُ ... تَجْـرَحُ مِنْـهُ مَوَاضِـعَ الْقُبَـلِ

أُفْرِغَ فِـى قَـالَبِ الْجَمَـالِ فَمَـا ... يَصْلُـحُ إِلاَّ لِذَلِـكَ الْعَمَـلِ

• ولأبى سعد بن دُوَسْت فى ذِكْر ذلك العمل(٢): [المتقارب]

تَعَلَّقْـتُ عِلْقـاً كَلَحْـمِ الْجَمَـلْ ... وَهَـذَا الرَّبِيـعُ أَوَانُ الْحَمَـلْ

فَرَأْيُـكَ مَـوْلاَىَ فِـى غَـيْرِهِ ... إِذَا مَانَشَـطْنَا لِـذَاكَ الْعَمَـلْ(٣)

• وعلى ذِكر ذلك العمل فإن أبا الحسين بن فارس(٤) أنشد لرجل بشيراز(٥) يعرف بالهمدانى، وقد عاتب رجلاً من كتّابها على حضوره طعامًا مَرِضَ(٦) منه(٧): [المتقارب]

---

(١) ديوان أبى نواس ٣٠٢. وانظر ما قيل عنهما فى شرح نهج البلاغة ٥/٤٤ و ٤٥.

(٢) لم أعثر على البيتين.

(٣) فى ص: "فرائك ..." [كذا].

(٤) هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزوينى، وكنيته أبو الحسين، كان رأسا فى الأدب، بصيرا بفقه مالك، جمع إتقان العلم إلى ظرف أهل الكتابة والشعر. ت ٣٩٥ هـ. يتيمة الدهر ٣٩٧/٣ وفيات الأعيان ١١٨/١ وإنباه الرواة ٩٢/١ ومعجم الأدباء ٤١٠/١ [ط إحسان] والوافى ٢٧٨/٧ والشذرات ١٣٢/٣ وسير أعلام النبلاء ١٠٣/١٧ وما فيه من مصادر.

(٥) فى ص: "بشبران" [كذا] والتصحيح من ط.

(٦) فى ص: "مرض عنه".

(٧) الأبيات فى يتيمة الدهر ٤٠٣/٣.

وُقِيتَ الرَّدَى وَصُرُوفَ الْعِلَلْ ... وَلاَعَرَفَتْ قَدَمَاكَ الزَّلَلْ
شَكَى الْمَرَضَ الْمَجْدُ لَمَّا مَرِضْتَ ... فَلَمَّا نَهَضْتَ سَلِيمًا أَبَلْ
لَكَ الذَّنْبُ لاَعَتْبَ إِلاَّ عَلَيْكَ ... لِمَاذَا أَكَلْتَ طَعَامَ السِّفَلْ؟
طَعَامٌ يُسَوَّى بِبِتْعِ النَّبِيذِ ... وَيُصْلِحُ مِنْ جِذْرِ ذَاكَ الْعَمَلْ[1]

• [٢٠ـ ظ] ومن كنايات الصوفية فى هذا الباب قولهم للغلام الصبيح[2] "شاهد"، ومعناهم فيه: إنه لحُسن صورته يشهد[3] بقدرة الله عز اسمه على ما يشاء.

• ويُحكى[4] أن أصحاب أبى على الثقفى تحاموْا لفظة "الشاهد" بين يديه؛ هيبة له، فتواصوا فيما بينهم أن يقولوا للغلام الصبيح: "حُجَّة"، فاتفق أنهم صحبوه فى بعض الطريق، فتراءى[5] لهم من بعيد غلام، فقال أحدهم: حجة، وهو يظن أبا على لا يفطن لمغزاه، فلما قرب الغلام منهم كان غير مليح، فالتفت أبو على إليهم وقال: داحضة.

وسمعت بعض الفقهاء ينسب هذه الحكاية إلى أبى إسحاق المروزى.

• ونظيرها ما رُوى[6] أن شبانا مشوْا مع ابن المنكدر[7]، فكانوا إذا رأوْا امرأة جميلة قالوا بينهم: قد أبرقنا، وهم يظنون أن ابن المنكدر لا يفطن لمغزاهم[8]، فرأوا قبة مجلّلة، فقال أحدهم: بارقة، وانكشف خِلاَلُ[9] القبة عن امرأة قبيحة، فقال ابن المنكدر: يا ابن أخى، هذه صاعقة.

---

(١) البِتْع ـ بكسر فسكون أو فتح ـ نبيذ يتخد من عسل كأنه الخمر صلابة.
انظر اللسان فى بتع والجذر ـ بكسر الجيم وفتحها ـ أصل الذكر. انظر اللسان فى جذر.
(٢) سقط قوله: "للغلام الصبيح" من ص.
(٣) فى ط: "شهيد".
(٤) فى ص: "ويحكى أن أبى على ..." بإسقاط "أصحاب" والتصحيح من ط.
(٥) فى ط: "فترآى" [كذا].
(٦) فى ط: "ما يروى .."
(٧) فى ص: "مع المنكدر"، واعتمدت ما فى ط، والسياق الآتى يؤيده.
(٨) فى ص: "لمعناهم".
(٩) فى ط: "جلال"، وهو تصحيف. والخِلاَلُ جمع خَلَل: وهى الفُرجة بين الشيئين.

• ومن مليح الكناية عن الغلام المخنث قولُ سعيد بن حميد[١] :

[المتقارب]

[٢١-و] أَلَسْتَ تَرَى دِيمَةً تَهْطِلُ ... وَهَذَا صَبَاحُكَ مُسْتَقْبَلُ[٢]

وَهَذَا الْمُدَامُ وَقَدْ رَاعَنَا ... بِطَلْعَتِهِ الشَّادِنُ الأَكْحَلُ

فَبَادِرْ بِهِ وبِنَا سَكْرَةً ... تُهَوِّنُ أَسْبَابَ مَا تَسْأَلُ

فَإِنِّى رَأَيْتُ لَهُ طُرَّةً ... تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَفْعَلُ

• ولابن[٣] المعتز فى الكناية عن الفراهة[٤] : [الكامل]

ومُعَشَّقُ الْحَرَكَاتِ حُلْوٌ كُلُّهُ ... عَذْبٌ إِذَا مَاذِيْقَ فِى الْخَلَوَاتِ[٥]

مَا إِنْ يَزَالُ إِذَا مَشَى مُسْتَنْطِقاً ... بِمَغَالِقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَلِقَاتِ[٦]

• وأُنشدت للحسن[٧] المروزى الضرير[٨] فى غلام نصرانى[٩] :

[المتقارب]

وَمَا أَنْسَ لاَ أَنْسَ ظَبْيَ الْكِنَاسِ ... يُرِيْدُ الْكَنِيْسَةَ مِنْ دَارِهِ

يَحُوطُ بِزُنَّارِهِ خَصْرَهُ ... وَمَرْعَى الْجَمَالِ بِأَزْرَارِهِ[١٠]

---

(١) هو سعيد بن حميد بن سعيد، وكنيته أبو عثمان، كاتب شاعر، تقلد ديوان الرسائل فى عهد المستعين بالله، شعره عذب، ولكنه قليل الاختراع، وكان يغير فى أشعاره على من سبقه. ت ٢٥٠هـ.
الأغانى ١٨ / ١٥٥ والفهرست ١٣٧ ووفيات الأعيان ٣ / ٧٩ وله شعر كثير فى زهر الآداب والتمثيل والمحاضرة.

(٢) الأبيات فى الأغانى ٧/١٧٧ و ١٧٨ منسوبة للحسين بن الضحاك، وقد وجدتها فى أشعاره المجموعة ٩١ و ٩٢. وفى ص: ".... ديمة تعطل ...." [كذا].

(٣) من هنا إلى آخر البيتين الآتيين ساقط من ط.

(٤) ديوان ابن المعتز ٢/٢٢٩.

(٥) فى ص: "رشيق الحركات ..." والتصحيح من الديوان، وفى الديوان: "يحلو كله.

(٦) فى ص: " ما إن يراك ..." واعتمدت ما فى الديوان، وفى الديوان: "لمغالق من فضة ..." [كذا].

(٧) فى اليتمة ٤/ ٣٥٢ جاء اسمه هكذا "الحسن الضرير المروروزى"، ولم تذكر له ترجمة.

(٨) سقطت كلمة "الضرير" من ص.

(٩) الأبيات فى اليتيمة ٤ /٣٥٢.

(١٠) البيت ساقط من ط، وفى ص: " ويرعى الجمال ..."، واعتمدت ما فى اليتيمة.

فيـا حُسْـنَ مَـا فَـوْقَ أَزْرَارِهِ ... وَيَـا طِيْـبَ مَـا تَحْـتَ زُنَّـارِهِ

• وكتب السرى[1] الموصلى إلى صديق له يستزيره[2] فى يوم الشك، ويصف ما عنده من الملاهى[3] :

[الهزج]

غَـدَاةَ الشَّـكِّ نَدْعُـوكَ ... إِلَـى الـرَّاحِ تُغَادِيْهَـا[4]

وَعِنْـدِى قَيْنَـةٌ تُعْطِيْـ ... ـكَ دُرَّ الْقَـوْلِ مِـنْ فِيهَـا[5]

إِذَا دَغْدَغَـتِ الْعُـودَ ... حَسِـبْنَاهُ يُنَاغِيْهَـا[6]

وَرَاحٌ خُلِّقَـتْ بِالطِّيْـ ... ـبِ مِـنْ أَنْفَـاسِ سَـاقِيْهَا[7]

وَوَرْدٌ كَخُـدُودِ الْغِيْـ ... ـدِ تَحْكِيْـهِ وَيَحْكِيْهَـا

[٢١ــظ] وَعِلْقٌ يَحْمِـلُ الرَّايَـ ... ـةَ لاَ غِشًّـا وَتَمْوِيْهَـا

فَزُرْنَـا تَلْـقَ دُنْيَـا كُلْـ ... ـلَ مَـا حَاوَلْتَـهُ فِيهَـا[8]

• وللصاحب[9] :

[السريع]

إِنَّ ابْـنَ مَسْـرُورٍ فَتًـى كَـاتِبٌ ... يَـأْخُذُ مِـنْ كُـلِّ صَدِيْـقٍ قَلَـمْ

مُسْتَحْسَـنُ الشَّـارَةِ ذُو شَـارَةٍ ... مِنْ أَحَـذَقِ النَّـاسِ بِحَمْـلِ الْقَلَـمْ

---

(١) هو السرى بن أحمد بن السرى الكندى، وكنيته أبو الحسن، ويعرف بالرفاء بسبب حرفته، مدح الكثير من الوزراء والأعيان، ومدح سيف الدولة، وشاع شعره إلى أن وقف الخالديان فى وجهه فضاقت حاله واضطر إلى أن يقوم بنسخ الكتب. ت ٣٦٢هـ .
اليتيمة ٢/ ١١٧ وتاريخ بغداد ٩/١٩٤ والفهرست ١٩٥ ومعجم الأدباء ٣/١٣٤٣ [ط إحسان] ووفيات الأعيان ٢/٣٥٩ ورسالتى للدكتوراه عن الصورة البيانية فى شعر السرى.

(٢) فى ط: "إلى صديق له سرية..." [كذا].

(٣) ديوان السرى الرفاء ٢/٧٦٢.

(٤) فى ص: "... فغاديها"، والتصحيح من ط والديوان.

(٥) فى الديوان: ".... قينة تنشر دُرَّ ...".

(٦) فى ص: " إذا دغدت" [كذا]، وفى الديوان: "رأيناه يناغيها"

(٧) فى ط: "كللت بالطيب.." ، وفى الديوان: "خلقت للطيب..".

(٨) البيت ساقط من ط، وفى ص: "كلما أملت..."، واعتمدت ما فى الديوان.

(٩) ديوان الصاحب ٢٨٤ و ٢٨٥. نقلاً عن كتاب الكناية والتعريض.

• ولبعض العصريين من أهل نيسابور[١] : [السريع]

أَرْسَلْتُ فِي وَصْفِ صَدِيْقٍ لَنَا ... مَاحَقَّةُ الكِتْبَةِ بِالْعَسْجَدِ[٢]

فِي الْحُسْنِ طَاوُوسٌ وَلَكِنَّهُ ... أَسْجَدُ فِي الْخَلْوَةِ مِنْ هُدْهُدِ

• ولم أسمع أحسنَ وأبدعَ من قول أبي الحسن[٣] الجوهرى الجرجاني[٤] لبعض الأجلة يتوسل إليه بخدمته له في صباه، ويكنىعن المعنى بألطف كناية[٥]: [الوافر]

أَلاَ يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُعَلَّى ... أَنِلْنِي مِنْ عَطَايَاكَ الْجَزِيْلَةْ

لِعَبْدِكَ حُرْمَةٌ وَالذِّكْرُ فُحْشٌ ... فَلاَ تُحْوِجْ إِلَى ذِكْرِ الْوَسِيْلَةْ

• ومما يستملح للمطراني الشاشي[٦] ما كتبه[٧] إلى صديق له رأى عنده غلاما[٨]: [المنسرح]

رَأَيْتُ ظَبْياً يَطُوفُ فِي حَرَمِكْ ... أَغَنَّ مُسْتَأْنِسًا إِلَى كَرَمِكْ

[٢٢-و] أَطْمَعَنِي فِيهِ أَنَّهُ رَشَأٌ ... يُرْشَى لِيُغْشَى وَلَيْسَ مِنْ خَدَمِكْ[٩]

فَاشْغَلْهُ بِي سَاعَةً إِذَا فَرَغَتْ ... دَوَاتُهُ إِذْ رَأَيْتَ مِنْ قَلَمِكْ[١٠]

---

(١) البيتان ينسبان إلى بعض أهل الفضل في ثمار القلوب ٤٨٧ وينسبان إلى المؤلف في خاص الخاص ٤٣ والثاني ينسب إليه في كنايات الجرجاني ٢٨.

(٢) في ط: "ما حقة كتبت ...". وفي ص: "بالمسجد".

(٣) في ص: ".... أبي الحسين..." والتصحيح من ط واليتيمة ومن غاب عنه المطرب، انظر التعليق الآتي.

(٤) هو علي بن أحمد الجوهري، وكنيته أبو الحسن، كان من ندماء الصاحب وشعرائه. انظر اليتيمة ٤/ ٢٧ ومن غاب عنه المطرب ١٧٠.

(٥) البيتان في اليتيمة ٣٢/٤.

(٦) هو الحسن بن علي بن مطران، وكنيته أبو محمد، شاعر الشاش وحسنتها وواحدها، كان يرد على الصاحب فيمدحه، ويأخذ عطاياه. اليتيمة ٤ /١١٥.

(٧) في ص: "ما كتب"، واعتمدت ما في ط.

(٨) الأبيات في اليتيمة ٤ / ١٩٩ .

(٩) في اليتمية : "يرشى ليحشى".

(١٠) في ص: "إذا فرغت دواية" والتصحيح من ط واليتيمة.

• ومـن مليح ما كني به عن الغلام الوسيم غير الجسيم قول الجمّاز[١] :

[السريع]

ظَبْيُـكَ هَـذَا حَسَـنٌ وَجْهُـهُ ... وَمَـا سِـوَى ذَاكَ جَمِيْعًـا يُعَـابْ[٢]

فَـافْهَمْ كَلاَمِـي يَـا أَخِـي جُمْلَـةً ... لاَيُشْبِهُ الْعُنْـوَانُ مَا فِي الْكِتَـابْ[٣]

• ولغيره في معناه[٤] :

[السريع]

أُتِيْـحَ لِـي يَـا سَـهْلُ مُسْـتَظْرَفُ ... تَفْتِنُنِـي أَلْحَاظُـهُ السَّـاحِرَةْ[٥]

مَـا شِـئْتَ مِـنْ دُنْيَـا وَلَكِنَّـهُ ... مُنَـافِقٌ لَيْسَـتْ لَـهُ آخِـرَةْ[٦]

• وفي مثل ذلك قـال بعـض الظرفـاء نـثرا: ليـس[٧] وراءَ عبـادان إلا الخشبات، فنظمه أبو نصر سهل بن المرزبان[٨] فقال[٩] :

[مجزوء الرمل]

---

(١) هو محمد بن عمرو ـ وقيل: ابن عبد الله بن عمرو ـ بن حماد، وكنيته أبو عبد الله، كـان شاعراً مفلقا صاحب مقطعات، وكان ماجنا خبيث اللسان. ت ٢٥٠هـ.
انظر طبقات ابـن المعتز ٣٧١ ومعجم الشعراء ٣٧٤ وتـاريخ بغـداد ٣/ ١٢٥ ووفيـات الأعيان ٧/ ٧٠ والوافي بالوفيات ٤/٢٩١.

(٢) لم أعثر على البيتين في مصادر ترجمته، ولكني وجدتهما منسوبين إلى سـعيد بـن حميـد فـي المحاضـرات ٢ / ٣/٢٥٠ وينسبان إلى ابـن الرومـي فـي كنايـات الجرجـاني ٢٥ وقـد وجدتهما في ديوانه ٣٥١/١ نقلاً عن كنايات الجرجـاني. وفـي ص: "ظبيـك عـدا حسـن..." [كذا]، والتصحيح من ط، وفي المحاضر ات: "فمنه يعاب"

(٣) في المحاضرات "فافهم كلامي يا أبا عامر...".

(٤) البيتان لأبي نواس في ديوانه ٧٢٩.

(٥) في الديوان: "تسحر عيني عينه الساحرة"

(٦) في الديوان: "دنياه ما شئت..".

(٧) في ص: "ليسر" والتصحيح من ط.

(٨) هو سهل بن المرزبان، وكنيته أبو نصر، أصله من أصبهان، وهو غرة في جبين عصـره، اهتـم بالأدب اهتماماً كبير اً جعله يسافر إلى بغداد عـدة مـرات ليشـترى الكتـب، وأنفـق فـي ذلـك أموالاً كثيرة.
انظر اليتيمة ٣٩١/٤.

(٩) لم أعثر على الأبيات.

يَـــاغَزَالاً وَجْهُـــهُ كَالْـــــ ـــــبَدْرِ يَجْلُـــو الظُّلُمَـــاتِ

ذُقْـــتُ مِـــنْ فِيـــهِ وَمِـــنْ قُبْــــ ـــــلَتِهِ مَـــاءَ الْحَيَـــاةِ[١]

لَيْـــسَ مِمَّـــا بَعْـــدَ عَبَّـــا دَانَ إِلاَّ الْخَشَـــــــبَاتِ[٢]

• وسمعت بعض العامة يقول بالفارسية فى وصْف غلام يأخذ من دُبُره، وينفق على قُبُله: فلان يذيب الألية على الشحم.

• ثم سمعت بعض الخاصة يقول فى ذلك[٣]: فلان ينفق من طستِهِ على إبريقه.

• وبلغنى أن بعض[٤] أصحاب البريد [٢٢-ظ] بنيسابور كتب إلى الحضرة ببخارى من[٥] إنهاء ما شجر بين بعض المشايخ بها وبين أحد القواد الأتراك، فقال فى حكاية ذلك: وإنه قال له: يا مؤاجـر، فلما نظر وزير الوقت فى هذه اللفظة أكبرها، وأنكرها، وصرف صاحب البريد عن عمله، فلما ورد بخارى، وحصل فى مجلسه، قرَّعه على تلك السقطة، ووبَّخه، وقال له: هلا صُنت حضرة السلطان عن مثل تلك اللفظة القَذَعَة[٦]؟ فقال: أيد الله الشيخ الجليل، فما كنتُ[٧] أكتب إذًا وقد أُمرت بإنهاء الأخبار على وجوهها؟ فقال: أعجزتَ ـ ويحك ـ أن تَكْنِيَ عنها، فتقول: شتمه بما يُشتم به الأحداث أو كلاماً يؤدى معناه؟

* * *

---

(١) فى ص: "ذقته" والتصحيح من ط.

(٢) فى ط: "ليس لى من بعد...".

(٣) انظر هذا القول فى كنايات الجرجانى ٢٨ وفيه: "يأخذ من الطست وينفق عل الإبريق".

(٤) سقطت كلمة "بعض" من ص.

(٥) فى ط: "فى...".

(٦) فى ص: "القزعة" بالزاى وهو خطأ.

والقذع: الخنى والفُحش.

(٧) فى ص: "ما كنت ..."، واعتمدت ما فى ط.

فصــــل

فى الكناية عما يُتعاطى منهم

• حكى[١] المبرد[٢] قال: كان سليمان بن وهب[٣] يكتب لموسى بن بغا، ويتعشق مملوكا لموسى، ولا يرى به الدنيا، فخرج موسى ذات يوم متصيداً، ومعه أبو الخطاب الكاتب، فورد عليه أمرٌ احتاج فيه إلى سليمان، [٤] فأمر أن يُستدعى، فقال أبو الخطاب لذلك الغلام: بادر إلى سليمان[٤] فأحضِره فركض إليه، فلما حصل لديه[٥]، تلطف له سليمان [٢٣ـ و] حتى نال ما أحب منه، ونهض معه إلى متصيَّد موسى، وامتثل أمره، فلما كان فى الغد كتب إليه أبو الخطاب:

[مجزوء الكامل]

لاَخَيْرَ عِنْدِى فِى الْخَلِيْـ ـلِ يَنَامُ عَنْ سَهَرِ الْخَلِيْلِ

قُولاَ لأكْفَرِ مَنْ رَأَيْـ ـتُ لِكُلِّ مَعْرُوفٍ جَلِيْلِ

هَلْ تَشْكُرَنَّ لِىَ الْغَدَا ةَ تَلَطُّفِى لَكَ فِى الرَّسُولِ؟

إذْ نَحْنُ فِى صَيْدِ الْجِبَا لِ وَأَنْتَ فِى صَيْدِ السُّهُولِ

---

(١) لم أعثر على هذه الحكاية ولا الأبيات.

(٢) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي، وكنيته أبو العباس، ويعرف بالمبرد، كان أحد شيوخ النحو، وكان حسن المحاضرة، مليح الأخبار، كثير النوادر. ت ٢٨٥ أو ٢٨٦هـ.
تاريخ بغداد ٣/٣٨٠ والفهرست ٦٤ ومعجم الشعراء ٤٠٥ وطبقات الزبيدى ١٠١ والشذرات ٢/١١٠ وإنباه الرواة ٣/٢٤١ وبغية الوعاة ١/٢٦٩ وسير أعلام النبلاء ١٣/٥٧٦ وغير ذلك كثير.

(٣) هو سليمان بن وهب بن سعيد بن عمرو الحارثي، وكنيته أبو أيوب، هو وزير من كبار الكتاب من بيت كتابة وإنشاء، وزر لمجموعة من الخلفاء، وفى النهاية حبسه الموفق إلى أن مات سنة ٢٧٢ هـ.
الأغانى ٢٣/١٤٢ ووفيات الأعيان ٢/٤١٥ ولطائف المعارف ٦٥ والتمثيل والمحاضرة ٣٨٧ وسمط اللآلى ١/٥٠٦ وأخبار أبى تمام ١٠٤.

(٤ - ٤) ما بين الرقمين ساقط من ص. وبدونه يكون الكلام ناقصا.

(٥) فى ط: " فلما حصل بين يديه".

• ومثل هذه الكناية أحسن من مثل كناية ابن الرومى فى قوله[1] :

[مخلع البسيط]

هَــلْ مَــانِعِي حَــاجَتِي مَلِيْــحٌ   خَــلاً مِــنَ الْبُغْــضِ وَاللَّجَاجَــةْ[2]

وَإِنَّمَــا حَــاجَتِي إِلَيْــهِ   حَاجَــةُ دِيْــكٍ إِلَــى دَجَاجَــةْ[3]

• وقد مرت بى أبيات لابن المعتز فى نهاية الملاحة، يشتمل البيتُ الأخيرُ منها على كناية مستظرفة[4] فى غاية الملاحة وهى[5] :

[مجزوء الرجز]

وَشَــادن أَفْسَــدَ قَلْـــ   ـــبى بَعْــدَ حُسْــن تَوبَتِــهْ

جَــاءَ بجَيْــش الْحُسْــن فِــى   عَدِيْـــدِهِ وَعُدَّتِـــهْ[6]

فَمَــاتَتِ التَّوْبَــةُ لَمْـــ   ـــمَا إِنْ بَــدَا مِــنْ هَيْبَتِــهْ[7]

وَجَــاءَ إِبْلِيْــسُ يُهَنْـــ   ـــنِى نَظَــرى بطَلْعَتِــهْ[8]

وَلَــمْ يَــزَلْ يُذْكِرُنِــى   رَبِّــى وَعَفْــوَ قُدْرَتِــهْ[9]

[٢٣ـ ظ] وَقَــالَ لِــى مَاقُبْلَــةٌ   وَغَيْرُهَــا فِــى رَحْمَتِــهْ[10]

---

[1] ديوان ابن الرومى ٢/٤٨٤.

[2] فى الديوان: "خلو من البغض...".

[3] فــى ط: "فـإنمـا حـاجتى ..."، ومـا فـى ص يوافق الديوان وهــذا البيت فـى محاضــرات الأدباء ٢/ ٣/ ٢٤٩.

[4] فى ط: "مستظرفة جداً وهى"، وبإسقاط "فى غاية الملاحة".

[5] ديوان ابن المعتز ٣٢٨/١ و ٣٢٩.

[6] فى ص: "فى غديره..."، والتصحيح من ط والديوان.

[7] فى الديوان: "وماتت ... ".

[8] فى الديوان: "يهنى نظرتى".

[9] فى الديوان: "فلم يزل ...".

[10] فى الديوان: "وقال لى ما قلته..." [كذا].

• وعلى ذِكْرِ القُبلة، فقد[١] أُنشدت أبياتاً ليونس العروضى، فيها كنايةٌ لطيفة عما يتبع القُبلةَ وهى[٢]:

[السريع]

إِنِّـي مِـنْ حُبِّـكَ يَـا سَـيِّدِى ... فِـي خُطَّـةٍ هَائِلَـةٍ صَعْبَـةْ[٣]

وَقَـدْ أَذِنْـتَ الْيَـوْمَ فِـى قُبْلَـةٍ ... رَعَيْـتُ فِيهَـا حُرْمَـةَ الصُّحْبَـةْ

كَـأَنَّنِي إِذْ نِلْتُهَـا خِلْسَـةً ... قَبَّلْـتُ رُكْنَ الْبَيْـتِ ذِى الْحَجْبَـةْ[٤]

وَالرُّكْـنُ قَـدْ فُـزْتُ بِتَقْبِيلِـهِ ... فَكَيْـفَ لِـى أَنْ أَدْخُـلَ الْكَعْبَـةْ

• ومن ظريف الكناية عن القُبلة ما أنشدنيه أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى[٥] لهبة الله بن المنجم[٦]:

[مجزوء الرجز]

شَـكَا إِلَيْـكَ مَـا وَجَـدْ ... مَـنْ خَانَـهُ فِيـكَ الْجَلَـدْ[٧]

حَـيْرَانُ لَـوْ شِـئْتَ اهْتَـدَى ... ظَمْـآنُ لَـوْ شِـئْتَ وَرَدْ

• ومن حسنِ الكناية عن العدول عن مباشرة النسوان إلى مفاخذة الغلمان قولُ بعضهم[٨]:

[السريع]

لاَ أَرْكَـبُ الْبَحْـرَ وَلَكِنَّنِـي ... أَطْلُبُ رِزْقَ اللَّـهِ فِـى السَّـاحِلِ[٩]

---

(١) فى ص: "وقد"، واعتمدت ما فى ط.

(٢) لم أعثر على الأبيات، وهى قبيحة تأنف منها نفوس العقلاء من المسلمين، ولايقال مثلها إلا من الفساق.

(٣) فى ط: "فى خطة هائلة ....".

(٤) فى ص: "كأننى إذ نبتها"، واعتمدت ما فى ط.

(٥) فى ط: "عبد الله .... ".

(٦) فى اليتيمة ٣ / ٣٩٣ ذكر اسمه فقط دون تعريف به، وقد ذكر التعريف بآل المنجم فى الفهرست ١٦٠ دون ذكر من اسمه "هبة الله"

(٧) البيتان أول ستة أبيات فى اليتيمة ٣ / ٣٩٣، وخاص الخاص ١٧٨.

(٨) ينسب البيت إلى أبى نواس فى كنايات الجرجانى ٣٣ ولم أجده فى ديوانه.

(٩) فى ص: "أطلق رزق..."، واعتمدت ما فى ط. والكنايات.

• وأبدع ما سمعت فى معنى الضيق[١] والسَّعة بأحسن كناية وألطف عبارة ما أنشدنيه أبو نصر أحمد بن محمد المغلسى[٢] قال: أنشدني [٢٤ـو] براكويه[٣] الزنجانى لنفسه فى غلامه يوسف[٤]: [الطويل]

مَضَى يُوسُفٌ عَنَّا بِتِسْعِينَ دِرْهَماً ... وَعَادَ وَثُلْثُ الْمَالِ فِي كَفِّ يُوسُفِ

فَكَيْفَ يُرَجَّى بَعْدَ هَذَا صَلاَحُهُ ... وَقَدْ ضَاعَ ثُلْثَا مَالِهِ فِي التَّصَرُّفِ؟

يَكنى عن أنه كان فى ضيق عقد تسعين، فصار فى سعة عقد ثلاثين.

• [٥] ومن الكناية عن هذه الكناية قول أبى سعد بن دوست[٦]: [الوافر]

تُسَمِّعُنِي كَلاَمَاً أَمْ كَلاَمَا ... وَأَلْقَى مِنْكَ غُلاًّ أَوْ غُلاَمَا

فيَالَكَ مِن غَزَالٍ صَارَ قِرْدًا ... وَصَادٍ فِي الْكِتَابَةِ عَادَ لاَمَا[٥]

لأن الصاد فى حساب الجمل تسعون، واللام ثلاثون.

• ونظير هذه الكناية فى فُحش المعنى وطهارة اللّفظ ما أنشدنيه السيد أبو جعفر محمد بن موسى الموسوى قال: أنشد محمد بن عيسى الدامغانى[٧]، ولم يُسمِّ قائله[٨]: [السريع]

تَذْكُرُ إِذْ أَرسَلْتَهُ بَيْدَقًا ... فِيكَ فَوَافَانِيَ فِرْزَانَا؟[٩]

---

(١) فى ص: "المضيق".
(٢) لم أعثر له على ترجمة.
(٣) فى ط: "أحمد بن اكريد الزنجانى" .....،
فى اليتيمة ٣/٤٠٧ براكويه الزنجانى المعروف بالثلول وله شعر فى خاص الخاص ١٩٤ و ١٩٥.
(٤) البيتان له فى اليتيمة ٣/٤٠٧ وينسبان إلى عبد الله بن المعلى فى كنايات الجرجانى ٢٤.
(٥ -٥) ما بين الرقمين ساقط من ط.
(٦) لم أجد البيتين ضمن شعره فى اليتيمة ٤/٤٢٥ واسمه عبد الرحمن بن محمد بن دوست وكنيته أبو سعد.
(٧) هو محمد بن عيسى الدامغانى، وكنيته أبو على، قال عنه فى اليتيمة: تثنى به الخناصر، وتضرب به الأمثال فى حسن الحظ والبلاغة وأدب الكتابة والوزراة.
انظر اليتيمة ٤ / ١٤٣.
(٨) البيت فى اليتيمة ٤ / ١٤٤. ومعه خبر الإنشاد، وفى نهايته أنه لمحمد بن عيسى الدامغانى، كما أخبر أحد كتابه.
(٩) فى ص: "تذكر إذا راسكنـ ... ف ك أفانى ..." [كذا]، والتصحيح من ط واليتيمة.

• ومن عادة الشطرنجيين إذا تَفَرْزَنَ بيدقٌ لهم في الرقعة أن يعلّموا عليه بما يتميز معه عن سائر البيادق، فقد[1] كنى الشاعر أن ذلك [٢٤ـظ] الشيء دخل وهو نظيف، وخرج وهو معلم بقذر.

• ومن نادر الكناية عن إتيان الغلام ما أنشدنيه القاضي أبو بكر[2] عبد الله ابن محمد البستي[3]، للسريّ الموصلي من أبيات[4]. [السريع]

أَنَخْتُ فِي حَانَةِ أُتْرُجَّةٍ وَحَبَّذَا السُّكْرُ بِهَا مِنْ مُنَاخْ[5]

يُصَافِحُ الْخَمْرُ بِهَا نَفْسَهَا وَيَبْذُرُ النَّسْلَ بِهَا فِي السِّبَاخْ[6]

فانظر كيف كنّى عن اللواط بالبذر في سباخ لا يُنبت.

• ومن مشهور ما يليق بهذا الفصل قول بعضهم[7]: [البسيط]

مِنْ كُلِّ شَيْءٍ قَضَتْ نَفْسِي مَآرِبَهَا إِلاَّ مِنَ الطَّعْنِ بِالْقِثَّاءِ فِي التِّينِ

لاَ أَغْرِسُ الدَّهْرَ إِلاَّ فِي مُسَرْقَنَةٍ وَلاَ يَجُودُ غِرَاسٌ دُونَ سَرْقِينِ[8]

• وأنشدني أبو الفتح البستي لنفسه[9]: [البسيط]

أَفْدِي الْغَزَالَ الَّذِي فِي النَّحْوِ كَلَّمَنِي مُنَاظِرًا فَاجْتَنَيْتُ الشَّهْدَ مِنْ شَفَتِهْ

وَأَوْرَدَ الْحُجَجَ الْمَقْبُولَ شَاهِدُهَا مُحَقِّقًا لِيُرِيَنِي فَضْلَ مَعْرِفَتِهْ

ثُمَّ افْتَرَقْنَا عَلَى رَأْيٍ رَضِيتُ بِهِ فَالرَّفْعُ مِنْ صِفَتِي وَالنَّصْبُ مِنْ صِفَتِهْ[10]

---

(١) في ط: "فقد كنى هذا الشاعر عن ذلك الشيء أنه ..".
(٢) في ط: "أبو بكر الستي" [كذا].
(٣) قيل عنه في اليتيمة ٤ / ٤٢٤: آدب قضاة نيسابور وأشعرهم.
(٤) ديوان السري الرفاء ٢ /٦١.
(٥) في ص: "في خانة ... وجد السكر ..."، وفي الديوان "وحبذا حانتها ...".
(٦) في ص: "ويبذر الفعل ..."، وفي الديوان: "تصافح الخمر به ... ويزرع النسل ...".
(٧) لم أعرف القائل، ولم أعثر على البيتين.
(٨) السّرقين ـ بفتح السين وكسرها مع التشديد ـ: ما تُدمل به الأرض، ويقال له "سرجين"، وهو التراب المختلط بالروث.
(٩) ديوان أبي الفتح البستي ٣٣٧.
(١٠) في الديوان: "والرفع ...".

[٢٥-و] يعني انه كان فاعلاً، والفاعل مرفوع، والغزال[1] مفعولاً به، والمفعول به منصوب.

• ولأبي تمام[2] فيما يقاربه[3] : [البسيط]

وَكُنْتُ أَدْعُوكَ عَبْدَ اللَّهِ قَبْلُ فَقَدْ   أَصْبَحْتُ أَدْعُوكَ زَيْداً غَيْرَ مُحْتَشِمِ

سَامَحْتَ جُوداً بِمَا قَدْ كُنْتَ تَمْنَعُهُ   مَا كُلُّ جُودِ الْفَتَى يَدْعُو إِلَى الْكَرَمِ[4]

ولـه[5] : [السريع]

مَا كَانَ فِي الْمَخْدَعِ مِنْ أَمْرِكُمْ   فَإِنَّهُ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ[6]

يَا طُولَ فِكْرِي فِيكَ مِنْ حَامِلٍ   صَحِيْفَةً مَكْسُورَةَ الطَّابَعِ[7]

• وأما قول ابن المعتز[8] : [البسيط]

وَجَاءَنِي فِي قَمِيْصِ اللَّيْلِ مُسْتَتِرًا   يَسْتَعْجِلُ الْخَطْوَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ حَذَرِ[9]

---

(١) في ط: "والغزال مفعولا به منصوب" بإسقاط "والمفعول به".

(٢) هو حبيب بن أوس الطائي، وكنيته أبو تمام، وبها يعرف، ولد بجاسم من أعمال دمشق، ونشأ بمصر، ومات بالموصل، وقيل: إنه كان يسقي الناس في مسجد عمرو بن العاص. ت ٢٣١هـ.
انظر الفهرست ١٩٠ وتاريخ بغداد ٨ / ٢٤٨ والأغاني ١٦/ ٣٨٣ وطبقات ابن المعتز ٢٨٢ وفيات الأعيان ٢/١١ والموشح ٤٦٤ وشذرات الذهب ٧٢/٢ ومسائل الانتقاد ١٤٠.

(٣) ديوان أبي تمام ٤ / ٤٣٠.

(٤) في الديوان: "واجرت جوداً..."، وفي ط: "سمحت ..."، وفي ص: " ماكل جو" بإسقاط الدال سهوا.

(٥) ديوان أبي تمام ٤ / ٣٨٦.

(٦) في ص: "ما كان في المسجد .." والتصحيح من الديوان وط.

(٧) في ص: "مكسورة الطائع"، والتصحيح من ط والديوان.

(٨) هو عبد الله بن محمد المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد، وكنيته أبو العباس، تعلم على يد مجموعة من أفاضل علماء عصره، وكان أديبا بليغا، سهل اللفظ، جيد القريحة، تولى الخلافة يوما واحدا، ثم قتل عام ٢٩٦هـ.
انظر تاريخ بغداد ١٠ /٩٥ ووفيات الأعيان ٣ / ٧٦ والأغاني ١٠ / ٢٧٤ وتاريخ الطبري في أحداث عام ٢٩٦ ونزهة الألباء ١٧٦ ومسائل الانتقاد ١٤٤ ومعاهد التنصيص ٢ / ٣٨.

(٩) البيتان الأول والثاني ضمن قصيدة من ستة عشر بيتاً في ديوان ابن المعتز ٢/٢٥٠ وليس فيها الأخير. والأبيات الثلاثة في كنايات الجرجاني ١٢ ضمن عشرة أبيات من القصيدة وفي ص: "يستعمل الخ ..." [كذا] والتصحيح من الديوان وط. والكنايات، والأبيات في شرح نهج البلاغة ٤٥/٥ مع رابع.

فَقُمْتُ أُفْرِشُ خَدِّى فِي الطَّرِيْقِ لَـهُ ... ذُلاًّ وَأَسْحَبُ أَذْيَـالِي عَلَـى الأَثَـرِ[١]

وَكَانَ مَا كَـانَ مِمَّـا لَسْتُ أَذْكُـرُهُ ... فَظُنَّ شَرًّا وَلاَ تَسْأَلْ عَـنِ الْخَـبَرِ[٢]

فهو كناية كالتصريح[٣].

• ومثله لعبد الصمد [٢٥ـظ] بن المعذل[٤]: [الخفيف]

وَإِذَا هَبَّـتِ النُّفُـوسُ اشْـتِيَاقًا ... وَتَشَـهَّى الْخَلِيْـلُ قُـرْبَ الْخَلِيْـلِ[٥]

كَـانَ مَـا كَـانَ بَيْنَنَـا لاَ أُسَمِّيْـ ... ـهِ وَلَكِنَّـهُ شِـفَاءُ الْغَلِيْـلِ

• ولبعض أهل العصر، والمرادُ هو البيت الأخير[٦]: [الطويل]

صَفَحْتُ لِدَهْرى عَنْ جَمِيْعِ هِنَاتِهِ ... وَعَـدَدْتُ يَـوْمَ الْبَـاغِ أَسْنَى هِبَاتِـهِ[٧]

وَقَابَلْتُ أَشْـجَارًا هُنَـاكَ بِقَـدِّ مَـنْ ... يُعَطِّلُ غُصْـنَ الْبَـانِ عَنْ حَرَكَاتِـهِ[٨]

وَيُخْجِلُ وَرْدَ الْبَـاغِ عِنْـدَ طُلُوعِـهِ ... وَيَعْذِلُـهُ بِـالْوَرْدِ فِـى وَجَنَاتِـهِ[٩]

وَيَسْـجُدُ نَـوْرُ الأُقْحُـوَانِ لِثَغْـرِهِ ... وَيَقْصُرُ نَشْرُ الرَّوْضِ عَنْ نَفَحَاتِـهِ

وَلَمَّـا دَجَى اللَّيْـلُ اسْتَعَادَ سَـنَا الضُّحَـى ... بِوَجْـهٍ جَمِيْـعُ الْحُسْـنِ بَعْضُ صِفَاتِـهِ

فيـالَكَ مِـنْ لَيْـلٍ رَقِيْـقٍ ظَلاَمُـهُ ... بِتَأْلِيْفِ شَمْلِ الأُنْسِ بَعْدَ شَتَاتِهِ[١٠]

---

(١) في الديوان: "فقمت أفرش ذيلي ... وأسحب أكمامي ...".

(٢) في ط: "فظن خيرا ...".

(٣) في أصل ص وفى ط: "فهو كناية عن التصريح"، واعتمدت ما في هامش ص.

(٤) هو عبد الصمد بن غيلان بن الحكم ... من بنى عبد القيس، وكنيته أبو القاسم، وهو من شعراء الدولة العباسية، وكان خبيث اللسان، يمدح الإنسان اليوم، ويهجوه غدا. ت ٢٤٠هـ.
انظر طبقات ابن المعتز ٣٦٧ والموشح ٥٢٨ والأغانى ١٣ / ٢٢٦ وفوات الوفيات ٢ / ٣٣٠.

(٥) البيتان في الأغانى ١٣ / ٢٤٨ فى آخر قصيدة طويلة قالها فى الأفشين، وفيه: "فإذا ارتاحت النفوس ..." وهما في ديوانه ١٥١ في ذات الموضوع في الأغانى، وفيه: "فإذا هبت .....".

(٦) لم أعرف القائل، ولم أعثر على الأبيات.

(٧) في ص: ط... أثنى هباته"، واعتمدت ما فى ط، والباغ: البستان بلغة الفرس، انظر المصون فى سر الهوى المكنون ٤٩ .

(٨) في ط: "تعطل ... ".

(٩) في ص: "ويعزله"، واعتمدت ما فى ط.

(١٠) في ص: "تآليف شمل..."، واعتمدت ما فى ط.

• ومن ردئ هذا الفصل قول بعض الفضلاء[١] [المجتث]

[٢٦-و] إِنِّـى إِذَا حَـانَ سُـكْرِى وَكَـانَ وَقْـتُ مَقِيْلِـى

أَدْخَلْـتُ إِصْبَـعَ بَطْنِـى فِـى عَيْـنِ ظَهْـرِ خَلِيْلِـى[٢]

• ومن جيد الكناية عن التفخيذ قولُ أبى نواس[٣] : [مجزوء الرمل]

وَغَـزَالٍ تَشْـرَهُ النَّفْـ ـسُ إِلَـى حَـلِّ إِزَارِهْ

بَسَـطَتْهُ سَـوْرَةُ الْكَـا سِ لَنَـا بَعْـدَ ازْوِرَارِهْ[٤]

فَأَطَفْنَـا بِحَـوَا لَيْـ ـهِ وَلَـمْ نَعْـرِضْ لِـدَارِهْ[٥]

* * *

---

(١) القائل هو أبو نواس والبيت الأول فى ديوانه ٥٥٤ وجاء بياض مكان الثانى. وجاء البيتان دون نسبة فى مقدمة كنايات الجرجانى ٤ مع بعض اختلاف .

(٢) فى ص: "أضمد أصبع ..." [كذا] واعتمدت ما فى ط.

(٣) ديوان أبى نواس ٩٥.

(٤) فى ص: "لطه سـورة" [كذا] والتصحيح من ط والديوان، وفى ط "سورة الناس"، وفى الديوان: "سورة الراح ...".

(٥) فى الديوان: "فأطفنا بنواحيه ...".

فصـــل

في الكناية عن اللواط وشروط أهله

• إذا كان الرجلُ يقول بالغلمان دون النسوان قيل: فلان يُؤْثر صيدَ البَرِّ على صيد البحر، وفلان يقول بالظِّباء ولا يقول بالسمك، وفلان يحب الحملان ويبغض النعاج.

قال أبو نواس[١]: [المنسرح]

إنِّـي امْـرؤٌ أَبْغَـضُ النِّعَـاجَ وَقَـدْ ... يُعْجِبُنِـي مِـنْ نِتَاجِهَـا الْحَمَـلُ

وفلانٌ يميل إلى من لا يحيض ولا يبيض، قال الشاعر[٢]: [الوافر]

جُعِلـتُ فِـدَاكَ مَـا اخْتَرْنَـاكَ إلاَّ ... لأَنَّـكَ لاَ تَحِيْـضُ وَلاَ تَبِيْـضُ

وَلَـوْ مِلْنَـا إِلَـى وَصْـلِ الْغَوَانِـي ... [٢٦-ظ] لَضَاقَ بِنَسْلِنَا الْبَلَدُ الْعَرِيْضُ[٣]

وفلانٌ يكتب في الظُّهور، وفلانٌ يحب الميم، ويبغض الصاد، وقد أساءَ ابنُ الرومي في قوله[٤]: [البسيط]

بُغْضِـي لِصَـادٍ شَـهِيْرٍ أَنَّنِـي رَجُـلٌ ... أُصْفِي الْمَـوَدَّةَ مِنِّي لِلْحَوَامِيمْ[٥]

وَلَيْـسَ بُغْضِـي لِقُـرْآنٍ وَلاَ مِقَتِـي ... إِيَّـاهُ لِلَّـهِ بَـلْ لِلصَّـادِ وَالْمِيْـمِ[٦]

---

(١) لم أجده في ديوان أبي نواس. وجاء في اللطائف والظرائف ١٣٩ أول بيتين لأبي نواس.

(٢) لم أعرف القائل، والبيتان دون نسبة في اللطائف والظرائف ١٣٩.

(٣) في ص: "... لعناق تبسلنا ..." [كذا] والتصحيح من ط.

(٤) ديوان ابن الرومي ٦/٢٣١٦. مع بعض اختلاف

(٥) في ص: "... لصاد شهيد ..."، واعتمدت ما في ط.

(٦) في ص: "وليس بفضي .. ولا مفتي ... إياك بعد بل للصاد ..." والتصحيح من ط.

وقال آخر(١): [الوافر]

لِعَجْـمِ الصَّـادِ أُرْضِـى اللَّـهَ قِدْمًـا ... وَعَبْـدُ اللَّـهِ يُعْجِـمُ كُـلَّ مِيْـمِ

• ويقـال: فـلان مـن العطـارين، والعطـار كنـاية عـن الكنـاس فـى كثير من البلدان.

قال أبو إسحاق الصابى من أبيات فى ذم اللاّطة(٢): [البسيط]

لَحَاجَـةُ الْمَـرْءِ فِـى الأَدْبَـارِ إِدْبَـارُ ... وَالْمَائِلُونَ إِلَى الأَحْـرَاحِ أَحْـرَارُ

كَمْ مِنْ نَظِيْـفٍ ظَرِيْـفٍ بَـاتَ مُمْتَطِيًا ... ظَهْرَ الْغُلامِ فَأَضْحَى وَهْوَ عَطَّـارُ

• فإذا كان يقول بالمُرْدِ الجُـرْدِ(٣) قيـل: شُرْطَةُ [٢٧ـو] أهـل الجنـة؛ لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى وَصْفهم: جردٌ مُرْدٌ مُكَحَّلُون(٤).

• فإذا كان يقول بالصغار دون الكبار قيل: فلان يؤثر السخال على الكباش.

• ويروى أن حمادَ عجرد لما أُقعد(٥) لتأديب وَلَـدِ العباس بـنِ محمـد قـال بشارُ بنُ برد(٦): [البسيط]

قُـلْ لِلأَمِـيْرِ جَـزَاكَ اللَّـهُ صَالِحَـةً ... لاَ تَجْمَعِ الدَّهْـرَ بَيْـنَ السَّـخْلِ وَالذِّيْـبِ(٧)

---

(١) لم أعرف القائل، ولم أعثر على البيت.

(٢) البيتان له أول ثمانية أبيات فى اللطائف والظرائف ١٤٠.

(٣) فى ص: " ... يقول والجرد بالمرد"، واعتمدت ما فى ط، وانظر التمثيل والمحاضرة ٣٣١

(٤) فى ط: "مكحولون".

(٥) فى ط: "لما قعد".

(٦) هو بشار بن برد بن يرجوخ العقيلى بالولاء، وكنيتـه أبو معـاذ، ويلقب بـالمرعث، كـان مـن أشعـر الشعراء فى عصره، وكان ـ وهو الأعمـى ـ يشبـه الأشيـاء بعضهـا ببعـض فيـأتى فـى شعره بمالا يقدر عليه البصراء.
انظر الشعر والشعراء ٢ / ٧٥٧ وطبقات ابن المعتز ٢١ وتاريخ بغداد ٧ / ١١٢ والأغـانى ٣ / ١٣٥ والموشح ٣٨٤ ووفيات الأعيان ١ / ٢٧١ ومسائل الانتقاد ١٣٠.

(٧) البيتان فى ديوان بشار ٤ / ٣١ نقلاً عن الكناية والتعريض، وجاءا منسوبين إلى حماد عجـرد فى هجاء قطرب فى الأغانى ١٤ / ٣٣٢.
وفى ص: "قل للأمير غذاك اللـه..." [كـذا]، وفـى الأغـانى: "قـل للإمـام ..." والسَّخْل والسخال جمع سخلة؛ وهو ولد الشاة عند ولادته، ذكرا كان أو أنثى.

السَّخْلُ غِرٌّ وَهَمُّ الذِّئْبِ غَفْلَتُهُ ... وَالذِّئْبُ يَعْلَمُ مَا بِالسَّخْلِ مِنْ طِيَبِ[١]

وقال أيضاً[٢] : [مجزوء الخفيف]

يَا أَبَا الْفَضْلِ لاَتَنَمْ ... وَقَعَ الذِّئْبُ فِى الْغَنَمْ

إِنَّ حَمَّادَ عَجْرَدٍ ... شَيْخُ سُوءٍ قَدِ اغْتَلَمْ

بَيْنَ فَخْذَيْهِ حَرْبَةٌ ... فِى غِلاَفٍ مِنَ الأَدَمْ

وَهْوَ إِنْ نَالَ فُرْصَةً ... مَسَحَ الْمِيمَ بِالْقَلَمْ[٣]

فلما شاعت الأبيات أمر العباس بإخراج حماد.

• ونظير هذه السعاية قول أبى إسحاق الصابى فى كاتب لأبى الفضل الشيرازى[٤] : [مجزوء الرمل]

يَا أَبَا الْفَضْلِ اسْتَمِعْ قَوْ ... لَ امْرِئٍ يُصْفِيكَ حُبَّا

[٢٧-ظ] سَرْحُ غِلْمَانِكَ قَدْ أَصْـ ... ـبَحَ لِلسِّرْحَانِ نَهْبَا[٥]

• وكان لابن سكرة الهاشمى[٦] غلام يستشرطه[٧] فلما كبر أخرجه من داره فقيل له فى ذلك، فقال[٨] : [مجزوء الرمل]

---

(١) فى الأغانى: "وهم الذئب فرصته"...".
(٢) ديوان بشار ٤ / ٢١٠ نقلا عن الأغانى، وانظر ١٤ / ٣٣١ .
(٣) فى ص كتب فى الهامش فى مقابل "مسح" كلمة "مجمع" وهو تصحيف وكتب كلمة "صح" ويبدو أن هذا من عمل أحد القراء، وفى الأغانى "مجمج"، وهى بمعنى طمس".
(٤) اليتيمة ٢٨٩/٢ آخر ثمانية أبيات باختلاف يسير.
(٥) فى ص: "... أصبح باسرحان .." [كذا] والتصحيح من ط. والسرحان : الذئب أو الأسد.
(٦) هو محمد بن عبد الله بن محمد، وكنيته أبو الحسن، ويعرف بابن سكرة الهاشمى، شاعر متسع الباع فى أنواع الإبداع، جارٍ فى ميدان المجون والسخف ما أراد. ت ٣٨٥ هـ. اليتيمة ٣/٣ وتاريخ بغداد ٤٦٥/٥ ووفيات الأعيان ٤١٠/٤ ونكت الهميان ٢٥٧ والشذرات ١١٧/٣ وسمط اللآلى ٥٠٦/١ ومعاهد التنصيص ٥٨٧/٤ ومن غاب عنه المطرب ٤٠.
(٧) فى ص: "يشترطه"، واعتمدت ما فى ط.
(٨) البيتان فى اليتيمة ٣ / ٢٩.

مَـــــا تَرَكْنَـــــاهُ وَفِيــــــهِ لِمُجِـــبٌ مِـــنْ طِبَـــاخِ[١]

هَـــدَرَ الطَّـــيْرُ وَمِـــنْ عَـــا دَاتِنَـــا أَكْـــلُ الْفِـــرَاخِ[٢]

• وإذا كان الرجل يقول بالصغار والكبار قيل: فلان يصطاد ما بين الكُركى إلى العندليب[٣]، فإذا كان يقول بالزنا واللواط كليهما[٤] قيل: فلان يصيد الطيرين، ويقبض الديوانين، وفلان قلم برأسين، ويُنشد[٥]: [الرجز]

أَيُّ دَوَاةٍ لَـــمْ يُلِقْهَـــا قَلَمُـــهْ؟ وأَيُّ سَـطْحٍ لَـمْ يَنَلْـهُ سُـــلَّمُهْ؟ [٦]

فإذا كان يأتي ويُؤتى قيل: فلان لحاف ومضربة، وفلان يذعن للقصاص،[٧] فطوراً سَقْفٌ، وطَوْراً أَرْضٌ.

فإذا كان يقول بحسن الوجه دون الجسامة قيل: هو يقول بالدنيا دون الآخرة، فإذا كان يقول بهما جميعاً قيل: هو يقول بالآخرة، ولا ينسى نصيبه من الدنيا، فإذا جمع الغلام هاتين[٨] الصفتين [٢٨-و] قيل له: دنيا وآخرة، فإذا كان وسيماً غير جسيم قيل: هو منافق، وقد تقدم ذِكره[٩] .

* * *

---

(١) في ص: "ما تركنام ..." [كذا].

(٢) في ص: "صدر الطير..." [كذا].

(٣) التمثيل والمحاضرة ٣٧٣.

(٤) في ص وط: "كلاهما" [كذا].

(٥) لم أعرف القائل، وقوله: "أي دواة ..." آخر ثلاثة أشطار في ثمار القلوب ١٥٨.

(٦) سقط الشطر الثاني من ص. ويُلقها: يلصق بها ويضع في سوادها ماء.
انظر اللسان في [ليق].

(٧) في ص: "وطور أسقف، وطوب الأرض" [كذا] والتصحيح من ط.

(٨) في ص: "فإذا جمع الغلام ما بين ..".

(٩) انظر بيتي أبي نواس ص ٦٧.

فصـــــل

فى الكناية عن خروج اللحية مدحًا وذمًّا

• كان أبو نواس يقول: تزودوا من لذة لا توجد في الجنة. يَكنى عن إتيان المختطين؛ لأن أهل الجنة جُرد مُردٌ كلهم.

• وفي كتاب لباب الآداب[1] : فلان قد غلّفتْه يدُ الحسن، وقد أُحرقت فضة خده، وطُرز ديباج وجهه.

• ومن أحسن ما أُحاضر به فى الكناية عن خط اللحية قول بعض المولدين[2] : [المتقارب]

كِتَـابٌ مِـنَ الْحُسْـنِ تَوْقِيْعُـهُ ... مِـنَ اللَّـهِ فِـى خَـدِّهِ قَـدْ نَـزَلْ

• وما أظرف ما كنى به الصاحب بزغب الحسن فى قوله[3] :

[السريع]

هَـلْ زَغَـبُ الْحُسْـنِ لَـهُ ضَـائِرٌ ... وَالْقَمَـرُ التِّـمُّ بِـهِ يُقْمَـرُ[4]؟

• وأنشدنى بديع الزمان[5] لنفسه من أبيات[6] : [مجزوء الكامل]

---

(١) لباب الآداب ٢٣٣/١ مع بعض اختلاف.

(٢) البيت دون نسبة فى من غاب عنه المطرب ١٥٨.

(٣) ديوان الصاحب بن عباد ٢٣٢ وانظره فى ثمار القلوب ٦٧٧.

(٤) فى ص: "والقمر التم به قد نزل"، وهو خطأ من الناسخ، وفى الديوان وثمار القلوب: "ذا القمر ..." ويُقمر : يُغلب.

(٥) هو أحمد بن الحسين بن يحيى الهمذانى، وكنيته أبو الفضل، ويعرف ببديع الزمان، صاحب المقامات التى على منوالها نسج الحريرى مقاماته، وهو أحد الفصحاء الفضلاء. ت ٣٩٨هـ. انظر اليتيمة ٢٥٦/٤ ومعجم الأدباء ٢٣٤/١ [ط إحسان] وفيات الأعيان ١٢٧/١ والشذرات ١٥٠/٣ ومسائل الانتقاد ٨٢ والوافى بالوفيات ٣٥٥/٦. وله ذكر كثير فى زهر الآداب.

(٦) لم اعثر على البيتين فى مصادره.

كُـــنْ كَيْـــفَ شِـــئْتَ فَـــإِنَّنِي قَـــدْ صُغْـــتُ قَلْبًـــا مِـــنْ حَدِيْـــدِ
وَجَلَسْـــــتُ أَنْتَظِـــرُ الْكُسُـــو فَ وَلَيْـــسَ ذَلِـــكَ بِـــالْبَعِيْدِ

وإنما كنى بالكسوف عن خروج اللحية.

• [٢٨ ـظ] كما قال الآخر[١]: [مجزوء الكامل]

وَاهًـــا لِبَـــدْرٍ قَـــدْ سَـــفَرْ أَسَـــفًا وَهَـــلْ يُغْنِـــي الأَسَـــفْ؟

• [٢]وقال بعض أهل العصر[٣]: [الكامل]

أَنْحَـــى عَلَيْـــهِ الشَّـــهْرُ وَالدَّهْـــرُ وَمَحَامَحَاسِـــنَ وَجْهِـــهِ الشَّـــعْرُ
وَمَتَـــى يَصِـــفْ مَا قَـــدْ دَهَـــاهُ يَقُـــلْ لاَ تَعْجَبُـــوا قَـــدْ يُكْسَـــفُ الْبَـــدْرُ

• وفي كتاب لباب الآداب[٤] : قـــد تســـوّد زعفـــران خطـه، وتسـبج زمرد خده[٢].

• ومن بديع الكناية وخفيها في هذا الفصل قول القاضي أبي الحسن علي ابن عبد العزيز الجرجاني ـ رحمه الله[٥] : ـ [السريع]

قَـــدْ بَـــرَّحَ الْحُـــبُّ بِمُشْـــتَاقِكَا فَأَوْلِـــهِ أَحْسَـــنَ أَخْلاَقِكَـــا[٦]
لاَتَنْسَـــهُ وَارْعَ لَـــهُ حَقَّـــهُ فَإِنَّـــهُ آخِـــرُ عُشَّـــاقِكَا[٧]

يكني عن بعض خروج لحيته وخروجها، وإنه لا عاشق له بعدها[٨] .

* * *

---

(١) لم أعرف القائل، ولم أعثر على البيت.

(٢-٢) ما بين الرقمين ساقط من ط.

(٣) لم أعرف القائل، ولم أعثر على البيتين.

(٤) لباب الآداب ٢٣٣/١ و ٢٣٤ باختلاف يسير، وتسبج: اسودَّ.

(٥) البيتان في اليتيمة ١٠/٤ ومن غاب عنه المطرب ٢٠٨، وخاص الخاص ١٨٦.

(٦) في اليتيمة ومن غاب عنه المطرب "بمشتاقكْ ... أخلاقكْ" وكلاهما صحيح، وفي اليتيمة "قد برح الشوق".

(٧) في اليتيمة ومن غاب عنه المطرب "عشاقكْ" وهما صحيحان، وفي اليتيمة ومن غاب عنه المطرب: "لا تجفه ..."

(٨) في هامش ص كتب "معها" وكتب علامة الخطأ "خ".

الباب الثالث

فى الكناية عن بعض فضول الطعام

* * *

فصـــل
فى مقــدمتـــه

• قرأت فى المستنير لأبى عبيد الله المرزبانى، أن يحيى بـن زيـاد، ومطيـع ابن إياس [٢٩ـو] وحماد عجرد، اجتمعوا فى مجلس يقصفون[١]، ومعهم رجـل كـــان ينـادمهم، فخرجت منه ريح لها صوت فاستحيا، ولم يعد إليهم، فكتب إليـه أحدهم[٢]:

[البسيط]

أَمِـنْ قَلُـوصٍ غَـدَتْ لَـمْ يُثْنِهَـا أَحَـدٌ ... إِلاَّ تَذَكُّرُهَــا بِــالرَّمْلِ أَوْطَانَــا[٣]

خَانَ الْعِقَـالُ بِهَـا فَـانْبَتَّ إِذْ نَعَـرَتْ ... وَإِنَّمَا الذَّنْـبُ فيهَـا لِلَّـذِى خَانَـا[٤]

مَنَحْتَنَــا مِنْــكَ هِجْرَانًــا وَتَقْلِيَــةً ... وَغِبْـتَ عَنَّـا ثَلاَثًـا لَسْـتَ تَلْقَانَـا[٥]

خَفِّضْ عَلَيْكَ فَمَا فِى النَّاسِ ذُو إِبِـلٍ ... إِلاَّ وَأَيْنُقُـــهُ يَفْلِتْــنَ أَحْيَانَــا[٦]

---

(١) في ص: "يصفون" [كذا]، واعتمدت ما في ط.
ويقصف: بمعنى يشرب الخمر ويسمع الغناء.

(٢) القصة ومعها الأبيات في كنايات الجرجاني ٤٥ وفـي محـاضرات الأدباء ٢٧٦/٣/٢ جاء: "وكان لمطيع بن إياس جليس فضرط، فغاب أياما خجلاً، فكتب إليه"، ثم أتى بالشـطر الأول من البيت الأول ومعه الشطر الثاني من البيت الثالث، ثم البيت الرابع.

(٣) فـي ط: "لم يؤذها أحد .."، وفي ص: "ألا يذكرها"، واعتمدت ما في ط، وفي المحـاضرات "عدت أظهرت مقلية"

(٤) في ص: "خان العقال بها فأنت إذ تعرت" [كذا]، والتصحيح من ط، وفي ط "فانبث".

(٥) في ص: "...هجرانا ومقلية"، واعتمدت ما في ط،وفي المحاضرات: "وغبت عنا زمانا لست تغشانا".

(٦) في ط: فما في الناس من أحد ..."، وفي ص: ".... إلا وأتته ..." [كـذا] والتصحيح مـن ط وفي المحاضرات: "وأينقه يشردن.."

• وعرض[١] مثل ذلك لجارية مغنية في مجلس فيه الجمّاز، فأحبت أن تنظر ما عنده، فقالت: أى شيء تشتهى أن أغنيك؟ فقال: غنّي: [المنسرح]

يَــارِيْحُ مَــا تَصْنَعِيْــنَ بِــالدِّمَنِ   وَكَمْ لَكِ مِـنْ مَحْوِ مَنْظَرٍ حَسَنِ؟

فضحكت، وعلمت أنه قد أحس بذلك.

• وعرض[٢] مثل ذلك لرجل فى مجلس الصاحب فاستحيا، وانقطع عنه، فكتب إليه الصاحب: [البسيط]

[٢٩-ظ] يَــاابْــنَ الْخُضَــيْرِيِّ لاتَــذْهَبْ عَلَــى خَجَــلٍ   لِحَــادثٍ كَــانَ مِثْــلَ النَّــايِ وَالْعُــودِ[٣]

فَإنَّهَــا الرِّيْــحُ لا تَسْــتَطِيْعُ تَحْبِسُــهَا   إذْ لَسْـتَ أَنْـتَ سُـلَيْمَانَ بْـنَ دَاوُدِ[٤]

• وعرض مثل ذلك لفتى في مجلسه ليلاً، فقال له الصاحب: ياصبى لاتنم، فخجل، وقال: هذا صرير التخت[٥].

• ومن مليح ما سمعت فى هذه الكناية حكاية أبى عبد الله بن الحجاج[٦]، وهى أنه دعا مغنية كان يتعاشق لها، فلما حصلت عنده ليلاً، ودارت الكؤوس نعس، فتقرقع ظهره، وهي قاعدة، فغضبت، وانصرفت، فكتب إليها من الغد: [السريع]

---

[١] انظر القصة والشطر الأول من البيت في طبقات ابن المعتز ٣٧٣. والبيت أول سبعة أبيات تنسب إلى علي بن أمية فى الأغانى ١٣٤/٢٣ وجاء فيه وحده فى ١٣٦ والشطر الأول مع الحكاية فيه ١٣٨ و ١٣٩ مع غير الجمّاز.

[٢] انظر الحكاية والبيتين في ديوان الصاحب ٢١٧ واليتيمة ٢٠٢/٣ ومحاضرات الأدباء ٢٧٦/٣/٢.

[٣] في الديوان واليتيمة: ".... لحادث منك مثل ...".

[٤] في ص: "لا تستطيع ..." وهو خطأ من حيث الوزن، وفي اليتيمة: "إذا أنت لست ..."

[٥] الذى في اليتيمة ٣/ ٢٠٢ أن الهمدانى ـ راوى الحادثة السابقة ـ حدثت له نفس الحادثة في مجلس الصاحب، فخجل، فقال: صرير التخت، فقال الصاحب: أخشى أن يكون صرير التحت، فترك الحضرة، وخرج إلى خراسان.

[٦] انظر الحكاية والأبيات في اليتيمة ٨٠/٣، وجاء البيتان الأول والثانى دون الحكاية فى كنايات الجرجانى ٤٦.

قَدْ غَضِبَتْ سِتّى وَقَدْ أَنْكَرَتْ فَرْقَعَةً تَعْرِضُ فِى ظَهْرِى[١]

وَلَيْسَ لِى ذَنْبٌ وَلَكِنَّنِى أَصِرُّ بِاللَّيْلِ وَلاَ أَدْرِى[٢]

فَلَيْتَ شِعْرِى وَهْىَ غَضْبَانَةٌ مِنْ حِجْرِهَا أَضْرَطُ أَمْ حِجْرِى؟[٣]

* * *

---

(١) في اليتيمة: "فرقعة تظهر ..."، وفي كنايات الجرجاني: "قد غضبت منّى ...."

(٢) في اليتيمة: وكنايات الجرجانى "أضرط بالليل ..."

(٣) في اليتيمة: "من جحرها ... أم جحرى"

فصــــل [٣٠-و]

فى عــاقبـــة الأكـــل

• قد كنى الله تعالى عنها بقوله[1] ﴿أَوْجَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾، والغائط: المكان الْمُطْمَئِن من الأرض، وكانوا يأتونه تسترًا واعتيادا، ثم كثر ذلك فى كلامهم، حتى سموا الحدث باسمه، واشتقوا منه الفعل، فقالوا: تغوَّط.

• ومن كنايات العامة عن الحاجَة إلى دخول الخلاء قولهم: له حاجة لايقضيها غيره.

• ومن لطائف الأطباء كنايتهم عن حشْو الأمعاء: بالطبيعة، والبراز، وعن سيلان الطبيعة: بالخلفة[2]، وعن القيام لها: بالاختلاف[3]، ومنه قول أبى العيناء[4]، وقد سئل فقيل[5]: إلى من تختلف[6]؟ فقال: إلى من يُختلف عليه.

وقد تكنى الأطباء عن البول بالماء، والدليل، والتعسرة[7]، وعن القئ بالتعالج.

• وقال بعض المفسرين فى قول الله تعالى[8]: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾، وقوله[9]: ﴿مَالِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ﴾، إنما هو كناية عن الحدث؛ لأن من أكل لابُدَّ[10] له من عاقبة الأكل، ونَفْضِ[11] الفضل.

---

(١) من الآية ٤٣ من سورة النساء، ومن الآية ٦ من سورة المائدة.
(٢) في ط: "الخلفة" بحذف الباء.
(٣) في ط: "الاختلاف" بحذف الباء.
(٤) هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان، وأبو العيناء لقبه، ولد بالأهواز، ونشأ بالبصرة، وأخذ عن جلة العلماء في عصره، وكانت له نوادر وفكاهات. ت ٢٨٢ أو٢٨٣هـ. الفهرست ١٣٨ وطبقات ابن المعتز ٤١٤، وتاريخ بغداد ١٧٠/٣ ووفيات الأعيان ٣٤٣/٤ ونكت الهميان ٢٦٥ والشذرات ١٨٠/٢ وسير أعلام النبلاء ٣٠٨/١٣ وزهر الآداب ٢٧٨/١ والوافى ٣٤١/٤ ومعجم الشعراء ٤٠٢ ونهاية الأرب ٦٨/٤ ونثر الدر ١٩٥/٣ وغير ذلك كثير.
(٥) في ص: "فقال"، وإن كان يمكن الاستغناء عن "قال" و "قيل"، وانظر السؤال والجواب فى نثر الدر ٢٠٠/٣
(٦) في ط: "يختلف" بالمثناة التحتية.
(٧) سقط قوله: "والتعسرة" من ط، والكناية عن البول بالماء تجده ضمن كنايات كثيرة فى تحسين القبيح ٣٦.
(٨) من الآية ٧٥ من سورة المائدة. وانظر هذا التفسير فى شرح نهج البلاغة ١٩/٥.
(٩) من الآية ٧ من سورة الفرقان.
(١٠) فى ط: "فلابد".
(١١) فى ص: "ونقض".

• وقد عابهم [٣٠-ظ] الجاحظ بهذا التفسير، وقال[١] : كأنهم لم يعلموا أن [٢] في الجوع وما ينال أهله من الذلة والعجز أدل دليل على أنهم مخلوقون، حتى يدعوا على الكلام شيئاً قد أغناهم الله عنه.

• وعلى ذِكر التفسير فقد قال لي أبو النصْر[٣] محمد بن عبد الجبار العتبي[٤] : سألني بعض أهل جرجان عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لِهَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾، [٥] فقلت: يعني أنه ليس بملَك، ولا مَلِك؛ وذلك أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون، والملوك لايتسوّقون، ولا يتبذلون، فعجبوا أن يكون مثلهم في الحال يمتاز من بينهم في علو المحل والخلال[٦] ، والله أعلم حيث يجعل رسالاته.

• وقرأت في كتاب المستنير أن أبا تمام والخثعمي اجتمعا في مجلس أُنسٍ، فقام أبو تمام إلى الخلاء، فقال له الخثعمي: تدخلك[٧] ؟ فقال: نعم، وأخرجك، فتعجب الحاضرون [٣١- و] من هذا الابتداء البديع، والجواب العجيب السريع[٨] .

• ومما[٩] يشبه هذه الحكاية ما حدثنيه أبو نصر سهل بن المرزبان قال: دخل ابن مكرم[١٠] إلى أبي العيناء، فسأله أن يقيم عنده، فقال ابن مكرم: أذهب وأتوضأ، فقال أبو العيناء: إذًا لا يعود إلينا منك شيء، أي لأنه كله حدث.

---

(١) هذا القول مع بعض اختلاف تجده في الحيوان ١/٣٤٤.

(٢) في ط: " أن مس الجوع .."، وما في ص يوافق الحيوان.

(٣) في ص: "أبو النضر" بالضاد المعجمة، وهو تصحيف.

(٤) في ط: "القتبي"، وهو خطأ.

(٥) الفرقان ٧ .

(٦) في ط: "والجلالة".

(٧) في ط: "ندخلك" بالنون، وفي أخبار أبي تمام "أتدخلك".
وانظر الحكاية في أخبار أبي تمام ٢٦٤ مع بعض اختلاف.

(٨) سقطت كلمة "السريع" من ص.

(٩) في ص: " فا مما ..." [كذا].

(١٠) انظر الحكاية في جمع الجواهر ٧٦. ونثر الدر ٣/٢١٦.

• ويُنشد[١] أصحاب المعاني لأبي صعترة[٢]: [الوافر]

هُمُ مَنَحُوكَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَقْيًا ... خَبِيْثَ الرِّيْحِ مِنْ خَمْرٍ وَمَاءِ[٣]

يكني أنهم ضربوه وهو سكران حتى أحدث.

• وكان بشر المريسي يقول ــ إذا قيل له فلان قد وضع كتابا ــ: الوضع وضعان: أحدهما به[٤] افتخار، والآخر له بخار، يريد قول القائل[٥]:

[الوافر]

مَررتُ بِدَارِهَا فَوَضَعْتُ فِيهَا ... [٣١-ظ] كَجُثْمَانِ الْقَطَاةِ لَهُ بُخَارُ

• وكتب بعض الظرفاء إلى شارب[٦] دواء[٧]: [الهزج]

أَبِنْ لِي كَيْفَ أَصْبَحْتَ ... عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالِ؟

وَكَمْ سَارَتْ بِكَ النَّاقَـ ... ـةُ نَحْوَ الْمَنْزِلِ الْخَالِي؟

• وكتب مؤلف الكتاب إلى المجلس العالي، آنسه الله تعالى، في يوم أخذ دواء[٨]: [المنسرح]

يَامَلِكًا حَازَ أَصْلُهُ الشَّرَفَا ... فَلَمْ يَدَعْ مِنْهُ لِلْوَرَى طَرَفَا[٩]

لَمَّا أَخَذْتَ الدَّوَاءَ وَالطَّالَعُ السَّـ ... ـعْدُ عَلَى الْعَزْمِ مِنْكَ قَدْ وَقَفَا[١٠]

---

(١) في ص: "وتنشد"، وهي صحيحة، ولكنني اعتمدت ما في ط.
(٢) لم أعثر له على ترجمة، ولم أعثر على البيت.
(٣) في ص: "خبيث الروح .."، واعتمدت ما في ط.
(٤) في ط: "له افتخار".
(٥) لم أعرف القائل، ولم أعثر على البيت.
(٦) البيتان ينسبان إلى الصنوبري في كنايات الجرجاني ٤٤ وهما في ديوانه ٣٨٤.
(٧) سقطت كلمة "دواء" من ص. وفي كنايات الجرجاني مكان كلمة " دواء "كلمة " المسهل "
(٨) الأبيات في خاص الخاص ٢٤١ مع بعض اختلاف.
(٩) في ط: "يا مالكا ..."
(١٠) في ص: "هل أخذت الدوا ..."، والتصحيح من ط.

[٣٢ـ و] صَقَلْتَ سَيْفَ الْعُلاَ وَصَفَّيْتَ تِبْـ ـرَ الْمَجْدِ فَالْعَيْشُ مِنْكَ زَادَ صَفَا[١]

لاَزِلْتَ تَحْسُو السُّرُورَ فِي مَهَلٍ وَتَنْفُضُ الْهَمَّ عَنْكَ وَالدَّنَفَا[٢]

• والعرب تقول: لا رأى لحاقن، ولا لحاقب. فالحاقن: كناية عمن به البول[٣]، والحاقب: كناية عن الذى احتاج إلى الخلاء فلم يتبرز، شبه بالبعير الحقِب[٤] الذى دنا الحقَبُ[٥] من قُبُله، فمنعه أن يبول.

• وقد ملح منصور الفقيه[٦] فى الكناية عن[٧] الحدث بقوله[٨]:

[المتقارب]

تَتِيهُ وَجِسْمُكَ مِنْ نُطْفَةٍ وَأَنْتَ وِعَاءٌ لِمَا تَعْلَمُ![٩]

* * *

---

(١) فى ص: "نير المجد ..."، وفى ط: "تبر السمجد والعيش منك صفا" وهو خطأ، وفى ص "منك ذاك صفا"، واعتمدت ما فى هامش ص.

(٢) فى ص: "لازلت نحو .. وتبغض ..." واعتمدت ما فى ط، وفي ط "وتنقض إليهم ..." وهو خطأ.

(٣) فى ط: "بول".

(٤) الحقِب: الذى تعسّر عليه البول من وقوع الحقَب على رثيله. وفى ط "بالبعير الحاقب". انظر اللسان فى حقب.

(٥) الحقَب: الحزام الذى يلى حَقْو البعير، وقيل حبل يشد به الرَّحْل.

(٦) هو منصور بن إسماعيل بن عمر التميمى، وكنيته أبو الحسن، كان فقيها شافعيا، وكان شاعرا حلو المقطعات، إلا أنه كان خبيث الهجاء، وقد اتهم فى دينه، مات فى مصر سنة ٣٠٦هـ. انظر معجم الشعراء ٢٨٠ والفهرست ٢٦٥ ومعجم الأدباء ٢٧٢٣/٦ [ط إحسان] وزهر الآداب ٢/ ٨٢٦ ووفيات الأعيان ٢٨٩/٥ ونكت الهميان ٢٩٧ والشذرات ٢٤٩/٢ وحسن المحاضرة ١/ ٤٠٠

(٧) سقطت "عن" من ص.

(٨) البيت فى التمثيل والمحاضرة ٤٤٥ وبهجة المجالس ٤٣٩/١.

(٩) فى ص: "وأنت وعا ..." بحذف الهمزة، وهو خطأ من حيث الوزن.

فصـــــل

فى الكناية عن المكان الذى تقضى تلك الحاجة فيه

يكنى عنه بالحُشّ، وهو البستان، وبالمراح، والخلاء، والمبرز، والمذهب، والمتوضّأ، والميضأة.

• ومن أحسن ما سمعت فى ذلك وأصدقه قول أبى الفتح البكتمرى الكاتب[١]: [السريع]

أَحَقُّ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ الْوَرَى ... بِصَوْنِهِ قِدْماً وَإِيْثَارِهْ[٢]

بَيْتٌ إِذَا مَازَارَهُ زَائِرٌ ... فَقَدْ قَضَى أَعْظَمَ أَوْطَارِهْ

يَدْخُلُهُ الْمَوْلَى بِخَزٍّ كَمَا ... يَدْخُلُهُ الْعَبْدُ بِأَطْمَارِهْ

وَهْوَ إِذَا مَا كَانَ مُسْتَنْظَفاً ... مُرُوءَةُ الإِنْسَانِ فِى دَارِهْ

• وعلى ذِكر الكنايات عن ذلك المكان، فقد اعترضت [٣٢ـظ] حكاية كتبها إلىّ أبو سعد[٣] بن دوست بإسناد له عن الزبير بن بكار، قال: حدثنى محمد ابن الوليد الزبيرى قال[٤] : قدم رجل من بنى هاشم المدينة، ومعه جاريتان مغنيتان ماجنتان[٥] ، وبلغه أن بها رَجُلا[٦] مضحكاً، فبعث إليه، وأحضره وسقاه نبيذا، قد ألقى فيه[٧] سكَّر العُشَرِ[٨] ، وهو يسهل البطن، وتناوم[٩] الهاشمى، وغمز

---

(١) هو أبو الفتح البكتمرى، ويعرف بابن الكاتب الشامى، له شعر يتغنى بأكثره ملاحة ولطافة. اليتيمة ١/١٢٠.

(٢) الأبيات له فى اليتيمة ١/١٢١ ونسبت إلى أبى طالب المأمونى فى اللطائف والظرائف ٦٥. جاءت نهايات الأبيات فى ص هكذا: "وإيثار – وإطار – بأطمار – فى دار"، واعتمدت ما فى ط واليتيمة.

(٣) فى ص: "أبو سعيد"، وهكذا جاءت فى مصادر ترجمته ماعدا اليتيمة. وسقطت "بن" من ط .

(٤) القصة بتمامها والأبيات فى العقد الفريد ٣٩٣/٦ – ٣٩٥.

(٥) سقط قوله "ماجنتان" من ط.

(٦) سقطت كلمة: "رجلا" من ص.

(٧) فى ط: "ألقى إليه".

(٨) فى ط: "سكر العش"، وهو خطأ، والعُشَر: شجر ينبت صعدا فى السماء، وله سكر يخرج من شعبه ومواضع زهره. انظر اللسان فى [عشر].

(٩) فى ص "وتنادم".

الجاريتين، فلما شرب المضحك ثلاثا حركه[١] بطنه فقال: ما أحسبهما إلا مكيتين، فقال: جعلت فداكما، أين بيت المذهب[٢]؟ فقالت إحداهما لصاحبتها: ماذا يقول؟ قالت: يقول: غنى[٣] لي: [الطويل]

ذَهَبْتَ مِنَ الْهِجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبِ وَلَمْ يَكُ حَقًّا طُولُ هَذَا التَّجَنُّبِ[٤]

فصبر على مكروه عظيم، ثم قال: ما أحسبهما إلا بصريتين، فقال: جعلت فداكما، أين بيت الخلاء؟ فقالت إحداهما[٥] للأخرى: ماذا يقول؟ قالت: يقول: غنى لي[٦]: [البسيط]

أَضْحَتْ خَلاَءً وَأَضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبَدِ[٧]

[٣٣- و] قال: فصبر على أمر عظيم، وأظلم ما بين عينيه، فقال: ما أحسبهما إلا كوفيتين، فقال: فديتكما، ألا تسمعان؟ أين بيت الحُشّ؟ فقالت إحداهما للأخرى: ماذا يقول؟ قالت: يقول: غني: [الخفيف]

أَوْحَشَ الْحَنْبذان فَالدَّيْرُ مِنْهَا فَقُرَاهَا فَالْمَنْزِلُ الْمَحْصُورُ[٨]

فقال المضحك: ما فهمتهما عني، وصبر على أشد ما يكون، وانتفخ[٩] بطنه، وضاقت حيلته، فقال: هما البتة مدنيتان، فقال: فديتكما، أين بيت الكنيف؟ فقالت إحداهما للأخرى: ماذا يقول؟ قالت يقول: غني لي: [مجزوء الوافر]

---

(١) في ط: "حركته".

(٢) في ص: " المذهبة"، واعتمدت ما في ط.

(٣) في ط: "غن".

(٤) البيت لعلقمة الفحل في ديوانه ٥٢ وانظر طبقات ابن سلام ١٣٩/١ والشعر والشعراء ٢١٨/١ والموشح ٢٨. وفي ص: ".... طول هذا التحمل".

(٥) في ط: "أحدهما".

(٦) سقطت "لي" من ط.

(٧) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ١٦ وفيه "أمست خلاء ...".

(٨) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٣٨٨ وفيه: فالمنزل المحظور".

(٩) في ص و ط: "وانفتح"، وصححته بما ترى.

تَكنَّفَنِـــى الهَـــوَى طِفْـــلاَ   فَشَـــيَّبنى ومـــا اكْتَهَـــلاَ[١]

فقال: يازانيتان، أنا أُخبركما ماهو، فقام رافعاً[٢] ثوبه، وسلح عليهما، وملأ المجلس، فانتبه الهاشمى، وقال: ويحك! ما صنعت؟ قال: أقعدت معى هاتين الزانيتين، ما يحسبان الكنيف إلا الصراط المستقيم، فهما ينفسان[٣] علىّ بأن يدلانى[٤] عليه، قال: أفتفسد[٥] علىَّ ثيابى؟ فقال: والله ما أفسدت علىّ من بطنى [٣٣ـ ظ] أشد[٦] مما أفسدت من مجلسك.

• وأنا أختم هذا الفصل بخبر عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الكناية عن الإحداث فى الشوارع وطرق المارة، وهو قوله[٧] صلى الله عليه وسلم: "اتقوا الملاعن[٨]، وأعدوا السبل".

* * *

---

(١) البيت دون نسبة فى العقد الفريد.

(٢) فى ط: "فقام رافع ..." [كذا]

(٣) فى ص: "مقسمان"، وأعتمدت ما فى ط.

(٤) فى ص وط: "يدلان" [كذا].

(٥) فى ص: "اختلف"، واعتمدت ما فى ط.

(٦) فى ص: "أشد ما أفسدت"، واعتمدت ما فى ط.

(٧) فى ط: "عليه الصلاة والسلام".

(٨) فى ص: "الملاعين".

الباب الرابع

فى الكنايات عن المقابح والعابات والمثالب

* * *

فصل[1]

فى القبح والسواد

• إذا كان الرجلُ قبيحَ الخلقة، مشوَّه الصورة، قيل فى الكناية عنه: له قرابات باليَمَنِ؛ لأن القرود تكثر بها.

• ومن مليح الكناية عن القبح قولُ أبى نواس[2]: [الوافر]

وَقَائِلَةٍ لَهَا فِى وَجْهِ نُصْحٍ ... عَلامَ هَجَرْتِ هَذَا الْمُسْتَهَامَا؟[3]

فَكَانَ جَوَابُهَا فِى حُسْنِ مَسٍّ ... أَأَجْمَعُ بَيْنَ هَذَا وَالْحَرَامَا؟[4]

وهذا كقولهم: أحشفاً وسوء كيلة[5].

فإذا كان شديد الأُدمة مع الدمامة قيل: كأن وجهه قمر الثلاثين.

• ويستحسن لنصيب قوله فى الكناية عن سواد بناته[6] فى كلام خاطب به عمر بن عبد العزيز: يا أمير المؤمنين، بليت ببنيَّاتٍ لى أنفقت[7] عليهن من صبغى فكسدن علىّ. فرقّ، ووصله[8] .

---

(١) فى ط: "الفصل الأول فى ...".

(٢) ديوان أبى نواس ٢٥٠.

(٣) فى الديوان: "... من وجه نصح ..."، وفى ط: " فى وجد"

(٤) فى ص: "فكان جوابها فى حين مسن" [كذا]، والتصحيح من ط والديوان وفى الديوان: "أأجمع وجه هذا ...".

(٥) هذا مثل من أمثال العرب، انظره فى كتاب الأمثال ٢٦١ وجمهرة الأمثال ١٠١/١ ومجمع الأمثال ٢٠٧/١ وفصل المقال ٣٧٤.

(٦) فى ص: "بنائه" والتصحيح من ط.

(٧) فى ص: "نفقت".

(٨) القصة فى الأغانى ٣٤٧/١.

وفى نصيب قيل(١): [الوافر]

[٣٤ـ و] أَخٌ لِي مِنْ بَنِي حَامِ بْنِ نُوحٍ ... كَأَنَّ جَبِينَهُ حَجَرُ الْمَقَامِ

• ويحكى فى قصةٍ طويلة لسكينة بنت الحسين بن على عليهم(٢) السلام أنها أمرت بإخراج الفرزدق عن دارها، وقالت: والله، إنه لا يدخل علىّ حتى يشيب الغراب، فتلطّف الفرزدق، واحتال(٣) وقال لنصيب: هل لك فى أن تدخلنى(٤) عليها، وتأخذ صلتها؟ فقال: نعم؟ فاستأذن الحاجب(٥) لنصيب، فأذنت له، ودخل الفرزدق على إثره، فلما رأته سكينة قالت: ياخبيث، قد حنثتنى(٦)، فقال: ياسيدتى، قد قلتِ: حتى يشيب الغراب، وهذا والله الغراب قد(٧) شاب، أراد سواد وجهه وبياض شعره، فقال نصيب: قد علمت أنه لا يريد بى خيراً. ثم كفّرت عن يمينها، وأجزلت صلتهما.

• ولم يَكُنِ أحدٌ عن الممدوح الأسود بأحسن وأبدع من كناية المتنبى عن سواد كافور الإخشيدى بقوله(٨): [الطويل]

فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانَ عَيْنِ زَمَانِهِ ... وَخَلَّتْ بَيَاضاً خَلْفَهَا وَمَآقِيَا(٩)

قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ ... وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا(١٠)

فإنه جمع إلى حُسن الكناية حُسنَ التشبيه [٣٤ـظ] وجودةَ التفصيل(١١)، وأبدع ماشاء.

* * *

---

(١) لم أعرف القائل، ولم أعثر على البيت.

(٢) فى ط: "رضى الله عنهم.

(٣) يوجد طمس بالسواد فى مكان "واحتال وقال". فى ص.

(٤) فى ص: " فى أن تدخل".

(٥) سقطت كلمة "الحاجب" من ص.

(٦) فى ط: "خنثتنى".

(٧) سقطت "قد" من ص.

(٨) ديوان المتنبى ٢٨٧/٤ مع اختلاف فى الترتيب، وانظر اليتيمة ٢٠٦/١.

(٩) فى ص: "... عين زبانه ... بياضا نصلفها ..." [كذا]، والتصحيح من ط والديوان، وفى ط: "وأماقيا" [كذا].

(١٠) هذا البيت ساقط من ط، وفى ص: "توارك كافور قواصد .." والتصحيح من الديوان.

(١١) فى ط: "التفضل" [كذا].

فصــــل

فى الثقـــل والبَــرْد

• حدثني[١] السيد[٢] أبو جعفر محمد بن موسى الموسوى قال: دخلتُ يوما إلى الشيخ أبي نصر بن أبي[٣] زيد ببخاري، وعنده علوى [٤] مبرم تأذى بطول جلوسه وكثرة كلامه، فلما نهض[٤] قال لي أبو نصر: ابن عمك هذا خفيف على القلب، فقلت: نعم، مساعدًا له على رأيه، فتبسم ضاحكاً من قولي، وقال لي: أراك لم تفطن للغرض، فمازلت[٥] أفكر حتى وقع لي أنه أراد خفيفاً مقلوبا، وهو الثقيل.

وهذا[٦] المعنى أراد أبو سعد بن دوست بقوله[٧] : [الطويل]

وَأَثْقَلُ مَنْ قَدْ زَارَنِي وَكَأَنَّمَا ... تَقَلَّبَ فِي أَجْفَانِ عَيْنِي وَفِي قَلْبِي[٨]

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا بَرِمْتُ بِقُرْبِهِ ... أَرَاكَ عَلَى قَلْبِي خَفِيفاً عَلَى الْقَلْبِ[٩]

• وكان الناصر العلوى الأطروش إذا كلمه الإنسانُ فلم يسمعه قال له: ياهذا، ارفع صوتك؛ فإن بأذني ما بروحك[١٠] ، يكنى عن الثقل[١١] .

• ونظر بديع الزمان أبو الفضل إلى إنسان باردٍ طويل فقال: قد أقبل ليلُ الشتاء؛ لأنه طويل بارد.

---

(١) القصة كلها فى أخبار الأذكياء ١٦٧.

(٢) سقطت "السيد" من ط.

(٣) فى ص حدث طمس فى الكلمة، فلم يبق منها إلا "نصر" [كذا]، وفى ط: "أربد"، والتصحيح من أخبار الأذكياء.

(٤ -٤) ما بين الرقمين ساقط من ص.

(٥) فى ط: "فماذلت" [كذا].

(٦) فى ص: "وهذا أراد أبو سعيد ...".

(٧) لم أعثر على البيتين فى غير كتاب أخبار الأذكياء.

(٨) فى ص: "وأثقل منى"، واعتمدت ما فى ط.

(٩) فى ص: " ... لما برمت بقلبه"، واعتمدت ما فى ط.

(١٠) فى ص: "برواحك"، وفى ط: "بعض ما بروحك".

(١١) انظر خاص الخاص ٥١.

• ودخل ابنُ أبى أيوب [٣٥- و] إلى ابن جدار[١] يعوده، وقد اقشعرّ، فقال له: ماتجد؟ فديتك! قال: أجدك. يكنى عن البرد.

* * *

---

[١] فى ط: "ابن حدار"، وهو تصحيف.

فصـــــل

في الكناية عن الداء الذى لادواء له إلا بمعصية الله تعالى[١]

• يقال: فلان يَخْبَأُ[٢] العصا، وفلان عصا موسى؛ لأنها تلقف ما يأفكون، وفلان يعدو فى السبت، وفلان يخبأ العصا فى الدهليز الأقصى.

• وحدثنى أبو نصر سهل بن المرزبان قال: قال[٣] بعض بنى هاشم لأبى العيناء: بلغنى أنك تخبأ العصا، فقال: وتدعونها تظهر؟

• وأنشدنى الطبرى لنفسه فى اللّحام[٤]: [السريع]

رَأَيْــتُ لِلّحَّــامِ فِــي خَلْقِــهِ ... لِلشِّــعْرِ تَطْبِيْقًــا وَتَجْنِيْسَــا

نَخْــوَةُ فِرْعَــونَ وَلَكِنَّــهُ ... جَـانَسَ فِـي حَمْـلِ الْعَصَـا مُوسَـى

وَغِشُّ إِبْلِيْسَ وَلَكِنَّه ... خَـالَفَ فِـي السَّـجْدَةِ إِبْلِيْسَـا

• ويقال: فلان ممن يخرون للأذقان، وهو أسجد من هدهد، وفلان غراب؛ لأنه يوارى سوأة أخيه[٥].

• قال منصور الفقيه[٦]: [الخفيف]

إِنَّ فِـى أَمْـرِ أَحْمَـدَ بْـنِ الطَّحَـا ... وِيِّ وَفِـى أَمْـرِ عِرْسِـهِ لَعُجَابَـا

طَلَّقَـتْ نَفْسَـها عَشِـيَّةَ زُفَّـتْ ... [٣٥ـ ظ] وَأَبَاحَتْهُ خُمْرَهَـا وَالثِّيَابَا

قِيْـلَ مَـا بَالُـهُ فَقَـالَتْ: غُـرَابٌ ... هَـلْ شَـرَطْتُمْ عَلَـيَّ زَوْجًـا غُرَابَـا؟

---

(١) سقطت كلمة "تعالى" من ط.

(٢) فى ص: جاءت الكلمة دائماً هكذا "يخبئ".

(٣) انظر نثر الدر ٢٠٨/٣.

(٤) الأبيات فى اليتيمة ١٠٢/٤ وفيه أن اللحام من شياطين الإنس ورياحين الأنس.

(٥) قوله: أسجد من هدهد فى التمثيل والمحاضرة ٣٧٤، وفلان غراب فى التمثيل والمحاضرة ٣٦٩، وفى مطلع الفوائد ومجمع الفرائد ٥٧ .

(٦) لم أعثر على الأبيات.

• ومن ملح الصاحب فى هذه الكناية قوله:ـ ويروى لغيره[١] ـ: [السريع]

لَـــهُ قـــرَاحٌ فِـــى سَـــرَاوِيْلِهِ　　يَـــزْرَعُ فيـــهِ قَصَـــبَ السُّـــكَّرِ[٢]

• وقوله[٣]: [السريع]

قَـــدْ حَضَـــرَ الْجَـــامِعَ مَـــعْ رِقَّـــةٍ　　أَحْدَثَهَـــا الْعَـــالِمُ فِـــى دِيْنِـــهِ

وَاللَّـــهِ مَـــا يَحْضُـــرُهُ مُسْـــرِعًا　　إِلاَّ ارْتِيَاحًـــــا لأَسَـــــاطِيْنِهِ

• وقوله[٤]: [الكامل]

شَاهَدْتُهُ بِـالأَمْسِ قَـدْ حَمَلَ الْعَصَـا　　فَسَـأَلْتُهُ عَنْهَـا لِيُوضِـحَ عُـذْرَا[٥]

فَأَجَـــابَنِى إِنِّـــى بِهَـــا مُتَشَـــايِخٌ　　هَـذَا وِلِـى فيهَـا مَـآرِبُ أُخْـرَى

• وقوله[٦]: [الكامل]

وَاللَّـــهِ مَـــا اتَّخَذَ الْكِتَابَـــةَ حِرْفَـــةً　　إِلاَّ لِحُـــبِّ الـــدُّرْجِ وَالأَقْـــلاَمِ

• وأنشدنى الأستاذ الطبرى لنفسه من قصيدة[٧]: [الوافر]

وَقَـــالَ: أَنَـــا الْمَلِيْـــكُ فَقُلْـــتُ: حَقًّـــا　　[٣٦ـ و] بِقَلْبِ اللاَّمِ نُونًـا فِى الْهِجَـاءِ

وَلَـــمْ أَرَ مِـــنْ أَدَاةِ الْمُلْـــكِ شَـــيْئاً　　لَدَيْـكَ سِـوَى احْتِمَـالِكَ لِلَّـوَاءِ[٨]

---

[١] ليس فى ديوان الصاحب، وليس فى شعره فى اليتيمة.

[٢] فى ص: "له قداح .." والتصحيح من ط.

[٣] ديوان الصاحب ٢٩٩.

[٤] ديوان الصاحب ٢٣٥.

[٥] فى الديوان جاء الشطر الأول هكذا "أبصرت فى كف ابن متوى عصا ...".

[٦] ديوان الصاحب ٢٨٥.

[٧] البيتان فى اليتيمة ٤/٢٠٧.

[٨] فى ص: " .. سوى احتمالك للدواء"، واعتمدت ما فى ط.

• وأنشدني أيضا من أخرى[١]: [الوافر]

فَلَمْ تَسْحَبْ عَلَى الإِسْلاَمِ سَيْفاً وَأَنْتَ كَمَا عَلِمْتَ مِنَ الْعَمُودِ[٢]

وَتَزْهَدُ فِي الصَّلاَةِ وَفِي ذَوِيهَا وَلَكِنْ لَسْتَ تَزْهَدُ فِي السُّجُودِ

• ويروى أن الأحوص نظر إلى الفرزدق، وهو على بغل قد أدلى، فقال له: يا أبا فراس، بغلك على خمس، فقال: الخامسة أحب إليك، وكان الأحوص يُرمى بالأبنة.

• ومن جيد التعريض بها قول عمرو[٣] بن بانة[٤]: [المتقارب]

أَقُولُ وَقَدْ مَرَّ عَمْرٌو بِنَا فَسَلَّمَ تَسْلِيمَةً خَافِيَةْ[٥]

لَئِنْ تَاهَ عَمْرٌو بِفَضْلِ الْغِنَى لَقَدْ فَضَّلَ اللَّهُ بِالْعَافِيَةْ[٦]

* * *

---

(١) لم أعثر على البيتين.

(٢) في ص: "... من الغمود"، وهو تصحيف، وفي ط: "فلم تضحى على الإسلام ..."

(٣) في ص وط: "عمرو بن بابة"، وهو تصحيف، انظر التعليق الآتي.

(٤) هو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد، مولى ثقيف، وينسب إلى أمه بانة بنت روح القحطبية، وكان أبوه صاحب ديوان ووجها من وجوه الكتاب، وكان عمرو مغنيا محسنا، وشاعراً صالح الشعر، وهو معدود في ندماء الخلفاء ومغنيهم، وكان تياها معجبا بنفسه.

انظر الأغاني ٢٦٩/١٥، والبرصان والعرجان والعميان والحولان ١٢٧.

(٥) في الأغاني ٢٦٩/١٥ أن البيتين قالهما أحد الشعراء في عمر و بن بانة، وفي الأغاني جاء الشطر الأول هكذا: "أقول لعمرو وقد مربي ...".وانظرهما في البرصان والعرجان ١٢٨ و ١٢٩.

(٦) في الأغاني جاء الشطر الأول هكذا: "لئن فضلوك بفضل الغناء ...".

فصـــل

فى الكنايــة عــن البـرص

• كان جذيمة[١] أبرص، فكنى عنه بالوضّاح، والأبرش.

• ولما برص بلعاء بن قيس قيل له: ما هذا؟ فقال: سيف الله جلاه، ويـروى حَلاّه[٢] ـ بالحاء وتشديد [٣٦ـ ظ] اللام ـ.

• وممن كنى عن الـبرص بالوضـح رجـل مـن بنـى نهشل حيث قال[٣]:

[الرمل]

نَفَــرَتْ سَــوْدَةُ مِنّــى إِذْ رَأَتْ ... صَلَـعَ الـرَّأْسِ وَفِـى الْجِلْـدِ الْوَضَـحْ[٤]

هُـوَ زَيْــنٌ لِـىَ فِـى الْوَجْـهِ كَمَـا ... زَيَّـنَ الطِّـرْفَ تَحَاسِــيْنُ الْقَـرَحْ[٥]

• وقال ابن حبناء[٦] فى الكناية عنه بالبياض[٧]: [البسيط]

لاَتَحْسَـبَنَّ بَيَاضًـا فِــيَّ مَنْقَصَــةً ... إِنَّ اللَّهَـامِيْمَ فِـى أَقْرَابِهَـا بَلَـقُ[٨]

---

(١) انظر المعارف ٥٨٠ و ٦٤٥ والبرصان والعرجان والعميان والحولان ٦٦ و ٧٣ وشرح نهج البلاغة ٥٢/٥. ومحاضرات الأدباء ٢٩٢/٣/٢ .

(٢) انظر البرصان والعرجان ٣٢ والمعارف ٥٨٠ وعيون الأخبار ٦٣/٤.

(٣) البيتان ضمن ثلاثة أبيات دون نسبة فى الحيوان ١٦٦/٥ و ١٦٧ وعيون الأخبار ٦٥/٤.

(٤) فى ص: " ... إذا رأب"، وهو تصحيف، وفى ط: "نفرت شودة"، وهو تصحيف، وفى الحيوان وعيون الأخبار "وفى الجلد وضح".

(٥) فى ص: "نخاسين"، وهو تصحيف، وفى ص وط: "الفرح" بالفاء، وفى عيون الأخبار "القزح"، واعتمدت ما فى الحيوان.
والطِّرف بالكسر: الكريم العتيق من الخيل. والقَرَح بفتح القاف والراء: بياض يسير فى وجه الفرس.

(٦) هو المغيرة بن حبناء وهو جبير بن عمرو، وحبناء لقب غلب على أبيه بسبب ورم فى بطنه، وهو شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية
انظر الشعر والشعراء ٤٠٦/١ والأغانى ٨٤/١٣ والمؤتلف والمختلف ١٤٩.

(٧) البيت جاء ثانى بيتين لابن حبناء فى الحيوان ١٦٤/٥ و ١٦٥ والبرصان والعرجان ٢٥ وعيون الأخبار ٦٤/٤ والمعارف ٥٨١ والشعر والشعراء ٤٠٦/١ والأمالى ٢٣٣/٢ وجاء مفردا فى العقد الفريد ٣٣٧/٥ والأغانى ٩١/١٣ ومحاضرات الأدباء ٢٩٣/٣/٢ وفيه ذكر أن القائل هو ابن حينا [كذا] والمؤتلف والمختلف ١٤٩.

(٨) فى ص وط" فى أقرانها"، وهو تصحيف، واعتمدت ما فى المصادر السابقة.
واللهاميم جمع لهموم بالضم: وهو الجواد من الخيل والناس. والأقراب جمع قرب بالضم: وهو الخاصرة.

• ولبعضهم(١): [الوافر]

أَخُــو لَخْــمٍ أَعَــارَكَ مِنْــهُ ثَوْبًــا   هَنِيئًــا بِــالْقَمِيْصِ الْمُسْــتَجَدِّ(٢)

وأخولخم هو جذيمة الأبرش.

• وكان رجل أبرص اليد يخضبها؛ لتكون أخفى لما بها، فسئل غلامه عما يصنع، فقال: يداوى العاج بالزاج.

* * *

(١) البيت جاء ثانى ستة أبيات لمخلد بن على الشامى فى معجم الأدباء ١٠٤/١ [ط إحسان] فى هجاء بن المدبر، وفيه: "... بالقميص لك الأجدّ"،وجاء دون أى اختلاف فى تحرير التحبير ١٤٥.

(٢) في ط: " .... بالقميص لك الأجد".

فصـــل
فى الكناية عـن عـدة عـابـات

• يكنى عـن الأعمى بـالمحجوب، وفـى ذلـك يقـول عثمان بـن الوليد بن عقبة[١]: [الطويل]

لَعَمْرى لَئِنْ أَمْسَتْ عَلَىَّ عمَايَـةٌ ... لَقَدْ رُزِئَ الإِبْصَارَ قَبْلِى الأَكَـارِمُ[٢]

[٣٧ـ و] وَقَدْ عَاشَ مَحْجُوبًا أُمَيَّةُ وابْنُهُ ... أَبُونَا أَبُو عَمْرٍو وَحَرْبٌ وَهَاشِـمُ[٣]

وَشَيْبَةُ وَالأَثْرَى عَدِىٌّ بْنُ نَوْفَـلٍ ... فَهَلْ قُرَشِىٌّ مِنْ رَدَى الدَّهْرِ سَالِمُ؟[٤]

• ولما أراد[٥] المتوكل أبا العيناء على منادمته، فقال له: يا أمـير المؤمنين، أنا رجل[٦] محجوب، والمحجوب يجور قصده، ويُقبل على من لا يُقبل عليه، وكل مَنْ فى مجلسك يَخدم، وأنا احتاج أن أُخدم فيه.

• ويكنى عن الأعور بالممتَّع، وعن الذى فى عينه نكتة[٧] بياض بـالكوكبى، والمكوكب، وعن مَنْ بوجهه أثر بالمشطَّب.

---

(١) فى ط: " ... ابن عتبة"، ولم أعثر له فى الحالين على ترجمة.
(٢) لم أعثر على الأبيات، وفى ص: "... أمست على عمامة ... المكارم"، والتصحيح من ط.
(٣) فى ص جاء طمس فى مكان "وحرب".
(٤) هذا البيت ساقط من ط.
(٥) انظر هذا فى زهر الآداب ٢٨٠/١ وجمع الجواهر ١٥٩ ونثر الدر ٢٢٧/٣.
(٦) سقطت كلمة "رجل" من ط.
(٧) فى ط: "نقطة".

• وما أحسن ما كنى عوفُ بن مُحَلِّم[1] عن الصمم بقوله[2]: [السريع]

إِنَّ الثَّمَـــــانِيْنَ وَبُلِّغْتَهَـــــا قَـدْ أَحْوَجَـتْ سَـمْعِي إِلَـى تَرْجُمَـانِ

* * *

(١) هو عوف بن محلّم الخزاعى بالولاء، وكنيته أبو المنهال، جمع العلم والأدب والشعر والرواية، وأصله من حران، ثم انتقل إلى العراق فاختص بطاهر بن الحسين، ثم قربه ابنه عبد الله بعد موت أبيه، وظل معه إلى أن قارب الثمانين، وحنَّ إلى أهله، ففارق عبد الله بن طاهر، ولكنه مات فى الطريق إلى حران سنة ٢٢٠هـ.

انظر معجم الأدباء ٢١٣٧/٥ [ط إحسان] والأزمنة والأمكنة ٢٥٨/٢ وفوات الوفيات ١٦٢/٣ وسمط الآلى ١٩٨/١ ومعاهد التنصيص ٣٧٥/١ وطبقات ابن المعتز ١٨٥.

(٢) البيت فى الآمالى ٥٠/١ ومعجم الأدباء ٢١٣٩/٥ [ط إحسان] ومعاهد التنصيص ٣٦٩/١ وفوات الوفيات ١٦٤/٣ وثمار القلوب ٦١٠ والعمدة ٣٧/٢ وكفاية الطالب ٢٢١ وجاء دون نسبة فى الصناعتين ٣٩٤.

فصـــل

فـــى البخـــل

• يكنى عن البخيل بالمقتصد[١] ، ويقال: فلان نظيف المطبخ، وفـلان نقى القِدْر، قال الشاعر[٢] : [البسيط]

بِيْـضُ الْمَطَـابِخِ لاَتَشْـكُو إمَـاؤُهُمُ طَبْخَ الْقُدُورِ وَلاَغَسْلَ الْمَنَـادِيْلِ

• آخر[٣] : [المنسرح]

مَطْبَـــخُ دَاوُدَ مِـــنْ نَظَافَتِـــهِ [٣٧ـ ظ] أَشْبَهُ شَـيءٍ بعَـرْشِ بِلْقِيْـسِ[٤]

ثِيَـابُ طَبَّاخِـهِ إذَا اتَّسَـخَتْ أنْقَـى بَيَاضـاً مِـنَ الْقَرَاطِيْـس

• أبو نواس[٥] : [الطويل]

رَأَيْتُ قُدُورَ النَّاسِ سُودًا مِنَ الصَّلَى وَقِدْرُ الرَّقَاشِيِّيْنَ بَيْضَـاءُ كَـالْبَدْرِ[٦]

• وقال الجماز لرجل: رحم الله أباك؛ فقد كان نظيف منديل الخوان.

• قال الأستاذ الطبرى[٧] : [الهــزج]

---

(١) فى تحسين القبيح وتقبيح الحسن ٣٦: "والاقتصـار [كـذا] عنـد البخـلاء كنايـة عـن البخـل" ويبدو أن الأصح "والاقتصاد"، وانظر التمثيـل والمحاضرة ٣٠٢ وفى اللطـائف والظرائـف ١٠٣: "عجبت لمن سمى القصد بخلا"، ومثله فى تحسين القبيح ٥١.

(٢) لم أعرف القائل، ولم أعثر على البيت.

(٣) البيتان دون نسبة فى محاضرات الأدباء ١/ ٢/٦٦٦.

(٤) فى ط: "... فى نظافته"، وما فى ص يوافق المحاضرات.

(٥) ديوان أبى نواس ٥٢٦.

(٦) فى ص حدث طمس لجزء من كلمة "الرقاشيين". وفى الديوان: ".... زهراء كالبدر"، وأشـير فى هامشه إلى مثل ماهنا. والصَّلَى: النار.

(٧) لم أعثر على الأبيات.

فَتًى مُخْتَصَرُ الْمَأْكُو ... ل وَالْمَشْرُوبِ وَالعِطْر
نَقِيُّ الْخُبْزِ وَالْقَصْعَـ ... ـةِ وَالْمِنْدِيْلِ وَالْقِدْر
قَلِيلُ النَّمْلِ وَالذُّبَّا ... ن والْجُرْذَان وَالْهِرّ

• وفى ذكر قلة الجرذان تقول أعرابيةٌ لبعض الخلفاء: أشكو إليك قلّة الجرذان، فقال: ما أحسن هذه الكناية! لأكثرنَّ جرذانك، وأمر لها بطعام كثير ومال[١] .

• ومن نادر الكناية عن البخل بالطعام قول جميز[٢] ، وقد سئل عمن يحضر مائدة محمد بن يحيى، فقال: أكرم الخلق، وألأمهم، يعنى الملائكة، والذبان[٣] .

• وليس بالبارد قول حماد عجرد[٤] : [السريع]

زُرْتُ امْرَءًا فِى بَيْتِهِ مَاجِدًا ... لَهُ حَيَاءٌ وَلَهُ خِيرْ[٥]
[٣٨ـ و] يَكْرَهُ أَنْ يُتْخِمَ أَضْيَافَهُ ... إِنَّ أَذَى التُّخْمَةِ مَحْذُورْ[٦]
وَيَشْتَهِى أَنْ يُؤجَرُوا عِنْدَهُ ... بِالصَّوْمِ وَالصَّائِمُ مَأْجُورْ[٧]

• ومن ذلك قولُ الآخر[٨] : [الوافر]

---

(١) انظر هذه الحكاية فى عيون الأخبار ١٢٩/٣ وانظر كنايات الجرجانى ١٣٤.

(٢) فى ط: "قول حمير"، وجمع الجواهر "حمير"، وفى البخلاء فى أكثر من موضع جمين.

(٣) فى ط: "والذباب".

وانظر هذا فى جمع الجواهر ٧٨ وانظر الخبر بأسلوب آخر فى عيون الأخبار ٢٦٩/٣ ونثر الدر ٢٤٩/٣، وجاء مع حذف قوله " وألأمهم" فى محاضرات الأدباء ٦٦٠/٢/١.

(٤) الأبيات فى الأغانى ٣٥١/١٤ وجاءت الأبيات دون نسبة فى العقد الفريد ١٩١/٦.

(٥) فى الأغانى والعقد: ".... فى بيته مرة"، وفى العقد "له حباء" بالموحدة التحتيه والخِير: الكرم والشرف والأصل.

(٦) فى ص: "...... أذى التخمة مجدور"، وهو تصحيف.

(٧) فى الأغانى: "... والصالح مأجور".

(٨) البيت أول ستة أبيات لمخلد بن على الشامى فى معجم الأدباء ١٠٤/١ [ط إحسان] يهجو بها ابن المدبر.

عَلَــى أَبْوَابِــهِ مِــنْ أَىِّ وَجْــهِ   قَصَـدْتَ لَــهُ أَخُــو مُــرٍّ بْــنِ أُدِّ[١]

أخومر ضبة [٢]

• ومما يستحسن فى هذا الباب قول ابن طباطبا العلوى[٣] : [البسيط]

وَكَـاتِبٍ حَاسِبٍ إِنْ رُمْتَ مُلْتَمِسًـا   مَا فِـى يَدَيْـهِ إِذَا مَـارُحْتَ مُجْتَدِيَـهْ

أَضَـافَ سَـبْعِيْنَ تَقْفُوهَـا ثَلاَثَتُهَـا   إِلَـى ثَلاَثَــةِ آلاَفٍ وَتِسْـعَمِيَةْ[٤]

وقوله فى هذه الكناية بعينها[٥] : [المنسرح]

إِنْ رُمْتُ مَـا فِـى يَدَيْـكَ مُجْتَدِيًـا   أَوْجِئْتُ أَشْـكُو إِلَيْـكَ ضِيْـقَ يَـدِى

عَقَــدْتَ لِــى بِالْيَسَــارِ أَرْبَعَــةً   مَقْبُوضَـةً سَــبْعَةً مِــنَ الْعَــدَدِ[٦]

* * *

(١) فى ص بياض مكان كلمة "وجه".

(٢) قوله: "أخومر ضبة" ساقط من ط.

(٣) لم اعثر على البيتين.

(٤) فى ص وط: "وتسعماية" [كذا] وهو خطأ فى العروض.

(٥) البيتان له فى نثر النظم وحل العقد ١٢٣ ضمن كتاب رسائل الثعالبى.

(٦) فى ص: "عقدت لى بالياء ..." [كذا] والتصحيح من ط.

فصـــــل

فى الكناية عن جملة من المعايب والأخلاق المذمومة

• إذا كان الرجل جاهلاً قيل: فلان من المستريحين؛ لقولهم: استراح من لاعقل له. فإذا كان سليم الناحية [٣٨ـ ظ] أبله قيل: فلان من أهل الجنة؛ لأن النبى صلى الله عليه وسلم يقول[١] : "أكثر أهل الجنة البُله".

• فإذا كان أحمق قالوا: نعته لا ينصرف.

• أنشدنى أبو الحسن الشهرزورى قال: أنشدنى أبو الحسن[٢] اللحام[٣] لنفسه فى ابن مطران الشاشى لما صُرِف عن بريد الترمذية[٤] :

[مجزوء الخفيف]

قَــدْ صُرِفْنَــا وَكُــلُّ مَــنْ ... قَبْلَنَــا فَهْــوَ قَــدْ صُــرِفْ[٥]

وَصُرِفْنَــا بِشَــاعِرٍ ... نَعْتُــهُ لَيْــسَ يَنْصَــرِفْ[٦]

• فإذا كان فضوليا داخلا فيما لايعنيه متكلفاً مالا يلزمه قالوا: هو وصى آدم[٧].

• وقد توضع هذه الصفة موضع المدح، كما قال الشاعر[٨] : [الكامل]

وَكَــأَنَّ آدَمَ حِيْــنَ حُــمَّ حِمَامُــهُ ... وَصَّــاكَ وَهْــوَ يَجُــودُ بِالْحُوبَــاءِ[٩]

---

(١) انظر تحسين القبيح ٥٤، والتمثيل والمحاضرة ٣٣١.

(٢) فى ص: "أبو الحسين ..." وفى ط: "اللجام"، انظر التعليق الآتى.

(٣) هو على بن الحسن اللحام الحرانى، وكنيته أبو الحسن، يقول فيه الثعالبى: من شياطين الإنس، ورياحين الأنس، كان غزير الحفظ، حسن المحاضرة، ساحر الشعر، خبيث اللسان. انظر اليتيمة ١٠٢/٤.

(٤) البيتان فى اليتيمة ١٠٣/٤ والثانى وحده فى التمثيل والمحاضرة ١٦٣.

(٥) فى اليتيمة: "وكل من كان من قبلنا صرف"، وفى ط: "...قبلنا فهو منصرف"

(٦) فى اليتيمة بعد البيتين قيل: "أى أنه أحمق، والأحمق لاينصرف".

(٧) ثمار القلوب ٣٨ والتمثيل والمحاضرة ١٩.

(٨) البيتان دون نسبة فى العقد الفريد ٣٠٢/١ وزهر الآداب ٨٣١/٢ وثمار القلوب ٣٨.

(٩) فى العقد الفريد: "وكأن آدم حين حان وفاته أوصاك ..."، وفى زهر الآداب "وكأن آدم كان قبل وفاته أوصاك". وفى هامش ص كتب "حشية روح القلب" وذلك أمام كلمة بالحوباء. والحوباء: النفس.

بِبَنِيْــــهِ أَنْ تَرْعَـــاهُمُ فَرَعَيْتَهُـــمْ وَكَفِيــــتَ آدَمَ عَيْلَـــةَ الأَبْنَــــاءِ

• فإذا كان وقحا قالوا(١): هناك درقة، وحدقة، ووجنة مطرقة، وهذه اللفظة للصاحب من كتاب له إلى أبى العباس [٣٩ـ و] الضبى فى ذِكر أبى الحسن الجوهرى.

• فإذا كان قليل الدماغ قالوا: فلان فارغ الغرفة، قال الشاعر(٢):

[السريع]

صَاحِبُنَـــا أَحْوَالُـــهُ عَالِيَـــهْ لَكِنَّمَـــا غُرْفَتُـــهُ خَالِيَـــهْ(٣)

• فإذا كان كثير الطَّيْشِ قالوا: احضر معه وتداً(٤)

• فإذا كان كذوبا قالوا: الفاختة عنده أبو ذر(٥)، وهذه اللفظة عذبة من ملح الصاحب، ولم أسمع فى معناها أحسن وأبلغ منها؛ لأن الفاختة يضرب بها المثل [فى الكذب](٦) قال الشاعر(٧):

[مجزوء الرجز]

أَكْـــذَبُ مِـــنَ فَاخِتَـــةٍ تَقُـــول وَسْـــطَ الْكُـــرَبِ

وَالطَّلْـــعُ لَـــمْ يَبْـــدُ لَهَـــا هَـــــذَا أَوَانُ الرُّطَـــــبِ

وأبو ذر الغفارى من يقول فيه النبى صلى الله عليه وسلم(٨): "ما أظلت الخضراء، وما أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبى ذر".

---

(١) انظر هذا ضمن رسالة طويلة فى اليتيمة ٢٩/٤ والرسالة كلها فى ٢٧/٤-٣٠.

(٢) القائل هو أبو بكر الخوارزمى كما فى اليتيمة ٢٨٢/٣..

(٣) فى ص: "لكنا غرفته" وهو خطأ، والتصحيح من ط واليتيمة.

(٤) فى ص: "... كثير الطليق ... نفعة وندا" [كذا]، والتصحيح من ط.

(٥) فى ص: "ابو ذرو" [كذا]، وانظر القول فى ثمار القلوب ٨٧ وخاص الخاص ١١ وكنايات الجرجانى ٤.

(٦) ما بين القوسين زيادة يقتضيها السياق، وهى من ثمار القلوب، وفى جمهرة الأمثال ١٧٣/٢ أكذب من فاختة مثل موَّلد.

(٧) لم أعرف القائل، والبيتان فى ثمار القلوب ٤٩٠.

(٨) الحديث فى نثر الدر ١ / ٢٥٠ وفيه أنه فى سنن ابن ماجة ١ / ٣٥ . والخضراء: السماء .

• ومن كناياتهم عن الكذب: فلان يلطم عين مهران، ومهران رجل يضرب به المثل فى الكذب.

• فإذا كان ملولا قيل: فلان من بقية قوم موسى[١] ، كما قال [الشاعر]:

[الوافر]

[٣٩ـ ظ] أَرَاكَ بَقِيَّةً مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَهُمْ لاَيَصْبِرُونَ عَلَى طَعَامِ[٢]

• فإذا كان كثير التكلف والبذخ قيل: فلان كثير الزعفران، يشبهونه بالقدر المتكلف لها[٣] .

• فإذا كان جميل المنظر، ولا طائل عنده، قالوا: فلان فالوذج السوق[٤] ، قال ابن حجاج[٥] :

[مخلع البسيط]

وَكَمْ صَدِيْقٍ يَرُوقُ عَيْنِي فِي قَالَبِ الْحُسْنِ وَاللَّبَاقَةْ[٦]

لَيْسَ لَهُ فِي الْجَمِيْلِ رَأْيٌ وَلاَ بِفِعْلِ الْجَمِيْلِ طَاقَةْ[٧]

كَأَنَّهُ فِي الْقَمِيْصِ يَمْشِي فَالُوذَجُ السُّوقِ فِي رُقَاقَةْ[٨]

• فإذا كان ردىء الخط قالوا: فلان خطه خط الملائكة، وخط الملائكة غير واضح للناس[٩].

---

(١) انظر ثمار القلوب٥٢. وقد زدت كلمة [الشاعر] بعد "كما قال" ليستقيم الأسلوب .

(٢) البيت لأبى نواس وهو فى ديوانه ٥٤٢، وانظره فى ثمار القلوب ٥٣ وفى ص يوجد بياض فى مكان "موسى".

(٣) انظر التمثيل والمحاضرة ٢٧٣.

(٤) انظر التمثيل والمحاضرة ٢٧٧.

(٥) الأبيات فى اليتيمة ١٠٣/٣. وثمار القلوب ٦١٠.

(٦) فى اليتيمة: "كم من صديق ... بالشكل والحسن واللباقة"، وفى ص: "واللياقة"، وهو تصحيف.

(٧) فى ص: "ولا يفعل الجميل .." وهو تصحيف.

(٨) فى ص: ".... فى القميص شيء ..."

(٩) انظر ثمار القلوب ٦٣.

• وسمعت أبا القاسم على بن الحسن الطهماني[١] الفقيه يقول: سمعت أبا محمد يحيى بن محمد العلوى يقول: إنما قيل ذاك؛ لأن أَرْدَأَ الخط الرقْم، وخطُّ الملائكة رَقْمٌ، كما قال الله تعالى[٢] : ﴿ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴾.

• فإذا كان لقيطا لا يعرف له أب قالوا: هو من تربية القاضى[٣]، ومن موالى النبى صلى الله عليه وسلم؛ لأن القاضى يأمر بتربية اللقطاء، والإنفاق عليهم من اللقْط[٤] [٤٠ ـ و] على أعمال البر، والنبى صلى الله عليه وسلم يقول: "أنا مولى من لامولى له".

• وهذا المعنى أراد[٥] أبو نواس بقوله[٦] : [الوافر]

وَجَدْنَا الْفَضْلَ أَكْرَمَ مِنْ رَقَاشٍ لأَنَّ الْفَضْلَ مَوْلاَهُ الرَّسُولُ

• ويحكى أن رجلا كان[٧] يُتهم بالدعوة قال لأبى عبيدة لما اتُّهم بكتاب المثالب: أتسب[٨] العرب جميعاً؟ قال: وما يضرك أنت من ذلك. يعنى أنه ليس منهم.

• فإذا ادعى النسب[٩] فى هاشم، وهو دَعِيٌّ، قالوا: هو ابنُ عم النبى من الدُّلدل وهى بغْلته، أى قرابة ما بينهما كقرابة مابين النبى وبين البغل[١٠] .

• وفى ذلك يقول أبو سعد بن دُوَسْت[١١] : [المتقارب]

---

(١) في ط: "الطراني"، وفى ص: "الطبراني"، والتصحيح من ثمار القلوب ٦٣.
(٢) الآيتان ٢٠و ٢١ من سورة المطففين.
(٣) انظره فى كنايات الجرجانى ١٣١، مطلع الفوائد ومجمع الفرائد ٥٧ .
(٤) فى ص: "من اللقطاء"، واعتمدت ما فى ط.
(٥) كذا فى ص وط، والأحسن "أراده".
(٦) ديوان أبى نواس ٥٢٥.
(٧) سقطت " كان" من ط.
(٨) فى ص: "قل نسب"، ولا معنى له، واعتمدت ما فى ط.
(٩) فى ص: "ادعى البيت ..."واعتمدت مافى ط.
(١٠) انظر كنايات الجرجانى ١٥.
(١١) لم اعثر على البيتين فى اليتيمة وكتب الثعالبى.

فَدَيْتُكَ مَا أَنْتَ مِنْ هَاشِمٍ ... وَمَا أَنْتَ مِنْ أَحْمَدَ الْمُرْسَلِ
فَإِنْ قُلْتَ إِنِّى ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ ... فَأَنْتَ ابْنُ عَمٍّ مِنَ الدُّلْدُلِ

• وأملح ما سمعت فى الكناية عن الدعوة وكذب النسبة قول أبى الفتح كشاجم[١] : [المنسرح]

شَيْخٌ لَنَا مِنْ مَشَايِخِ الْكُوفَهْ ... نِسْبَتُهُ فِى الْعِرَاقِ مَوْصُوفَهْ[٢]

[٤٠ـ ظ] أى مزوَّرة؛ لأن المزوَّرة موصوفة للعليل.

• فإذا كان ملحدا قالوا: فلان حُرٌّ، وهو من الأحرار، يكنون[٣] عن أنه خارج من ربقة الشريعة، وربما كنوا عنه[٤] بالخراط؛ إذ يقال لكلاب مكة الخراطة؛ لأنها تخرط قلائدها وعذرها[٥]، فكأن الملحد بلا دين، كما أن كلاب مكة بلا عذر[٦].

• ولأبى دلف[٧] قصيدة فى مباكاة[٨] بنى ساسان، ووَصْف طبقاتهم، وفيها فى ذكر ملحديهم[٩] : [الهزج]

---

(١) هو محمود بن الحسين، وكنيته أبو الفتح، ولقب نفسه بلقب كشاجم، فلما سئل عن ذلك قال: الكاف من كاتب، والشين من شاعر، والألف من أديب، والجيم من جواد، والميم من منجم. ت ٣٦٠هـ.
انظر الفهرست ١٥٤ والشذرات ٣٧/٣ وفوات الوفيات ٩٩/٤ ومسائل الانتقاد ١٤٦ وحسن المحاضرة ٢٦٨/١ والتمثيل والمحاضرة ١٠٨.

(٢) ديوان كشاجم ٢٧٦ المقطعة رقم ٩ من قافية الفاء، وفى الديوان "نسبته للمريض"، وفى ص: "نسبته للقرانى" [كذا]، واعتمدت ما فى ط.

(٣) فى ط: "ويكنون"، ولا معنى لهذه الواو.

(٤) سقطت "عنه" من ط.

(٥) فى ط: "وغدرها".

(٦) فى ط: "بلا غدر".
والعُذُرُ جمع عذار: وهو ماسال على خد الفرس، وعذار اللجام: السيران اللذان يجتمعان عند القفا.

(٧) هو مسعر بن مهلهل ويعرف بأبى دلف الخزرجي الينبوعى، وهو شاعر كثير الملح والظرف، مشحوذ المدية فى الكدية. اليتيمة ٣٥٦/٣.

(٨) فى ط: "فى مناكاة".

(٩) اليتيمة ٣٧٦/٣.

رِجَـــالٌ فَطِنُـــوا لِلنَّقْــــلِ وَالأَغْـــــلاَلِ وَالإِصْـــــرِ
خَلَنْجِيُّـــونَ مَـــا خَـــاضُوا وَلاَ بَــــاتُوا عَلَــــى طُهْـــرِ

الخلنجي: هو الذى لايغسل استه، ما خاضوا[١] : أى ماتطهروا.[٢]

رأَوْا مِـنْ حكمـةٍ خَـرْطُ الْـــ ... ـــقِلاَدَاتِ مـع العُـــذْرِ

• وأهـل بغـداد يقولـون لمـن ألحد: فلان قـد عَبَرَ، يعنـون أنـه قـد عبر جسر الإسلام.

• وقيل لبعضهم: هل عبرت؟ فقال: ولدت[٣] فى ذلك الجانب، يعنى أنه لـم يزل كذلك.

• فإذا كان نذلا خسيسا قيل: هو ثامن أصحاب الكهف؛ لأن الله يقول فـى قصتهم[٤] : (وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ).

• فإذا كانوا فى عداد البهائم والأنعام قالوا كما قال الشاعر[٥] :

[السريع]

[٤١ـ و] أَلَسْتَ مِنْ ذِكْرِ الَّذِى ذِكْرُهُ فِـــى سُـــورَةِ الْجُمُعَـــةِ وَالنَّحْـــلِ؟

يعنـى قـول اللـه تعـالى فـى سـورة الجمعـة[٦] : ﴿ كَمَثَـلِ الْحِمَـارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾، وفى سورة النحل[٧] ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيْرَ لِتَرْكَبُوهَا ﴾.

---

[١] فى ط: "ماحاضوا" بالحاء المهملة.

[٢] فى ط: "رأوا من حكمه خرط القلادات مع الغدر"، كتب كالنثر.

[٣] فى ط: "ولدت في ذلك المكان" وفى ص "ولدت ذلك الجانب"، وزدت "في" من ط.

[٤] من الآية ٢٢ من سورة الكهف.

[٥] لم أعرف القائل، ولم أعثر على البيت.

[٦] من الآية ٥ من سورة الجمعة.

[٧] من الآية ٨ من سورة النحل.

• فإذا كان أكولا نَهِمًا[١] قالوا: فلان ملتهب المعدة، وكأن في أحشائه معاوية[٢] .

• فإذا كان سيءَ الأدب في المؤاكلة قالوا: تسافر يده على الخوان، ويرعى أرض الجيران.

• فإذا كان خفيف اليد في الطرّ والسرقة قالوا: هو أحذُّ يد[٣] القميص، ويد القميص: هي[٤] الكُمّ، والسارق يقصّر[٥] كُمَّه ويخففه؛ ليكون أقدر على عمله، قال الفرزدق في عمر بن هبيرة[٦] : [الوافر]

أَوَلَّيْتَ الْعِرَاقَ وَرَافِدَيْهِ ... فَزَارِيًّا أَحَذَّ يَدِ الْقَمِيْصِ؟[٧]

وقال أيضا ـ وهو من أبيات المعاني[٨] ـ: [الطويل]

أَظُنُّكَ مَفْجُوعًا بِرُبْعِ مُنَافِقٍ ... تَلَبَّسَ أَثْوَابَ الْخِيَانَةِ وَالغَدْرِ

وإنما كنى عن أن يمينه تُقطع، فيذهب ربع أطرافه الأربعة.

• فإذا كان غير نظيف البدن[٩] مغفلاً لتعهده قالوا: فلان أظفاره حمى وإزاره[١٠] [٤١ـ ظ] مرعى.

• ويستجاد[١١] لأبي نواس قوله[١٢] : [مجزوء الكامل]

---

(١) في ص: "تميما"، والتصحيح من ط.

(٢) سقطت كلمة "معاوية" من ص. كنت قرأت في أحد أجزاء شرح نهج البلاغة، أن الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل ابن عباس عدة مرات إلى معاوية فكان يراه يأكل في كل مرة، فدعا عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بألا يشبع.

(٣) في ص: "أحد"، وفي ط: "أخذ".

(٤) في ط: "هو".

(٥) في ط: "يقص".

(٦) ديوان الفرزدق ٤٨٧/٢.

(٧) في الديوان "أأطعمت العراق ...".

(٨) ديوان الفرزدق ٣٧٣/١.

(٩) سقط من ص الباء والدال من كلمة "البدن".

(١٠) في ص: حدث طمس لجزء من الكلمة.

(١١) في ط: " ومستجاد".

(١٢) لم أجد البيت في ديوان أبي نواس.

مَــنْ يَنْــأَ عَنْــهُ مَصَــادُهُ فَمَصَــادُ زُنْبُــورٍ ثِيَابُــهُ

• والصاحب[١] : [السريع]

وُحُوشُــهُ تَرْتَــعُ فِــى ثَوْبِــهِ وَظُفْــرُهُ يَرْكَــبُ لِلصَّــيْدِ[٢]

• ومن كناية العامة فى هذا المعنى: فلان [٣] يعرض الجند.

• وقد أجاد سعيد بن حميد فى الكناية عن الصئبان[٤] بقوله لأبى هفان"[٥]

[البسيط]

أَمْسَى يُخَوِّفُنِى الْعَبْدِىُّ صَوْلَتَهُ وَكَيْفَ آمَنُ بَأْسَ الضَّيْغَمِ الْهَصِرِ

مَنْ لَيْسَ يُحْرِزُنِى مِنْ سَيْفِهِ أَجَلِى وَلَيْسَ يَمْنَعُنِى مِنْ كَيْدِهِ حَذَرِى

لَهُ سِهَامٌ بِلاَ رِيشٍ وَلاَ عَقِبٍ وَقَوْسُهُ أَبَدًا عُطْلٌ مِنَ الْوَتَرِ

فَكَيْفَ آمَنُ مَنْ أَبْقَى لَهُ غَرَضًا وَسَهْمُهُ صَائِبٌ يَخْفَى عَنِ الْبَصَرِ؟

• وسمعت بعض العجائز تكنى عن الصنان[٦] برائحة الشباب[٧] .

• فإذا كان قوادا قالوا: فلان يجمع شمل الأحباب، وفلان ثانى[٨] الحبيب، وقد يكنى به أيضاً عن الرقيب.

• فإذا كان حاذقاً قالوا: فلان حاذق[٩] بالقيادة، قالوا[١٠] : [٤٢- و] ويقال: يجر أُحُدا على شَعرة[١١] ، ويؤلف ما بين الضَّبِّ والنون.

---

(١) ديوان الصاحب ٢١٦.

(٢) فى ص: "....يركب الصيد"

(٣) سقطت كلمة "فلان" من ط.

(٤) فى ط: "الصنان".

(٥) الأبيات ضمن خمسة أبيات فى الأغانى ١٨/١٦٤ و ١٦٥.

(٦) فى ص: "الصئبان"، واعتمدت ما فى ط.

(٧) انظر تحسين القبيح ٣٦.

(٨) فى ص: "تانى" [كذا].وانظر اللطائف والظرائف ٢٣٠ وكنايات الجرجانى ١٣١، ومطلع الفوائد ٥٧ .

(٩) فى ص: "حاذقا" [كذا].

(١٠) سقط "قالوا ويقال" من ط.

(١١) فى ط: "بشعره".

• فإذا كان إما حسن اللَّبَّة[١]، وإما حسن الصورة، وليس وراءه حاصل ولا لديه طائل قالوا: ليس وراء عبّادان قرية.

أنشدني الأستاذ أبو بكر الطبري لنفسه في أبي سعد دوست بن ملة الهروي[٢]: [الوافر]

أَبُو سَعْدٍ لَهُ ثَوْبٌ مَلِيْحٌ ... وَلَكِنْ حَشْوُذَاكَ الثَّوْبِ خَرْيَهْ

فَإِنْ جَاوَزْتَ كِسْوَتَهُ إِلَيْهِ ... فَلَيْسَ وَرَاءَ عَبَّادَانْ قَرْيَهْ

• فإذا كان لغير رشدة قالوا: أبوه قصير الحائط.

قال الصاحب من أبيات[٣]: [المتقارب]

فَمَهِّدْ عَلَى نَصْبِهِ عُذْرَهُ ... فَحِيْطَانُ دَارِ أَبِيْهِ قِصَارُ[٤]

• فإذا كانت[٥] به جنة قالوا: فلان مكتوب القميص؛ لأن المجنون مكتوب[٦] على قميصه: لايباع، ولايوهب.

وفي الكناية عن الكحشان[٧] يقول أبو سعد بن دوست[٨]: [الكامل]

---

(١) في ص: "النية". واللَّبَّة: موضع القلادة من الصدر، أو وسط الصدر. انظر اللسان في [لبب].

(٢) لم أعثر على البيتين. وصحة الاسم: أبو سعد أحمد بن ملة الهروي كما في اليتيمة ٣٤٦/٤.

(٣) في ص: "من أنت" [كذا] دون إعجام.

(٤) ديوان الصاحب ٩٦ وفيه جاء الشطر الأول هكذا "فلا تعذلوه على فعله .....".

(٥) في ط: "كان"، وكلاهما صحيح.

(٦) في ط: "قد يكتب".

(٧) [كذا] في ص وط، ولعلها "الكشخان" بالخاء المعجمة بمعنى الديُّوث.، أما الكشحان بمعنى الجانبان فليس السياق يساعد فيه، ولو كان كذلك لقال "عن الكشحين". انظر اللسان في [كشح وكشخ].

(٨) لم أعثر على البيتين في اليتيمة.

وَمُخَالِفٍ لِلْحَقِّ غَيْرَ مُخَالِفٍ لِلصِّدْقِ عِنْدَ تَنَاظُرٍ وَحِجَاجِ[١]

تَرَكَ الْحِجَاجَ إِلَى اللَّجَاجِ فَقُلْتُ يَا رَجَزَ الدَّجَاجِ وَمَنْزِلَ الْحُجَّاجِ[٢]

وسمعت أبا الفضل عبد الله بن أحمد الميكالى يقول: قال أبو عبيدة[٣]: العارضة كناية عن البذل، يقال: فلان شديد العارضة [٤٢ ـ ظ] والاقتصاد كناية عن البخل، فإذا قالوا: غلامك[٤] مستقص فتلك كناية عن الجود.

وقال شريح القاضى: الحدة[٥] كناية عن الجهد والمشقة[٦].

* * *

---

(١) فى ص: "مخالف للحق غير مخالف.. تناظره ..." [كذا] والتصحيح من ط، وفى ط: "عبد تناظر" [كذا].

(٢) فى ص: "..... يازحر ... ومنز الحجاج" [كذا].

(٣) فى ص: "قال أبو عبيد اللقاء لنفسه والاقتصار ..." [كذا] واعتمدت ما فى ط.

(٤) فى ط: "مستعص فتلك كناية عن الجور".

(٥) فى ط: "الحد".

(٦) فى تحسين القبيح ٣٥: "كان أبو الحسين أحمد بن فارس يقول: الحدة عند العلماء كناية عن الجهل".

فصـــــل

في الكناية عن ذم الشعراء والشعر

• إذا كان الرجل متشاعرا غير شاعر قالوا: فلان نبيٌّ[١] في الشعر؛ لأن الله تعالى يقول في نبيه عليه[٢] الصلاة والسلام[٣]: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾.

• قال مخلد الموصلي[٤]: [مجزوء الرمل]

يَـــانَبِيَّ اللَّـــهِ فِـــي الشِّعْـــــــ ...... ـــرِ وَيَـــا عِيْسَـــى ابْـــنَ مَرْيَـــمْ[٥]

أَنْـتَ مِـنْ أَشْـعَرِ خَلْـقِ الْـــــ ..... ـــــلَهِ مَـــــالَمْ تَتَكَلَّـــــمْ

• يعنون قول الشاعر[٦]: [الرجز]

الشُّعَرَا فِيمَـــا عَلِمْنَـــا أَرْبَعَـــةْ ... فَشَـاعِرٌ يَجْـرِي وَلاَ يُجْـرَى مَعَـهْ

وَشَـاعِرٌ يُنْشِـدُ وَسْـطَ الْمَجْمَعَـةْ ... وَشَـاعِرٌ مِـــنْ حَقِّـهِ أَنْ تَسْــمَعَهْ

وَشَاعِرٌ مِنْ حَقِّهِ أَنْ تَصْفَعَهْ

• وإياه عنى من قال[٧]: [الكامل]

يـارَابِعَ الشُّـعراءِ فِيـمَ هَجوتَنِـي؟ ... أحسـبتَ أَنِّـيَ مُفْحَـمٌ لا أنطـقُ؟

---

(١) في ط: "نبي الشعر".

(٢) في ط: "صلى الله عليه وسلم".

(٣) من الآية ٦٩ من سورة يس.

(٤) هو مُخلَّد أو مَخْلَد بن بكار الموصلي، كان مخلد مولى للأزد، وكان إذا غضب عليهم قال: إني مولى للحارث بن كعب، فإذا غضب عليهم قال: أنا من عنزة من أنفسهم، فإذا غضب عليهم قال: أنا امرؤ من الفرس.

انظر طبقات ابن المعتز ٢٩٨ وأخبار أبي تمام ٢٣٤ وسمط اللآلي ٧٦٧/٢.

(٥) البيتان في أخبار أبي تمام ٢٤١ والعمدة ٧٠/١.

(٦) الرجز دون نسبة في العمدة ٧٣/١ والموشح ٥٥٠ والمزهر ٤٩٠/٢و٤٩١.

(٧) البيت دون نسبة في البيان والتبيين ٩/٢ والموشح ٥٥١ والعمدة ٧٣/١ والمزهر ٤٩٠/٢ وهناك اختلاف بين الجميع في بعض الألفاظ.

• ولبعض أهل العصر[١]: [الكامل]

قُولاَ لِشَاعِرِنَا الثَّقِيْلِ الأَوَّلِ الْـــ ـــمُرْبِى بِطَلْعَتِــهِ عَلَــى الرُّقَبَـــاءِ

يَاثَــانِىَ الْمَــوْتِ الــزُّؤَامِ وَثَــالِثَ الْتَـــ [٤٣ـ و] ـتَحْسِيْنِ إِنَّـكَ رَابِـعُ الشُّـعَرَاءِ

• فإذا كان بارد الشعر قالوا: شعر فلان من آلة الصيف.

• قال الجمّاز فى أبى السمط[٢]: [السريع]

إِنَّ أَبَــا السِّــمْطِ فَتًــى شَــاعِرٌ وَشِــعْرُهُ مِــنْ آلَــةِ الْحَــرِّ

طُوبَى لِمَنْ فِى الصَّيْـفِ يَـرْوِى لَـهُ خَمْسَـــةَ أَبْيَـــاتٍ مِــنَ الشِّــعْرِ

• وقال ابن زريق[٣] الكوفى فى شعر أبى بكر الصولى[٤]: [السريع]

دَارِى بِـــلاَ جَيْـــشٍ وَلَكِنَّنِــــى أَعْقِــدُ مِــنْ جَيْشِــىَ طَـــاقَيْنِ

دَارٌ إِذَا مَــا اشْــتَدَّ حَــرِّى بِهَــا أَنْشَـــدْتُ لِلصُّولِـــىِّ بَيْتَيْـــنِ

• وقـال أحمد بـن أبى طـاهر[٥] فـى الفتـح بـن خاقـان ـ وقـد اعتـل مـن حرارة[٦] ـ: [الخفيف]

مَــادَوَاءُ الأَمِـيْرِ فَتْـحِ بْـنِ خَاقَــا نَ سِوَى شِـعْرِ أَهْـلِ هَـذَا الزَّمَـانِ

وَدَوَاءُ الأَمِــــيْرِ أَنْ يُنْشِـــــدُوهُ بَعْـضَ مَــا قَالَــهُ أَبُــو هِفَّــانِ

---

(١) لم أعرف القائل، ولم أعثر على البيتين.

(٢) لم أعثر على البيتين.

(٣) فى ط: "ابن وريق ..."، [كذا]، وهو أبو محمد بن زريق الكوفى الكاتب. انظر اليتيمة ٣٧٧/٢.

(٤) البيتان فى اليتيمة ٣٧٧/٢.

(٥) هو أحمد بن طيفور، وكنيته أبو الفضل، ويعرف بابن أبى طاهر، وهى كنية أبيه، وهو من أبناء خراسان، ومولده بغداد، كان أحد البلغاء والشعراء الرواة، ومن أهل الفهم المذكورين بالعلم، وكان أسرق الناس لنصف بيت وثلث بيت. ت. ٢٨٠ هـ.
انظر تاريخ بغداد ٢١١/٤ ومعجم الأدباء ٢٨٢/١ [ط إحسان] والفهرست ١٦٣. وطبقات ابن المعتز ٤١٦.

(٦) لم أعثر على البيتين.

• وقيل للعتابى(١) : قد فُلِجَ أبو مسلم الخلَق(٢) ، فقال: لعله أكل من شعره(٣).

• واجتمع قوم من الشعراء على فالوذجة حارّة، فقال أحدهم للآخر منهم: كأنها مكانك من النار، فقال: يصلحه بيت من شعرك(٤).

• وقيل للأستاذ الطبرى: شعر فلان كالماء، قال نعم، ولكن كماء البئر فى الصيف.

• وإنما أخذه من قول ابن الرومى(٥) :

[الخفيف]

[٤٣ـ ظ] أَنْتَ عِنْدِى كَمَاءِ بِئْرِكَ فِى الصَّيْـ ... ـفِ ثَقِيْلٌ يَعْلُوهُ بَرْدٌ شَدِيْدُ

• وأنشدنى أبو الحسن الحميرى(٦) لنفسه فى الكناية عن شعر ردئ غير سائر(٧)

[السريع]

لَنَا صَدِيْقٌ شِعْرُهُ دَاجِنٌ ... لاَ يَأْلَفُ الأَسْفَارَ وَالْغُرْبَةْ

لَكِنَّنِى أَسْمَعُهُ رَاعِيًا ... لِحَقِّهِ فِى قِدَمِ الصُّحْبَةْ(٨)

* * *

(١) هو كلثوم بن عمرو .. من ولد عمرو بن كلثوم التغلبى، صاحب المعلقة، كان شاعرا كاتبا، وله ألفاظ تنقل وتدون، اتهم بالزندقة، فطلبه الرشيد، ثم عفا عنه. ت ٢٢٠هـ.
انظر الشعر والشعراء ٨٦٣/٢ وتاريخ بغداد ٤٨٨/١٢ وطبقات ابن المعتز ٢٦١ ومعجم الشعراء ٢٤٤ والأغانى ١٠٩/١٣ والفهرست ١٣٤ ووفيات الأعيان ١٢٢/٤ وفوات الوفيات ٢١٩/٣ وغير ذلك كثير

(٢) هو محمد بن صباح، ويعرف بأبى مسلم الخلَق، وهو بصرى، فُلج فى آخر عمره، وكان مملقا.
انظر معجم الشعراء ٣٦٠.

(٣) هذا القول جاء فى ترجمة العتابى فى وفيات الأعيان ١٢٤/٤ وفيه اسم الشاعر: "ابن مسلم الخلق".

(٤) هذا أيضاً تجده فى وفيات الأعيان ١٢٤/٤ ونثر الدر ٣ / ١٩٩ وطبقات ابن المعتز ٤٠٨.

(٥) ديوان ابن الرومى ٦٩٤/٢.

(٦) هو على بن محمد الحميرى، وكنيته أبو الحسن، وهو من وجوه العمال بنيسابور، أديب فاضل، شاعر. انظر تتمة اليتيمة ٣٠٤.

(٧) البيتان فى تتمة اليتيمة ٣٠٤.

(٨) فى تتمة اليتيمة: "لكننى أنشده ...".

فصـــل

في السؤال والكدية

• أول من كنى عن السؤّال بالزوّار خالدُ بنُ برمك، وكان عبد الله بن شريك النميري صار إليه في جماعة من أهل البيوتات[١] يستمنحونه[٢]، وكان الزوّار يسمّوْن السؤّال، فقال خالد: أنا[٣] ـ والله ـ استقبح لهم هذا الاسم، وفيهم الأشراف والأجواد، ولكنما نسميهم[٤] الزوّار، فقال له عبد الله: والله[٥] ما أدرى أميرتنا منك أجلُّ أم صلتنا أم تسميتُنا؟ [٦]

وقال[٧] في ذلك يزيد بن خالد الكوفي[٨] المعروف بابن حبيبات:

[الطويل]

حَذَا خَالِدٌ فِي جُودِهِ حَذْوَ بَرْمَكٍ ... فَمَجْدٌ لَهُ مُسْتَطْرَفٌ وَأَثِيلُ[٩]

وَكَانَ بَنُو الإِعْدَامِ يُعْزَوْنَ قَبْلَهُ ... [٤٤-و] إِلَى اسْمٍ عَلَى الأَعْدَاءِ فِيهِ دَلِيلُ[١٠]

---

(١) في ص: "السوبات" وفي ط: "السوتات" وهو تصحيف فيهما وصححته بما ترى، ويؤيده ما يأتي بعد.

(٢) يستمنحوه، وفي ط: "يستميحونه"

(٣) سقطت كلمة "أنا" من ص.

(٤) في ص: "سميتم"، واعتمدت ما في ط.

(٥) في ص: "والله ما أدرى أمير تنامعك أم تسميتنا؟" والكلام ناقص كما ترى؛ واعتمدت ما في ط.

(٦) تجد هذا في الأغاني ١٧٣/٣ والوزراء والكتاب ١٥٠. وانظر تحسين القبيح ٣٦.

(٧) في ص: "وقال في فلك ..." المعروف بابن جيبات" واعتمدت ما في ط.

(٨) لم أعثر له على ترجمة، ولم أعثر على الأبيات.

(٩) الأبيات مع اختلاف يسير في الأغاني ١٧٣/٣ منسوبة إلى بشار، وفيه أن خالداً أعطاه على كل بيت ألف درهم والأبيات في ديوان بشار ١٤٩/٤ نقلاً عن الأغاني، وجاءت دون نسبة في الوزراء والكتاب ١٥٠ و ١٥١.

(١٠) في ص وط: "بنو الإعدام"، ويبدو لي أن الأوفق "بنو الأعمام".

يُسَمَّوْنَ بِالسُّؤَّالِ فِى كُلِّ مَوْطِنٍ وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ نَابَةٌ وَجَلِيلُ

فَسَمَّاهُمُ الزُّوَّارَ سَتْرًا عَلَيْهِمُ وَذَلِكَ مِنْ فِعْلِ الْكِرَامِ نَبِيلُ

• وذكر الصولى[١] أن هذا الخبر لغير خالد، فروى بإسناد له أن المساور ابن النعمان لما وُلِّى كُورَ فارس، أتاه الناس، فقيل له: قد اجتمع سؤَّالك، فقال: ما أقبح هذا من اسم، هؤلاء الزُّوَّار، فسُمُّوا به من ذلك اليوم، وفيه يقول زياد الأعجم[٢] : [البسيط]

إِنَّ الْمُسَاوِرَ أَعْطَى فِى عَطِيَّتِهِ سُؤَّالَهُ أَحْسَنَ الأَسْمَاءِ لِلْبَشَرِ[٣]

كَانُوا يُسَمَّوْنَ سُؤَّالاً فَصَيَّرَهُمْ دُونَ الْبَرِيَّةِ زُوَّارًا وَلَمْ يَجُرِ

• ويقال: فلان من أصحاب الجراب[٤] والمحراب، وفلان من قراء سورة يوسف؛ لأن السؤَّال[٥] يستكثرون من قراءتها فى الأسواق والمجامع والجوامع؛ لأنها أحسن القصص، قال محمد بن وهيب[٦] : [الطويل]

[٤٤ - ظ] لَئِنْ كُنْتَ لِلأَشْعَارِ وَالنَّحْوِ حَافِظًا لَقَدْ كُنْتَ مِنْ قُرَّاءِ سُورَةِ يُوسُفِ[٧]

• ويقال: فلان خليفة الخِضر، إذا كان جوَّالا[٨] فى الأسفار، جوابا للبلاد فى الكدية.

---

(١) لم أعثر على هذا الخبر

(٢) هو زياد بن سليمان - أو سليم، أو سلمى - الأعجم، وكنيته أبو أمامة، وهو من عبد القيس، كانت فى لسانه عجمة، فلقب بالأعجم، وكان خبيث الهجاء، ومن أجل ذلك تحاشاه الناس. ت ١٠٠ هـ.
انظر طبقات ابن سلام ٦٩٣/٢ والشعر والشعراء ٤٣٠/١ والأغانى ٣٨٠/١٥ ومعجم الأدباء ١٣٢٩/٣ [ط إحسان] والمؤتلف والمختلف ١٩٣ وخزانة الأدب ٧/١٠.

(٣) لم أعثر على البيتين فى مصادر ترجمة زياد الأعجم.

(٤) فى ص: "الحرابة"، واعتمدت ما فى ط.

(٥) فى ط: "لأن قر اء السؤال ...".

(٦) هو محمد بن وهيب الحميرى صليبة، شاعر من أهل بغداد، وأصله من البصرة، وكان يستمنح الناس بشعره، ولما وصل إلى المأمون انقطع إلى مدحه حتى مات، وكان يتشيع، وله مراث فى آل البيت.
انظر طبقات ابن المعتز ٣١٠ والأغانى ٧٤/١٩ ومعجم الشعراء ٣٥٧ ومعاهد التنصيص ٢٢٠/١ وسمط اللآلى (فى الذيل) ٩٠. وفى ط: "محمد بن وهب"

(٧) البيت آخر أربعة أبيات لعمارة بن عقيل فى هجاء محمد بن وهيب فى كنايات الجرجانى ١٣٠ و١٣١ ووجدتها فى ديوانه ١٠٠.

(٨) فى ص: "جوانا"، واعتمدت ما فى ط. وانظر هذا القول فى ثمار القلوب ٥٣ والتمثيل والمحاضرة ٢١. وكنايات الجرجانى ٤.

• وقد يوصف بهذه الكناية من تكثر نهضاته[١]، وتتصل حركاته، وإن كان لغير الاستماحة.

• ورؤى بعضهم يسأل في قرية، فقيل له: ما تصنع؟ فقال: ما صنع موسى والخضر، يعنى أنهما استطعما أهل قرية[٢] .

• وحدثنى نصر بن سهل بن المرزبان قال: وُلد لأبى العيناء ابنٌ، فأتاه أبو على البصير مهنئا له، فقال: أى وقت فارق أمه؟ فقال: وقت الصبح عند ضَرْب الدبادب، فقال أبو على: أرجو أن يعرّفك الله بركته، فما أخطأ وقته، يريد أن السؤّال إنما ينتشرون فى ذلك الوقت للكدية[٣] .

• ويقال: سأل رجل بعض المتجملين[٤] عن حاله[٥] فقال له المسئول: باطننا[٦] كظاهرك، والبستان كله كَرّفْس، يعنى أنه فى الخصاصة والحاجة إلى السؤال.

• وكتب بعض البلغاء فى اقتضاء مِيْرَةٍ[٧] لرجل: فلان [٤٥ – و] مقيم على انتظار جوابه، وثمرة إيجابه، فكنى عن الصلة[٨] بثمرة الإيجاب، وأحسن جدا.

• ج: من جلب دُرَّ الكلام حلب دَرَّ الكرام[٩] .

* * *

---

(١) فى ص: "بها ضانة: [كذا] والتصحيح من ط.

(٢) هذه الحكاية تروى عن ابن عبدك البصرى وهو أحد الفقهاء الظرفاء فى خاص الخاص ٥٥ و ٥٦.

(٣) جاءت هذه القصة برواية أخرى فى جمع الجواهر ٢٤٥. وانظر نثر الدر ٢١٧/٣ وشرح نهج البلاغة ٣٥/٥.

(٤) فى ص: "بعض المنجمين"، واعتمدت ما فى ط للسياق.

(٥) سقط قوله: "عن حاله" من ط.

(٦) فى ص: "باطنك"، واعتمدت ما فى ط للسياق.

(٧) فى ص: "مشبرة"، والتصحيح من ط.

(٨) فى ص: "عن الصلحة"، واعتمدت ما فى ط.

(٩) فى ص: "... الكلام" والتصحيح من ط.

-١٢٥-

فصـــــل

في الكناية عن الفقر وسوء الحال

• يقال: فلان قد لبس شِعار الصالحين[١]، أى افتقر. ويقال: فلان رقّت حاشية حاله، وداره تحكى[٢] فؤاد أم موسى، ويقرأ سورة الطارق، أى ليس يرى فيها إلا[٣] السماء والنجوم، ويقال: جاءنا فلان في قميص قد أكل عليه الدهر[٤] وشرب، وجُبّته[٥] تقرأ: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾[٦] وفلان وطاؤه الغبراء، وغطاؤه الخضراء، إذا كان لايستتر من الله بشيء.

• ودخل أبو الحسن محمد بن عبد الله المعروف بابن سكرة حمام موسى ببغداد، فسُرقت نعله، فقال[٧]: [الوافر]

تَكَاتَفَتِ اللُّصُوصُ عَلَيْهِ حَتَّى ... لَيَحْفَى مَنْ يُلِمُّ بِهِ وَيَعْرَى[٨]

وَلَمْ أَقْصِدْ بِهِ ثَوْبًا وَلَكِنْ ... دَخَلْتُ مُحَمَّداً وَخَرَجْتُ بِشْرَا[٩]

يعني بشرا الحافي.

* * *

---

(١) الظره في ثمار القلوب ٦٠٦ وتحسين القبيح ٤٠ والتمثيل والمحاضرة ٣٩٤.

(٢) في ص: "يحكى" بالمثناة التحتية.وانظر هذا في التمثيل والمحاضرة ٢٠.

(٣) في ط: "سوى السماء ...".

(٤) في ص: "على الدهر". وانظر هذا في التمثيل والمحاضرة ٢٨٢.

(٥) في ط: "وجبة".

(٦) الآية الأولى من سورة الأنشقاق.

(٧) البيتان ضمن ثلاثة أبيات في تاريخ بغداد ٤٦٦/٥ ، وكنايات الجرجاني ١٣٢.

(٨) في تاريخ بغداد: "ليحفى من يطيف به ...". وفي الكنايات: "تحفى من يسلم أو تقرا"

(٩) في تاريخ بغداد: "ولم أفقد به ثوبا ...." وفي الكنايات: "ولم نفقد به شيئاً ...."

فصـــل

في الكناية [٤٥ـ ظ] عن الصفع

• كان أبو هفان يقول: أنا لا أمـزح[(١)] إلا بـاليدين والوالديـن[(٢)]، يكنـى عـن الصفع، والشتم.

• ومن أبلغ ما سمعت في الكناية عن الصفع قول إسماعيل السـبحي[(٣)] فـي أبي نواس: [المتقارب]

وَ لَمَّـــا تَصَـــدَّى لأَعْرَاضِنَـــا   وَلَـمْ يَـكُ فِـي عِرْضِـهِ مُنْتَقَـمْ[(٤)]

كَتَبْنَـا الْهِجَـاءَ عَلَـى أَخْدَعَيْـهِ   بِمُـــزْدَوَجٍ مِـــنْ أَكُــفِّ الْخَــدَمْ

• ومما استُطرف قول ابن لنكك[(٥)] في أبي رياش[(٦)]: [الوافر]

أَصَابِعُـــهُ مِـــنَ الْحَلْـواءِ صُفْــرٌ   وَلَكِـــنَّ الأَخَـادِعَ مِنْـهُ حُمْـــرُ[(٧)]

وقوله[(٨)]: [مجزوء الرمل]

لَـــمْ أُقَبِّـــلْ فَـــاهُ لَكِـــنْ   قَبَّلَـــتْ كَفِّـــي قَفَـــاهُ[(٩)]

---

(١) في ص: "أنا لا أوج ..." [كذا].

(٢) في ص: "... ذ الوالدين".

(٣) لم أعثر له على ترجمة.

(٤) لم أعثر على البيتين.

(٥) هو محمد بن محمد بن جعفر البصري، وكنيته أبو الحسن، واشتهر بابن لنكك، كـان يذهـب إلى دكان الخبز أرزي ليستمع إلـى شعره علـى الرغـم ممـا قـد يلحقـه من أذى التنـور. ت. ٣٦٠هـ.
انظر اليتيمة ٣٤٨/٢ وتاريخ بغداد ٢٩٨/١٣ فـي أثناء الحديث عـن الخبـز أرزي ومعجـم الأدباء ٢٦١٩/٦ [ط إحسان] وبغية الوعاة ٢١٩/١ وفـي بعض هـذه المصـادر يكنـى أبـا الحسين.

(٦) البيت في اليتيمة ٣٥٣/٢ وانظر فيه التعريف بأبي رياش. وانظره في خاص الخاص ١٤٠.

(٧) في اليتيمة ضبط الكلام هكذا: " ... من الحلواء صِفْرٌ"، والسياق لا يساعده.

(٨) البيت آخر ثلاثة أبيات في اليتيمة ٣٥٥/٢.

(٩) في اليتيمة: "قبلت نعلي قفاه".

• واستُحسن قولُ منصور الفقيه[١]: [مجزوء الكامل]

يَــامَنْ يَرَانِــي وَالْبَرِيْـــــ ـــيَةَ كُلَّهَــا فِــي الْعِلْــمِ دُونَــهْ

صُــنْ مَــاتَزرٌ عَلَيْــهِ طَــوْ قَــكَ إِنْ بَدَالَــكَ أَنْ تَصُونَــهْ[٢]

• واستُجيد ما أنشدنيه أبو بكر الخوارزمي لبعضهم في إنسان وقح صفعان[٣]:

[مجزوء الرجز]

سِــلاَحُهُ فِــي وَجْهِــهِ وَمَالُــهُ فِــي هَامَتِــهْ

فَكُــلُّ مَــا يَمْلِكُــهُ يُجْمَــعُ فِــي عِمَامَتِــهْ

• وما ألطف قولَ السرى الموصلى [٤٦ - و] فى الكناية عن الصفع[٤]:

[الكامل]

قومٌ إذا حضرَ الملوكَ وفودُهم نَفَضُوا عمائمهُمْ على الأبْـوَابِ[٥]

• ولم يُر فى هذا المعنى أملح مما أنشدنيه أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان لابن سكرة فى ابن قريعة[٦]: [المتقارب]

رَأَيْــتُ قَلَنْسُــوَةً تَسْتَغِيْـــ ـــثُ مِنْ فَوْقِ رَأْسٍ تُنَادِى خُذُونِى[٧]

وَقَدْ قَلِقَتْ فَهْيَ طَوْراً تَمِيْـ ـلُ مِنْ عَنْ شِمَالٍ وَمِنْ عَنْ يَمِيْنِ

فَقُلْتُ لَهَا: مَا الَّذِى قَدْ دَهَاكِ؟ فَقَالَتْ مَقَالَ كَئِيْبٍ حَزِيْنِ:

دَهَانِيَ أَنْ لَسْتُ فِي قَالَبِي وَأَخْشَى مِنَ النَّاسِ أَنْ يُنْكِرُونِي

وَأَنْ يَأْخُذُوا فِي مِزَاحٍ مَعِي وَإِنْ فَعَلُوا ذَاكَ بِي قَطَّعُونِي

* * *

---

(١) لم أعثر على البيتين.

(٢) هذا البيت جاء فى ص هكذا.

حنتا عليه بمزوّر عليه طوقك إن بدا أن تصونه

ولا معنى له، واعتمدت ما فى ط.

(٣) لم أعثر على البيتين.

(٤) ديوان السرى ٤١٣/١.

(٥) فى الديوان: "قوم إذا قصد واالملوك لمطلب ...".

(٦) لم اعثر على الأبيات فى مصادر ترجمته.

(٧) فى ص: " ... قلنسوة يستغيث" [كذا]، والتصحيح من ط.

فصـــل

في الكنايات عن الصناعات الدنيئة

• سئل الشعبى عن رجل خطب امرأة، فقال: إنه[١] لَيِّنُ الجلسة نافذُ الطعنة، فزُوّج، فإذا هو خياط[٢].

• وحكى الجاحظ [٤٦ـ ظ] عن النظّام أنه كان يَكْنِي عن الحائك بـأخصر البطن، يعنى أن الخسف قد خصر بطنه.

• وسئل حجام عن صناعته فقال: أنا أكتب بالحديد، وأختم بالزجاج[٣].

• ومن أحسن ما سمعت في هذه الكناية مـايحكى أن الفرزدق دخل علـى بلال بن أبى بردة، وهو فى ذَمِّ مضر، ومَدْحِ اليمن، فقال الفرزدق: إن فضـل اليمـن لايُدفع، سيما الواحدة التى بان بها أبو موسى، فقـال بـلال: إن فضـائل أبـى موسـى كثيرة، فأيها تعنى؟[٤] فقال: تَنْفيسُه[٥] عن رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم، حيـن غلبه دمه، يعنى أنه كان[٦] حَجَمَهُ فى بعض أسفاره، فقال بـلال[٧]: أجـل، قـد فعـل ذلك برسول الله، ولم يفعل بأحد قبلـه ولا بعـده، فقـال الفـرزدق: إن الشـيخ كـان أتقى لله، وأعلم به من أن يقدم على نبيه بغير حذق، فسكـــت بـــلال، وحقدهـــا علـــى الفرزدق، وعُدَّتْ فى جوابات الفرزدق المسكتة[٨].

---

(١) فى ص: "إنه فى لين ..."، ولامعنى لهذه الزيادة.

(٢) انظر هـذا فـى عيـون الأخبـار ٢٠١/٢ وفيـه: "... ركيـن الجلسـة .." وكذلـك فـى كنايـات الجرجانى ٥٧، ونهاية الأرب ١٥٣/٣.

(٣) فى كنايات الجرجانى ٥٧ أن هذا القول من امرأة دلالة.

(٤) فى ص: "فما تعنى"، واعتمدت ما فى ط.

(٥) فى ط: "بنفسه" [كذا].

(٦) فى ص: "يعنى أن ربان" [كذا]، والتصحيح من ط.

(٧) سقطت كلمة" بلال" من ص.

(٨) انظر هذه الحكاية فى وفيات الأعيان ١١/٣ والممتع ١٨٥.

• ومن نادر ماكنى به عن الحجام ومشهوره[١] قَوْلُ عتبة الأعور[٢] لإبراهيم بن سيار[٣]:

[المنسرح]

يَا ابْنَ الَّذِي عَاشَ غَيْرَ مُضْطَهَدٍ ... [٤٧ـ و] يَرْحَمُهُ اللَّهُ أَيَّمَا رَجُلِ[٤]

لَهُ رِقَابُ الْمُلُوكِ خَاضِعَةٌ ... مِنْ بَيْنِ حَافٍ وَبَيْنِ مُنْتَعِلِ[٥]

أَبُوكَ أَوْهَى النِّجَادُ عَاتِقَهُ ... كَمْ مِنْ كَمِيٍّ أَدْمَى وَمِنْ بَطَلِ![٦]

يَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ دَمِهِ ... لَمْ يُمْسِ مِنْ ثَائِرٍ عَلَى وَجَلِ[٧]

بِكَفِّهِ مُرْهَفٌ يُقَلِّبُهُ ... يَقْطَعُ أَعْنَاقَ سَادَةٍ نُبُلِ[٨]

• وأخذ الطائف بالكوفة رجلا[٩] ، فقال له: من أنت؟ فأنشد[١٠]:

[الطويل]

أَنَا ابْنُ الَّذِي لاَيَنْزِلُ الدَّهْرَ قِدْرُه ... وَإِنْ نَزَلَتْ يَوْماً فَسَوْفَ تَعُودُ[١١]

تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجاً إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ ... فَمِنْهُمْ قِيَامٌ حَوْلَهَا وَقُعُودُ[١٢]

---

(١) في ص: "ومشهورة" وفي الهامش كتب "لعله وشهرته"، واعتمدت ما في ط.
(٢) هو عتبة بن أبي عاصم الحمصي الأعور، هذا هو تعريفه كما جاء في معجم الشعراء ١٠٦.
(٣) في جمع الجواهر "ابن سيابة"، انظر التعليق الآتي.
(٤) الأبيات في جمع الجواهر ١٤١ قالها عتبة الأعور في ابن سيابة، وفيه "غير مهتضم ..."، والأبيات من ٣-٥ في طبقات ابن المعتز ٩٢ وفي ط: "يرحمك الله".
(٥) في جمع الجواهر: "ما بين حاف منهم ومنتعل"، وفي ط: "من بين حاف ومنتعل" وهو خطأ في الوزن.
(٦) في ص: "أدهى النجاد .."، والتصحيح من ط وجمع الجواهر، وفي جمع الجواهر "كم من كمي أردى ..."
(٧) في جمع الجواهر: "لم يمس من دائر ..."
(٨) في جمع الجواهر: "في كفه صارم ... يقُدُّ أعناق .."، وفي ص: "بكفه مرهفا .." [كذا].
(٩) في ص: "رجلٌ" [كذا].
(١٠) البيتان في عيون الأخبار ٢٠١/٢ وجمع الجواهر ٢٣٩ والعقد الفريد ٤٦٦/٢ ونهاية الأرب ١٥٤/٣ وكنايات الجرجاني ٣ و ٥٦.
(١١) في ص: "لاينزل الأرض قدره وإن أنزلت .."، واعتمدت ما في ط والمصادر السابقة.
(١٢) في ص: "... قيام حوله ..."، واعتمدت ما في المصادر السابقة، وفي ط: "أفواجا إلى باب داره .. إذا ما مضى وفد أتته وفود".

فخلّى عنه، وحسبه ابنَ بعض الأشراف، فإذا هو ابن باقليّ.

• وأنشدنى أبو الفضل الميكالى لأبى بكر العلاف[١] فى الزجاج النحوى[٢]:

[مجزوء الرمل]

لَـــكَ وُدٌّ قَـــدْ جَبَرْنَـــا ... هُ فَأَعْيَانَـــا صُدُوعُـــهْ[٣]

[٤٧ـظ] فَــإِذَا وُدُّكَ مِمَّـــا ... كُنْـــتَ بِـــالأَمْسِ تَبِيْعُـــهْ

* * *

---

(١) هو الحسن بن على بن أحمد بن بشار النهروانى، ثم البغدادى، الضرير، نديم المعتضد، وكنيته أبو بكر، وهو إمام مقرئ أديب، وكان له قط يحبه ويأنس إليه، فدخل برج حمام غير مرة، وأكل الفراخ، فاصطادوه وذبحوه، فر ثاه بقصيدة طنانة، ويقال: بل رثى بها ابن المعتز وورّى بالهر. ت ٣١٨هـ.

انظر تاريخ بغداد ٣٧٩/٧ ووفيات الأعيان ١٠٧/٢ ونكت الهميان ١٣٩ والنجوم الزاهرة ٢٣٠/٣ والشذرات ٢٧٧/٢ وسير أعلام النبلاء ٥١٤/١٤ والوافى ١٦٩/١٢.

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن السرى الزجاج البغدادى، وكنيته أبو إسحاق، لزم المبرد، فكان يعطيه من عمل الزجاج كل يوم درهما، فنصحه وعلّمه، ثم أدّب القاسم بن عبيد الله الوزير، فكان سبب غناه، ثم كان من ندماء المتوكل. ت ٣١١هـ.

الفهرست ٦٦ وطبقات الزبيدى ١١١ وتاريخ بغداد ٨٩/٦ ومعجم الأدباء ٥١/١ [ط إحسان] وإنباه الرواة ١٥٩/١ ووفيات الأعيان ٣٣٧/٤ وسير أعلام النبلاء ٣٦٠/١٤.

(٣) البيتان لابن العلاف فى ثمار القلوب ٦٨١ وفى اللطائف والظرائف ١٦٣ لابن علان [كذا] النهروانى باختلاف يسير فيهما.

وفى ص: " ..... قد خبرناه ..."، واعتمدت ما فى ط والمصدرين المذكورين.

الباب الخامس

فى الكناية عن المرض والشيب والكبَر والموت

* * *

فصل
فى المرض

• هذا الفصل مقصور على ألفاظ البلغاء من أهل العصر فى الكناية عن المرض يقع[1] فى فصول هذا الباب.

• فمنها قولهم: خمشه الزمان، وهو من قول أبى الطيب المتنبى لسيف الدولة[2]: [الوافر]

تَخَمَّشَكَ الزَّمَانُ هَوًى وَحُبًّا ... وَقَدْ يُؤْذَى مِنَ الْمِقَةِ الْحَبِيبُ[3]

• ومنها قولهم: عرضت له فترة أصابت[4] عوده، اشتكى[5] الكرم لشكايته، عرض له ما يجعله الله تمحيصا لاتنغيصا، وتذكيرا لا نكيرا، وأدبا لاغضبا، عرض له ما يمحو ذنوبه، ويكفّر سيئاته[6] .

---

(١) سقطت كلمة "يقع" من ص.

(٢) ديوان المتنبى ٧٢/١.

(٣) فى الديوان: "يجمشك ...". والتجميش: شبه الملاغبة والمغازلة ضربٌ بقرص ولعب، وقيل: هو مرض غير مؤلم، والتخميش: الخدش فى الوجه، وقد يستعمل فى سائر الجسد. انظر هامش الديوان واللسان فى [جمش وخمش]

(٤) فى ص: "أصابته عودة"، واعتمدت ما فى ط.

(٥) فى ص: "اشتكى الكوم لمشكايته" [كذا]، واعتمدت ما فى ط.

(٦) انظر بعض هذه الجمل فى تحسين القبيح ٧٢.

• وكنى الصاحب عن الجرَب بقوله لأبى العلاء الأسدى من أبيات[١] :

[البسيط]

أَبَـا الْعَـلاَءِ مَلِيْـكَ الْهَـزْلِ وَالْجِـدِّ ‏ ‏ ‏ ‏ كَيْفَ النُّجُومُ الَّتِى تَطْلُعْـنَ فِـى الْجِلْـدِ؟![٢]

• وسمعتُ الأستاذ الطبرى يقول فى ذِكر [٤٨ـ و] مريض شارفه التلف: قد اختلفت[٣] إليه رسل أبى يحيى[٤] .

• وكتب أبو منصور[٥] الشيرازى فى ذكر اشتداد علّة بعض الرؤساء: طالع الكرم يترجح[٦] نجمه بين الإضاءة والأفول، وتميل[٧] شمسُه بين الإشراق والغروب.

* * *

---

(١) ديوان الصاحب ٢١٣ واليتيمة ٢٦٨/٣.

(٢) فى ص: "أبا العلا هلك ..."، [كذا]، واعتمدت ما فى ط، وفى الديوان واليتيمة: "أبا العلا يا هلال ..".

(٣) فى ط: "قد اختلف".

(٤) أبو يحيى : كناية عن عزرائيل ملك الموت، انظر كنايات الجرجانى ٤٩ وثمار القلوب ٢٤٦.

(٥) فى ص: "منصور"، واعتمدت ما فى ط، ولم أجد له ترجمة على الحالين.

(٦) فى ص: "يرجح"، واعتمدت ما فى ط.

(٧) فى ص: "ويتميل"، واعتمدت ما فى ط.

فصــــــل

فى كناياتهم عن وخْط الشيب

• أقبل ليله، نوّر غُصن شبابه، ذرّت يد الدهر كافورا على مسكه، فضّض أنبوبته، لاح الأقحوان فى بنفسجه.

• وأحسن من هذا كله قول الله عز وجل[١] : ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيْرُ﴾.

• وينشد أصحاب المعانى قول بعض العرب[٢] : [الطويل]

ولمّـا رأيـتُ النَّسْـرَ غَـرَّ ابـنَ دَأْيَـةٍ ... وعشَّشَ فـى وَكْرَيْـهِ جاشَـتْ لـه نَفْسِـى[٣]

والنسرُ: كناية عن الشيب، وابن دَأْيَة: الغراب، وكنى به عن الشباب.

* * *

---

(١) من الآية : ٣٧ من سورة فاطر.

(٢) البيت جاء دون نسبة فى أحسن ماورد من أبيات المعانى فى حلية المحاضرة ١٧٤/٢ ودون نسبة فى ثمار القلوب ٢٦٦.

والتفسير المذكور بعد البيت تجده فى المصدرين المذكورين.

(٣) فى ط: "جاشت له صدرى".

فصــــــل

فى كناياتهم عـن الاكتهال

• استبدل بـالأدهم الأبلـق، وبـالغراب العقعـق، ارتـاض[١] بلجــام الدهـر، نفض[٢] غبـرة الصبا، ولبَّـى داعيـة الحجـا، تجلـل[٣] مــلابس أهـل العقـول، أدرك زمان الحنكة.

فصــــــل

فى كناياتهم عن الشيخوخة والكبَر ومشارفة الموت

• قد فُسح له فى المهل، [٤٨ ـ ظ] قد تضاعفت عقودُ عمره، تناهت[٤] به السِّنُّ، قد صحت الأيام الحالية، فلان شمس العصـر على القصـر، قـد بلـغ سـاحل الحيــاة، ووقـف علــى ثنيـة[٥] الـوداع، وأشـرف علـى دار المقـام، وكـاد يلحــق باللطيف الخبير.

• ولما سقطت ثنيَّةُ معاوية فى الطِّسْت[٦] اشتد جزعُه، فقال لـه أبـو الأعـور السلمــى: خفِّض عليك يـا أميـر المؤمنيـن، فوالله مـا بلـغ أَحَدٌ سِنَّك إلا نقـض بعضُه بعضا[٧]

* * *

---

(١) فى ص: "ارقــاص بجـام اليـد"[كـذا]، واعتمــدت مـا فــى ط، وانظر بعض هذا القول فـى لباب الآداب ١/٢٣٤.

(٢) فى ص: "يعض"، والتصحيح من ط.

(٣) فى ص: "تحلل"

(٤) فى ص: "فتـاهت ..". وانظـر هـذا ومـا بعـده فـى لبـاب الآداب ١/٢٣٤ , ٢٣٥ والتمثيـل والمحاضرة ٣٩٠ و ٣٩١ وانظر ذم الشيب فى اللطائف والظرائف ٢٠٧ و ٢٠٨.

(٥) فى ص: "تيه".

(٦) فى ص: "الطشت"، ولم اجده فى اللسان، وإنما الموجود "الطست" بالسين المهملة، وفى اللسان: "الطست: من آنية الصفر.

(٧) انظر الخبـر مع اختلاف فى النسبة فـى البيـان والتبييـن ١/٦٠ وعيـون الأخبـار ٣/٥٢ ومـع اختلاف فى بعض الألفاظ.

فصـــــل

فى الكناية عن الموت

• استأثر الله به، أسعده الله[١] بجواره، نقله اللـه إلـى دار رضوانـه، ومحـل غفرانه، كتبت له سعادة المحتضر، وأفضت به إلى الأمر[٢] المنتظر، اختـار اللـه لـه النقلة من دار البوار إلى محل الأبرار.

• وأنا أستحسن قول المرقش الأكبر[٣]: [السريع]

لَيْـسَ عَلَـى طُـولِ الْحَيَـاةِ نَـدَمْ   وَمِـنْ وَرَاءِ الْمَـرْءِ مَـا يَعْلَـمْ[٤]

• وحدثنى أبو نصر سهل بن المرزبان قال: دخل ابنُ مكرَّم إلى أبـى العينـاء عائدا، فقال له: ارتفع[٥] فديتك، قال: رفعك الله إليه، أى أماته.

• وتولع رجل ببعض الظرفاء، فقال: رأيتك تحتى[٦]، قال: مـع ثلاثـة مثلـى، يعنى فى رفْع جنازته.

---

(١) سقط لفظ الجلالة من ص. وانظر بعض هذا فى لبـاب الآداب ٢١٠/١ وشـرح نهـج البلاغـة ٤٧/٥.

(٢) فى ص: "إلى اللـه ...".

(٣) هو عمرو ـ أو ربيعة ـ بن سعد بن مالك، وقيل: عوف بن سعد بن مالك، وسمى المرقـش ببيت من الشعر قاله، وهو أحد عشاق العرب، تزوجت محبوبته ـ وهى ابنة عمه ـ فـى أثنـاء غيابه، فخرج يريدها، فمات فى الطريق.
انظر الشعر والشـعراء ٢١٠/١ ومعجـم الشـعراء ٤ و١٢٤ والأغـانى ١٢٧/٦ ومعـاهد التنصيص ٨٤/٢.

(٤) فى ص: "... على طول الحياة من يدم .. ما به علـم"، وهو خطأ، وفـى ط: "... علـى طـول الحياة من ندم" وهو خطأ، والتصحيح من المصادر المذكورة بعد.
البيت مذكور فى الشـعر والشـعراء٢١٣/١ ومعجـم الشـعراء ٤ ومعـاهد التنصيـص ٨٢/٢ وانظر ما قيل عن القصيدة فى الشعر والشعراء ومعاهد التنصيص.

(٥) فى ص: "ارفع"، واعتمدت ما فى ط.

(٦) فى ص: "تحبنى"، ولا معنى له، واعتمدت ما فى ط.

• وسمعت [٤٩ ـ و] بعض الحكماء يقول في الكناية عن موت صديق لـه: قد استكمل فلان حد الإنسان؛ لأن حد الإنسان أنه حي ناطق[١] ميِّت .

• وأكثر[٢] ما يكنون عن القبر بالتربة، والمضجع، والمرقد، والمشهد.

* * *

---

(١) انظر البيان والتبيين ١/٧٧ و ١٧٠ والتمثيل والمحاضرة ٤٠٥ وتحسين القبيح ٧٣ واللطائف والظرائف ٢١٤ والعمدة ١/١٦١ مع اختلاف في بعض الألفاظ في الجميع وسقطت كلمة "ميت" من ط.

(٢) في ط: "وكثيراً".

فصــــل

فى الكناية عن القتل

• صَلى(١) بحرِّ المناصل قبل حر النار، وسقى الأرض من دمه بطـلٌ ووابـل، عُدم بَرْدَ(٢) الحياة، وذاق حر المرهفات، أروى منه غلَّة السيف.

• وأحسـن مـن هــذا كلــه قـول اللــه عـز وجـل(٣): ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾، أى قتله.

• وحدثنى أبو النصر محمد بن عبد الجبار قال: كـان وزير الوقـت سـلم بعضَ أفاضل العمال(٤) إلى ابـن أبـى البغـل عنـد نهوضـه إلـى رأس عملـه بـالأهواز، وأمره بتصريفه(٥) من أعماله فيما يستصلحه له؛ ليجبر به خللَ حاله، فاستعمله علـى بعض أموال بيـت المـال، ثـم قتله تحتَ المطالبـة بمـا (٦) جمعـه حكـم الاسـتيفاء عليه(٧)، وخاف من درك الانتقام من جنايته على وديعـة مـن لزمـه شـكر(٨) صنيعتـه، فأفضى الفكرُ إلى(٩) تمحل ما يُخرجه من عهدة بادرته، ويُحله(١٠) من رِبْقَـةِ جنايتـه، فلم يجد لذلك معنى محيلا، ولا نمطا(١١) يكون علـى المــراد دليــلاً، وطلـب مـن يفصح(١٢) عنه بالمعذرة [٤٩ـظ] ويوجب(١٣) له سبب الانفصال من تَبِعَةِ تلـك(١٤)

---

(١) فى ص: "صلى بحر المنى وقبل حر المنى" [كذا] واعتمدت ما فى ط.
(٢) فى ص: "عدم محدد" [كذا].
(٣) من الآية ١٥ من سورة القصص.
(٤) فى ص: "... أفاضل العلماء العمال".
(٥) فى ص: "بتصريف"، واعتمدت ما فى ط.
(٦) فى ص: "لما جمعه".
(٧) فى ص: "الاستبقاء".
(٨) فى ص: "فشكر صنعته".
(٩) فى ص: "إلى بمحل ما تخرجه".
(١٠) فى ص: "وبحله".
(١١) فى ط: "ولالفظا".
(١٢) فى ص: "... من نهج ..".
(١٣) فى ص: "ويوجبه".
(١٤) فى ص: "ذلك ..".

المعاملة على شريطة حال يعظم خطره، ويظهر في سد خصاصة الحال أثره، إلى أن دُل على شيخ من أرباب الصناعة قد أقعدتْه[١] المحنة، وأكسدته[٢] العطلة فدعاه، واستنشأه كتابا إلى الوزير في مهمات من وجوه المعاملات، ومن حديث القتل في ضمن الكلام، فقال له: اكتب عُذْراً لهذا المعنى، فكتب: "أما[٣] فلان فإن الوزير رسم باستعماله، فلما استعملته استجويته[٤] فأدبته[٥] فوافى الأدبُ الأجلّ" فتعجب ابنُ أبي البغل من قدرته وسرعة فطنته وقوة خاطره على استخلاصه[٦] باللفظ الوجيز، والمعنى المحيل عن عهدة جنايته[٧]، ووصله بمال جزيل[٨]، وشغله بعمل جليل.

فقال مؤلف الكتاب: أظن الشيخ ألمّ في معنى ما كتبه بتوقيع لعبد اللهْ بن طاهر فزاد في تحسينه[٩]، ولطف[١٠] تهذيبه، وقد[١١] كان عبد الله ضرب بعض قواده ضربا مبرحا، فمات منه، فرفع خبره إليه، فوقع: ضربناه لذَنْبه[١٢]، فمات لأَجَلِه.

* * *

(١) في ص: "قد اتسدته" [كذا].
(٢) في ص: "وأكسلته".
(٣) في ص: "فأما ...".
(٤) في ص: "استجوبته"، وفي ط: "استحويته"، ويبدو أن الأحسن "استخونته".
(٥) في ط: "فأديته".
(٦) في ط: "ماللفظ".
(٧) في ص: "خيانته".
(٨) في ص: "وصله إلى ...".
(٩) في ص: "فيراو في تحسينه"، وفي ط: "في تحسينه".
(١٠) في ص: "ولطف لتهديبه".
(١١) في ص: "وكان".
(١٢) في ص: "للذنبة فمات للرحلة".

[٥٠ ـ و] الباب السادس

فيما يوجبه الوقت والحال من الكناية عن الطعام والشراب وما يتصل بهما

* * *

فصـــل
فى الأطعمة وما يتصل بها[١]

• دخل[٢] الشعبىُّ إلى صديق له، فعرض عليه الطعامَ، وقال: أى التحفتين أحبُّ إليك؟ تحفة مريم، أم تحفة إبراهيم؟ فقال: أما تحفةُ إبراهيم فعهدى بها الساعةَ، فأُخرج إليه سلَّة رُطَب.

وإنما كنى عن اللحم؛ لأن فى قصته عليه الصلاة والسلام[٣]: ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾، وكنى بتحفة مريم عن الرطب؛ لأن فى قصتها[٤]: ﴿وَهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا﴾.

• وسمعت أبا سعد أحمد[٥] بن محمد بن ملة الهروى يقول: اجتاز المبردُ بسذاب الوراق، وهو على باب داره، فقام إليه، وسأله أن يسره بدخول منزله،

---

(١) فى ط: "وما يتعلق".

(٢) ثمار القلوب ٤٤ وانظر كنايات الجرجانى ٩٥.

(٣) من الآية ٦٩ من سورة هود.

(٤) الآية ٢٥ من سورة مريم.

(٥) فى ص: "محمد بن محمد"والتصحيح من ط واليتيمة ٣٤٦/٤.

ومساعدته على ما يحضره، فقال له المبرد: ما عندك؟ فقال: عندى أنت، وعليه أنا، يعنى اللحم المبَرَّد وعليه السذاب، فضحك منه وأجابه[١] .

• وسمعت أبا الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالى يقول: قال أعرابى لامرأته: أين[٢] بلغت قدورُكم؟ فقالت: [٥٠ـ ظ] قد قام خطيبُها، تكنى عن الغليان.

• وقيل للجمَّاز: أى البقول أحب إليك؟ فقال: بقلةُ الذئب، يعنى اللحم[٣]:

• [٤] وعلى ذِكر الغليان فقد قُرر فى كتاب المبهج: أحسن ما يكون وجهُ الخِوان إذا أُحضرت شوارب الرغفان[٤].

• ودخل إلىَّ يوما بعض الظرفاء من الفقهاء، فطاولنى الحديث، ثم قال: لى: ماقَبْلَ قوله تعالى[٥] ﴿لَقَدْ لَقِيْنَا مِنْ سَفَرِنَا هَـٰذَا نَصَبًا﴾، فقلتُ: ﴿آتِنَا غَدَاءَنَا﴾، قال: فاعمل عليه، فاستظرفتُ هذه النادرة[٦] ، وأمرت بتقديم ما يتناوله.

• وكان الطبرى يقول: إذا رأيت النديم يقترح أن يُغَنَّى[٧] له هذا البيت[٨]

[المتقارب]

خَلِيْلَــيَّ دَاوَيْتُمَــا ظَــاهِرًا ... فَمَــنْ ذَا يُــدَاوِى جَــوًى بَاطِنَــا[٩]

---

(١) انظر هذا فى خاص الخاص ٥٨ وكنايات الجرجانى ٩٥.

(٢) فى ط: "أنى ..". واعتمدت ما فى ط وثمار القلوب ٦٧٢.

(٣) ثمار القلوب ٣٨٨ وفيه: وقيل لأبى الحارث

(٤-٤) ما بين الر قمين ساقط من ط. وانظره فى لباب الآداب ٢٣٥/١.

(٥) من الآية ٦٢ من سورة الكهف.

(٦) فى ص: "البادرة".

(٧) فى ط: "أن تغنى هذا ...".

(٨) البيت بمفرده مع قصة أخرى فى الأغانى ٣٠٩/١٣ وجاء أول أربعة أبيات فى ٣١٠/١٣ تنسب إلى عمرو بن سعيد بن زيد، وجاء بمفرده فى ذات الصفحة فى قصة أخرى، وجاء البيت بمفرده مع قصة مشابهة فى محاضرات الأدباء ٦٣٧/٢/١ وجمع الجواهر ٢١٥ وكنايات الجرجانى ١٠٠ .

(٩) فى ص جاء الشطر الأول هكذا: "خليلى دواتيما ذاهرا" [كذا]، وفى الأغانى: "طبيبَى دوايتما ..".

فاعلم[١] أنه جائع يريد أن يطعم.

[٢] قال: ولهذا قصة، وهى أن رجلاً دخل دعوة، وبه جوع شديد[٢]، فسأله المطرب عن المقترح من الغناء، فاقترح هذا البيت، ففطنت لمراده[٣] جاريةُ صاحب المنزل، وقالت لمولاها: أطعم الرجل؛ فإنه جائع.

• وقيل لبعضهم: أى الْجَوَارِشْنَاتِ[٤] أحبُّ إليك؟ قال: جَوَارِشْنُ[٥] الحنطة. يعنى الخبز.

• وللصوفية [٥١ـ و] كنايات عن الأطعمة، استظرفتُ منها قولَهم للحمل: الشهيد ابن الشهيد، وللقطائف: قبور الشهداء، وللفالوذج: خاتمة الخير، وللأرز بالسكر[٦]: الشيخ الطبرى بالطيلسان العسكرى، وللوزينج[٧]: أصابع الحور.

• وكان الجاحظ يأكل يوما مع محمد بن عبد الملك الزيات، فجئ بفالوذجة، فتولع[٨] محمد بالجاحظ، وأمر أن يجعل من جهته مارَقَّ من الْجَام، فأسرع فى الأكل، حتى نظَّف ما بين يديه، فقال محمد: يا أبا عثمان، قد تَقَشَّعَتْ سماؤُك قبْل سماءِ الناس، فقال: أصلحك الله، لأن غيمها كان رقيقا.

* * *

---

(١) فى ص: "فاعلم أن به جوعا شديدا"، وبسبب ذلك حدث السقط الآتى.

(٢ -٢) ما بين الرقمين ساقط سهوا من ص.

(٣) سقطت كلمة "لمراده"من ص.

(٤) فى ط: "أى الجواشات"، وهو خطأ.

والْجَوَارِشْن: نوع من الأدوية المركبة، يقوى المعدة، ويهضم الطعام، وقيل أيضاً هو نوع من الحلويات يصنع من السكر. انظر اللسان فى [جرشن] والألفاظ الفارسية المعربة ٤٠.

(٥) فى ط: "جوارش" وهو خطأ، انظر التعليق السابق.

(٦) فى ص: "بالشكر".

(٧) فى ص: "وللوزنج".

انظر بعض هذا فى كنايات الجرجانى ٩٦ وللصوفية كنايات أخرى عن الأطعمة فى المحاضرات ٦٢٨/٢/١ .

(٨) فى ص: "فتولح" [كذا].

فصـــــل

فى الكناية عن الشراب والملاهى وما ينضاف إليهما

• الأصلُ فى هذا الفصل قول الشاعر[١]: [الطويل]

أَلاَ فَاسْقِنِى الصَّهْبَاءَ مِنْ حَلَبِ الْكَرْمِ ... وَلاَ تَسْقِنِى خَمْراً بِعِلْمِكَ أَوْعِلْمِى[٢]

أَلَيْسَتْ لَهَا أَسْمَاءٌ شَتَّى كَثِيرَةٌ؟ ... فَهَاتِ اسْقِنِيهَا وَاكْنِ عَنْ ذَلِكَ الإِسْمِ

• ويقال: استمطر فلانٌ سحابَ الأُنس، واستدرَّ حلوبة السرور، وَقَدَحَ زَنْدَ اللهو، واقتعد غارب[٣] الطرب، وفلان يروم[٤] دَمَ العناقيد، [٥١ ـ ظ] ويَفْصِدُ عروق الدنان، وينظم عقود الإخوان.

• وحكى الصولى قال[٥] : كان خلادٌ ينقل أخبار أبى حفص بن أبى أيوب[٦] إلى ابن طولون، فقال له أبو حفص: ياسيدى أبا الفضل: إنما مجلس المدام مجمع الأُنْسَةِ، ومسرحُ اللبانة وهدأة[٧] الهم، ومرتع اللهو، ومعهد السرور، وإنما[٨] توسطتَه لأنك عندنا ممن لا يتهم غيبُه.

• وكتب الصاحب: ينشط[٩] مولانا لتناول ما يستمد السرور ويستجلب الأنس، ويشرح الصدر.

---

(١) هو ابن باذان كما فى محاضرات الأدباء ٦٧٢/٢/١.

(٢) البيت الأول فقط فى المحاضرات، وفى ص: "ألا اسقنى ..."وهو خطأ.

(٣) فى ص: "عازب".

(٤) فى ص: "يرم".

(٥) انظر الحكاية فى زهر الآداب ٤٤٩/١.

(٦) فى ط: "بن أيوب".

(٧) فى ط: "وهداد".

(٨) فى ط: "أو بما بواسطته لأنك"، ولا معنى له.

(٩) فى ص: "يغتمط مولانا لتناول ما يسر عدا اثره ره" [كذا] والتصحيح من ط.

• وكتب آخر: إذا حرم[١] الانبساط في وجوه المطالب، حل ما يجمع شمل الإخوان، ويفرق أنواع الأحزان.

• وكني عنه بعضهم بأكسير السرور، وكيمياء الفرح، ودرياق[٢] الهموم، وصابون الغموم، ولحام أرحام الكرام.

• [٣] وكتب آخر: قد اقتعدنا[٤] غارب الأنس، وجرينا في ميدان اللهو[٣].

• وكتب آخر: عمدنا[٥] لقداح اللهو فأجلناها، ولمراكب السرور فامتطيناها.

• وذكر الطبري في كتاب الأمثال المولدة: إنه يقال للسكران إذا بلغ غاية السكر: قد عبر موسى البحر.

• وسئل عبيد راوية [٥٢ـ و] الأعشى عن معنى قول الأعشى:

[الكامل]

[٦] وَسَبِيئَةٍ مِمَّا تُعَتِّقُ بَابِلٌ ... كَدَمِ الذَّبِيحِ سَلَبْتُهَا جِرْيَالَهَا[٧]

فقال: قد سألت الأعشى[٦] عن ذلك، فقال: قد شربتها حمراء وبُلتها حمراء[٨]، والجريال: لون الخمر.

---

(١) في ص: "أحل"، واعتمدت ما في ط.

(٢) في ط: "وترياق"، وكلاهما صحيح، ومعناهما: ما يستعمل لدفع السم من الأدوية والمعاجين وانظر القول كله في من غاب عنه المطرب ١٦٠ وبعضه في التمثيل والمحاضرة ٢٠٢ و ٢٠٣ وخاص الخاص ٤٧ وثمار القلوب ٦٨١ واللطائف والظرائف ١٤٩ وقوله: "وصابون الهموم" في محاضرات الأدباء ٦٨٥/٢/١.

(٣-٣) ما بين الرقمين ساقط من ط.

(٤) في الأصل : "قد اقعتدنا".

(٥) في ط: "عدنا ..".

(٦-٦) مابين الرقمين سقط سهوا من ص.

(٧) ديوان الأعشى ٦٣ والسبيئة: التي اشتراها للشرب لا للبيع، والجريال: صبغ أحمر، يعني أنه شربها جمراء، وبالها صفراء [من الديوان]. وفي ط وسبيَّة. وانظر الحكاية في الشعر والشعراء ٢٦٠/١، والعقد الفريد ٣٦٢/٦ ومحاضرات الأدباء ٦٩٠/٢/١.

(٨) في هامش ص كتب في الهامش "بيضاء" في مقابل "حمراء"، والأوفق هو "صفراء" كما في الشرح السابق.

• ويروى عن الشعبى أنه قال[١] : ما سمعت فى الكنايات والمعاريض أحسن مما دار بين عبيد الله بن زياد[٢] وبين الحارث بن بدر، قال يوماً: ماهذا الخدش بوجهك؟ فقال: إنى قد سقطت عن فرس لى أشقر، يعنى الخمر[٣]، فقال: أين أنت عن الأشهب الوطئ؟ يعنى الماء.

• ويقال فى الكناية عن القليل الشرب: فلان مُسْعطِيّ، وهو من قول ابن لنكك[٤]:

[الوافر]

فَدَيْتُكَ لَوْ عَلِمْتَ بَبَعْض مَابى لَمَا جَرَّعْتَنِى إلاَّ بِمِسْعطْ

وَحَسْبُكَ أَنَّ كَرْمًا فِى جوَارى أَمُرُّ بِبَابِهِ فَأَكَادُ أَسْقُطْ[٥]

• وأنشدنى أبو جعفر محمد بن موسى الموسوى لبعضهم[٦] : [البسيط]

وَيَدَّعِى الشُّرْبَ فِى رطْل وَبَاطِيَةٍ وَأُمُّ عَنْتَرَةَ الْعَبْسِىِّ تَكْفِيهِ

يعنى زبيبة، وكان اسم أم عنترة زبيبة.

• ومثل هذه الكناية ــ وإن كان من غير هذا الباب ــ قول ابن طباطبا[٧] :

[البسيط]

مُنَعَّمُ الْجِسْمِ يَحْكِى الْمَاءُ رِقَّتَهُ وَقَلْبُهُ قَسْوَةً يَحْكِى أَبَا أَوْسِ

---

(١) انظر هذه الرواية ــ وإن كانت لم تنسب إلى الشعبى ــ فى عيون الأخبار ٢٠١/٢ و ٢٠٢ وكنايات الجرجانى٨٤ ونهاية الأرب ١٥٥/٣، وجاءت الحكاية مع حارثة بن بدر وزياد فى العقد الفريد ٣٤٦/٦، وجاءت فى محاضرات الأدباء ٦٨٣/٢/١ مع البراء بن قبيصة والوليد ابن عبد الملك.

(٢) سقط قوله: "ابن زياد" من ط.

(٣) سقط قوله: "يعنى الخمر" من ص.

(٤) البيتان فى اليتيمة ٣٥٦/٢.

(٥) فى التيمة: "فحسبك".

(٦) لم أعرف القائل، والبيت فى ثمار القلوب ١٥٩ وكنايات الجرجانى ٨٤.

(٧) فى الصناعتين ٣٧٠.

يعني حجرا، فوضع مكان الحجر أبا أوس،[١] وأبو أوس: حجر.

• وقد[٢] نعاه عليه[٣] أبو مسلم محمد بن بحر[٤]، فكتب إليه[٥]:

[الطويل]

[٥٢ـظ] أَبا حَسَنٍ حَاوَلْتُ إِيرَادَ قَافِيَهْ ... مُصَلِّيَةِ الْمَعْنَى فَجَاءَتْكَ وَاهِيَهْ

وَقُلْتَ أَبَا أَوْسٍ تُرِيدُ كِنَايَةً ... عَنِ الْحَجَرِ الْقَاسِي فَأَوْرَدْتَ دَاهِيَهْ

فَإِنْ جَازَ هَذَا فَاكْسِرَنْ غَيْرَ صَاغِرٍ ... فَمِي بِأَبِي الْقَرْمِ الْهُمَامِ مُعَاوِيَهْ[٦]

وَإِلاَّ نَصَبْنَا بَيْنَنَا لَكَ رُقْعَةً ... فَتُصْبِحَ مَمْنُوعاً بِصِفِينَ ثَانِيَهْ[٧]

[٨] يعني صخرا، وهو اسم أبي سفيان[٨].

• عاد الحديث إلى شرط الفصل، كتب الطبرى يصف مطربا: فلان طبيب القلوب والأسماع، ومحيى موات الخواطر والطباع[٩] .

• وقال غيره: فلان يطعم الآذان سرورا، ويقدح فى القلوب نورا.

• وقال[١٠] الصاحب: أعلام الأنس خافقة، وألسن الملاهى ناطقة.

---

[١] فى ص: "ووالد أبا ... ابن حجر"، واعتمدت ما فى ط.

[٢] فى ط: "ثم نعاه".

[٣] فى ص: "غايه".

[٤] هو محمد بن بحر الأصفهاني، وكنيته أبو مسلم، وال من أهل أصفهان، معتزلي، من كبار الكتاب كان عالما بالتفسير وبغيره من صنوف العلم. ت ٣٢٢ هـ.
انظر معجم الأدباء ٢٤٣٧/٦ [ط إحسان] وبغية الوعاة ٥٩/١ والفهرست ١٥١ والوافى بالوفيات ٢٤٤/٢.

[٥] الأبيات فى الصناعتين ٣٧٠ وفيه أن أبا مسلم لم ينسبها لنفسه.

[٦] فى ط: "باب القرم ...".

[٧] فى ص: "فتصبح ممنوا" [كذا]، والتصحيح من ط. وفى الصناعتين: "ممنونا" .

[٨-٨] ما بين الرقمين جاء فى ط قبل البيت الأخير.

[٩] هذا القول جاء دون نسبة فى لباب الآداب ٢٣٧/١.

[١٠] فى ط: "وكتب الصاحب ..". وهذا القول جاء دون نسبة فى لباب الآداب ٢٣٦/١.

• وكتب أبو الفرج الببغاء[1] : قد فض اللهو ختامه، ونشر الأنس أعلامه.

• وقال غيره[2] : قد سمعنا ما يرفع[3] حجاب الأذن، ويأخذ بمجامع القلب، ويمتزج بأجزاء النفس.

* * *

(١) هو عبد الواحد بن نصر المخزومي، من أهل نصيبين، وكنيته أبو الفرج، ولقب بالببغاء للثغة فيه، وكان في أول أمره متصلا بسيف الدولة، ولما مات تنقلت به الأحوال. ت ٣٩٨ هـ.
انظر اليتيمة ٢٣٦/١ وتاريخ بغداد ١١/١١ والفهرست ١٩٥ ولطائف المعارف ١٧٠ ووفيات الأعيان ١٩٩/٣ والشذرات ١٥٢/٣.

(٢) هذا القول جاء دون نسبة في لباب الآداب ٢٣٧/١.

(٣) في ص: "... لما يرفع"، واعتمدت ما في ط.

الباب السابع
فى فنون شتى من الكناية والتعريض مختلفة الترتيب

* * *

فصـــــل
فى الكناية عن العزل والهزيمة وبعض الألفاظ السلطانية

• قال الرشيد ليحيى[1] بن خالد: قد أردت أن أجعل الخاتم الذى إلى أخى الفضل إلى أخى جعفر، واحتشمت من الكتابة[2] إليه، فاكتب [٥٣ـ و] أنت إليه واكفنيه.

فكتب يحيى إليه[3]: قد رأى أمير المؤمنين أن يُحول[4] الخاتم من شمالك إلى يمينك، فأجاب: سمعا وطاعة، وما انتقلت[5] عنى نعمة صارت.إلى أخى.

• وكتب عامل إلى المصروف به فألطف وظرف[6] قد قلدت العمل بناحيتك فهنّاك الله تعالى بتجديد ولايتك،[7] وأنفذت خليفتى بخلافتك، فلا تخله

---

(١) الصحيح "يحيى بن سليمان: كما فى الوزراء والكتاب ٢٠٧، وذلك لأن السياق هنا يجعل الكاتب يحيى أبو خالد، إلى يحيى بن خالد والنص فى الوزراء والكتاب هكذا: "وأحب الرشيد تقليد جعفر الخاتم، وكان إلى الفضل، فقال ليحيى بن سليمان: أريد أن أوقع بهذا توقيعاً لا يجرى مجرى العزل للفضل، فكتب عنه إلى يحيى بن خالد: إن أمير المؤمنين رأى أن ينقل خاتم الخلافة من يمينك إلى شمالك". وانظر محاضرات الأدباء ١٧٨/١/١.

(٢) فى ط: "من الكتاب".

(٣) سقط قوله: "إليه" من ص.

(٤) فى ص: "أن تحول"، وهو تصحيف.

(٥) فى ص: "عن نعمة".

(٦) فى ط: "وطرف" بالطاء المهملة.

(٧) من ها إلى "بزيارتك" ساقط من ص.

من هدايتك إلى أن يمن الله بزيارتك فأجابه بهذه الأحرف: ما انتقلت عنى[١] نعمة صارت إليك، ولاخلوت من كرامة اشتملت عليك، وإنى لأجد صرفى بك ولاية ثانية، وصلة[٢] من الوزير وافية لما أرجوه بمكانك من حسن الخاتمة، ومحمود العاقبة[٣].

• ومن ألفاظ[٤] الكناية عن العزل: قد أُغمد سيفُ كفايته، وعُطل الديوانُ من رياسته، حُط عنه ثقلُ العمل.

• وقد يكنى عن العزل بالصرف، وعن المصادرة بالموافقة[٥]، وعن الهزيمة بالتراجع[٦] والتحيز.

كما كتب أبو إسحاق الصابى[٧] عن بختيار إلى صاحب طرف بإزاء عدو: وإن حزبك أمْرٌ يوجب[٨] الاحتراس منه، عملت إلى التحيز إلى الحضرة فإنها ممهدة لك غير نائية عنك.

• ويكنى عن شغب العسكر باللّوثة، كما كتب أبو الحسن التومى عن أبى على الصغانى[٩]: وقد[١٠] بدرت من الحشم لوثةٌ، أعان الله على استدراكها [٥٣ـ ظ] ومداواتها.

• ويكنى عن التقييد فيقال: استوثق منه بالحديد.

---

(١) فى ص: "منى".

(٢) فى ص: "ووصلة"

(٣) الرسالة فى خاص الخاص ١٠ وتنسب إلى على بن محمد الفياض كتبها إلى ابن أبى البغل.

(٤) سقطت كلمة "ألفاظ" من ص.

(٥) فى ط: "بالمواقعة".

(٦) فى ص: "بالراجع".

(٧) فى ص: "الطابى" [كذا].

(٨) فى ط: "يجب".

(٩) فى ط: "الصغاوى".

(١٠) فى ص: "وقد بدرته من الحشمة".

• ويروى أن الحجاج قال للغضبان بن القبعثرى[١] : لأحملنك على الأدهم، يكنى عن التقييد[٢] ، فتغابى عليه، وقال: مثل الأمير يحمل[٣] على الأدهم والأشهب، فقال[٤] : إنه الحديد، قال: لأن يكون حديدا أحب إليّ من أن يكون بليدا[٥] .

• ويكنى عن الرشوة بصبٍّ الزيت فى القنديل، وربما قيل لذلك: القندلة[٦].

• وكان يحيى بن خالد وَلّى ديوانَ الخراج رجلاً من أهل خراسان يقال له: أبو صالح، فارتشى، فعزله، وولّى مكانه سعدان بن يحيى، فقيل فيه[٧] :

[مجزوء الرمل]

صُبَّ فِى قِنْدِيْلِ سَعْدَا	نَ مَعَ التَّسْلِيْمِ زَيْتَا[٨]
وَقَنَادِيْلُ بَنِيْهِ	قَبْلَ أَنْ يَخْفَى الْكُمَيْتَا[٩]

فعزله[١٠] يحيى، وأعاد أبا صالح، فقيل فيه[١١]

[السريع]

قِنْدِيْلُ سَعْدَانَ عَلَى ضَوْئِهِ	فَرْخٌ لِقِنْدِيْلِ أَبِى صَالِحِ[١٢]
تَرَاهُ فِى مَجْلِسِهِ أَحْوَلاً	مِنْ لَمْحِهِ لِلدِّرْهَمِ اللاّئِحِ[١٣]

---

(١) فى هامش ص كتب: "القبعثرى: بفتح القاف والموحدة وسكون المعجمة والفتح للمثلثة والراء مقصورا".

(٢) فى ط: "القيد".

(٣) فى ص: "حمل".

(٤) فى ط: "قال".

(٥) تجد هذا القول فى دلائل الإعجاز ١٣٨ دون نسبته إلى الغضبان بن القبعثرى، وتجده بنسبته إليه فى كنايات الجرجانى ٥٢و ٥٣ وشرح نهج البلاغة ٥/٥٠.

(٦) انظر التمثيل والمحاضرة ٢٨١.

(٧) البيتان دون نسبة فى ثمار القلوب ١٥٢ والوزراء والكتاب ٢٥٦.

(٨) فى ص: "... مع التسليم زيت"..

(٩) فى ص: "... يخفى الكميت".

(١٠) فى ص :"فعزل"

(١١) البيتان فى ثمار القلوب ١٥٢ والوزراء والكتاب ٢٥٦.

(١٢) فى ص : "فرح لقنديل" بالحاء المهملة.

(١٣) فى ص :"من لمحة الدرهم للامح"، واعتمدت فى ط.

• ـ وفى هذه الكناية أُنشدت لابن لنكك[(١)] [الوافر]

أَقُولُ لِعُصْبَةٍ بِالْفِقْهِ صَالَتْ ... وَقَالَتْ مَاخَلاَ ذَا الْعِلْمَ بَاطِلْ[(٢)]

أَجَلْ لاَ عِلْمَ يُوصِلُكُمْ سِوَاهُ ... إِلَى مَالِ الْيَتَامَى وَ الْأَرَامِلْ

أَرَاكُمْ تَقْلِبُونَ الْحُكْمَ قَلْبًا ... إِذَا مَاصُبَّ زَيْتٌ فِى الْقَنَادِلْ[(٣)]

• ـ[(٤)] وسمعت أبا زكريا يحيى بن إسماعيل الحربى يقول : قد كنى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه عن استخراج الخراج والعشر وسائر حقوق بيت المال بقوله: وأدرُّوا لِقْحَةَ[(٥)] المسلمين، أراد بلقحتهم دِرَّةَ الفىء والخراج التى منها عطاياهم[(٤)].

• ـ [٥٤ـو] ومن ذلك أن سيدنا عثمان بنَ عفان لما وُلِّى الخلافة عزل عمرَو بنَ العاص عن مصر، وكان أميرا عليها من يوم فتحها فى خلاقة الفاروق إلى أن وُلى عثمان، ووَلَّى مكانه عبدَ الله بنَ سعدِ بنِ أبى سرح، فأرسل الخراج لسنة أربعة عشر ألف ألف دينار، وعمرُو بنُ العاص حاضرٌ إذ ذاك عند عثمان، وكان عمرٌو أرسلها ثلاثة عشر ألف ألف دينار، فقال عثمان : قد دَرَّت اللِّقحة ياعمرو، قال : نعم يا أمير المؤمنين، ولكنكمْ أجحفتم بفصالها.

* * *

(١) الأبيات فى معجم الأدباء ٦/٢٦٢٠ [ط إحسان].

(٢) فى ص: ".... ماخلاد العلم ..." [كذا].

(٣) فى ص :" ... فى القناديل" وهو خطأ.

(٤ -٤) ما بين الرقمين جاء فى ص بعد حكاية سيدنا عثمان مع عمرو بن العاص، واعتمدت ترتيب ط لأن السياق يؤيده.

(٥) فى هامش ص كتب: "اللقحة بكسر اللام وسكون القاف وإهمال الحاء: الناقة المرضعة ـ انتهى"

فصـــل

في الكناية عما يتطير من لفظه

• ـ يكنى عن اللديغ بالسليم، وعن الأعمى بالبصير، وعن المهلكة بالمفازة، وعن ملك الموت بأبي يحيى[١].

• ـ وقد ظرف الصاحب في وصف أخوين : مليح وقبيح، حيث قال[٢] :

[السريع]

يَحْيَى حَكَى الْمَحْيَا وَلَكِنْ لَهُ   أَخٌ حَكَى وَجْهَ أَبِي يَحْيَى

• ـ ويكنى عن الحبشي بأبي البيضاء[٣]، كما قال الشاعر[٤] :

[الطويل]

[٥٤ـظ] أَبُو صَالِحٍ ضِدُّ اسْمِهِ   كَمَا قَدْ تَرَى الزِّنْجِيَّ يُدْعَى بِعَنْبَرِ[٥]

وَيُكْنَى أَبَا الْبَيْضَاءِ وَاللَّوْنُ حَالِكٌ   وَلَكِنَّهُمْ جَاءُوا بِهِ لِلتَّطَيُّرِ

• ـ ولما ورد الخبر على المنصور بخروج محمد[٦] وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسين بن الحسن بالبصرة، وهو في بستان له ببغداد، نظر إلى شجرة فقال للربيع: ما اسم هذه الشجرة؟ فقال: طاعة يا أمير المؤمنين، وكانت خلافا، فتفاءل[٧] المنصور: بذلك، وعجب من ذكائه.

---

(١) انظر ثمار القلوب ٢٤٦ وتحسين القبيح ٣٦ وكنايات الجرجاني ٤٩ وشرح نهج البلاغة ٤٥/٥ و ٥٢.

(٢) لم أجده في ديوانه، وهو في اليتيمة ٢٧٨/٣ وثمار القلوب ٦٧.

(٣) ثمار القلوب ٢٤٦ و ٢٥٠ وشرح نهج البلاغة ٥٣/٥.

(٤) البيتان دون نسبة في ثمار القلوب ٢٥٠.

(٥) في ص: " أبو صالح ضده من ... كما قد قرى ....."، والتصحيح من ط. وفي ثمار القلوب: " ... أبو غالب ...".

(٦) في ط: " محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة".

(٧) في ص: "فقال .."، وفي ط: "فتفال". وانظر هذه الحكاية في شرح نهج البلاغة ٥٤/٥.

• ونظير هذه الكناية ـ وإن كانت[١] في معنى آخر ـ ما يحكى أن رجلا مرّ في صحن دار الرشيد، ومعه حزمة خَيْزُران، فقال الرشيد للفضل بن الربيع: ماذاك؟ فقال: عروق الرماح يا أمير المؤمنين، وكره أن يقول: الخيزران؛ لموافقته لاسم والدة الرشيد.

• فأما الكناية عما لا ينبغي أن يُكْنَى عنه فههنا حكاية مليحة[٢] فيما ذكر[٣] ابن عبدوس في كتاب الوزراء والكتاب أنه عرض على المتوكل أسماء جماعة من الكتاب؛ ليقلّدوا الأعمال، فكان فيما عُرض عليه اسم طماس ابن أخي إبراهيم بن العباس [٥٥ـ و] فضرب عليه، فقال: لايولى، ولا كرامة، فإنه يبكى من الحجامة، ويسمى الشمس العدوة. ويَكنى عن الحية بالطويلة، وعن الجن بعمّار الدار[٤].

* * *

---

[١] في ط: "وإن كانت في ليست معناها" [كذا]. وانظر هذه الكناية في شرح نهج البلاغة ٥/٥٤.

[٢] سقطت كلمة " مليحة" من ط.

[٣] في ط: "فبها ذكر ...".

[٤] لم أجد هذا في الوزراء والكتاب، ولكنه مذكور في لطائف المعارف ٥٢ تحت لقب (طماس).

فصــــــل

في الكناية عن مرمَّة البدن[١]

• سمعت أبا سعد نصرَ بنَ يعقوب يقول: سمعتُ أبا بكر الخوارزمي يقـول: كنت يوما بين يدى سيف الدولة بحلب، فدخل إليه ابنُ عم له، فاستبطأه سيف الدولة، فقال له: أين كنـتَ اليـوم؟ وبـم اشـتغلتَ؟ فقـال: أيَّـد اللـه مولانـا، حلقـتُ رأسي، وأصلحتُ شعرى، وقلَّمت أظفارى، فقال: لو قلت: أخذت من أطرافى كـان أوجز وأبلغ.

• وأحسنُ مــن هـــذا قولُ الله تعالى[٢]: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾، قـال أبـو منصور الأزهرى فى كتاب تهذيب اللغة: لم يفسِّـر أحـد مـن اللغوييـن التفثَ كمـا فسره النضـرُ بـنُ شـميل، إذ جعـل التفـثَ الشَّـعَثَ، وجعـل قضـاءه إِذْهَابَـهُ بدخـول الحمام، والحلق، والأخذ من الشعر، ونتف الإبط، وحلق العانة.

• ومن لطائف كناياتهم عن الإسهال بالاستفراغ، وعن القئ بالتعالج.

• ووجدت بخط أبى الحسن السلامى[٣]، فى دفتر من منتخب شعره أتحف به أبا الحسن محمد بن عبد الله الكرخى، أبياتا له بديعة [٥٥ـ ظ] فى الكناية عـن النُّورة[٤]: [المنسرح]

لَمَّـا الْتَحَى أَصْبَحَـتْ عِمَامَتُـــهُ السُّـ ـــسَوْدَاءُ تَحْكِـى مُخْضَـرَّةَ الحُبُـكِ[٥]

وَصَـــارَ يَحتَـــالُ أَنْ يَلِيْـــنَ بِحَلْـــ ـــقِ الجـزِّ عَـنْ رِدْفِـهِ أَوِ الْفَنَـكِ[٦]

---

(١) فى ص: "... حرمة البدن".
(٢) من الآية ٢٩ من سورة الحج.
(٣) هو محمد بن عبد الله السلامى، ويعرف بكنيته وهى أبـو الحسـن السـلامى، من أشعر أهل العراق، ولد فى كرخ بغداد، ونسبته فى بنـى مخزوم، وأمـه شـاعرة، وقـال الشـعر وهـو ابـن عشر سنين.
يتيمة الدهر ٣٩٦/٢.
(٤) الأبيات فى اليتيمة ٤٠٥/٢.
(٥) فى ط: "تحكى محضر الحنك"، وفى اليتيمة "تجلى"
(٦) فى ص: "وصار تحيال .....". وفى ط: "يحتال أو بلين بحلق الشعر ... أو الفتك"
الفنك – بفتح النون وسكونها ـ العجب، والفنك: دابة يُلبس جلدُها، أما الفنيك فهو مجتمع اللحيين فى وسط الذقن، وقيل: هو طرف اللحيين عند العنفقة.

-١٦٠-

فِى كُلِّ يَوْمٍ تَرَاهُ مُؤْتَزِرًا بِالرَّوْضِ بَيْنَ الْحِيَاضِ وَالْبِرَكِ

وَمَا عَلِمْنَا بِأَنَّهُ قَمَرٌ حَتَّى اكْتَسَى قِطْعَةً مِنَ الْفَلَكِ

* * *

فصـــل

فيما نشذ عن[١] هذا الباب من كنايات أخبار النبى عليه الصلاة والسلام[٢]

• يروى عن أبى أمامة، وعن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال[٣]: "لا يقولَنَّ أحدُكم خبثتْ نفسي، وليقل: لَقِسَتْ نفسي".

• ويروى أن بني قريظة وكعب بن أسد[٤] لما عاهدوا[٥] النبي صلى الله عليه وسلم على الموادعة قبلَها منهم، فلما كان عام الخندق، وأتاهم حُيَى[٦] بن أخطب، وحملهم على نقضِ العهد[٧]، فنقضوه، وأتى الخبر النبى[٨] صلى الله عليه وسلم، فبعث رجالاً ليتعرفوا[٩] الخبر، وقال لهم: إن كان [٥٦ـ و] حقا فالحنوا[١٠] لى لحنا أعرفه، ولا تفتُّوا فى أعضادِ[١١] الناس، وإن كانوا على الوفاء فصرّحوا واجهروا به، فأتوهم فحرقوا كتابهم الذى عاقدوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: عضل والقارة، يكنون عن أنهم غدروا، كما غدرت عضل والقارة، وهم بنو الهون[١٢] بن خزيمة، قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم،

---

(١) فى ط: "من هذا".

(٢) فى ط: "صلى الله عليه وسلم".

(٣) انظر الحديث فى غريب الحديث لابن سلام ٣/٣٣٤.

(٤) فى ط: "أسعد" وهو خطأ. انظر الطبرى ٢/٥٧١ و ٥٨٣.

(٥) فى ط: "عاقدوا".

(٦) فى ص: "حى"، وفى ط: "جبير" وهو خطأ.
انظر تاريخ الطبرى ٢/٤٨٤ وغيره ارجع إلى الفهرس.

(٧) فى ط: "العهود فنقضوها".

(٨) فى ط: "إلى النبى ...".

(٩) فى ص: "ليترفوا" [كذا].

(١٠) فى ص: "فالحقوا بى لحفا .." [كذا]، والتصحيح من ط.

(١١) فى ص: "أعضاض".

(١٢) فى ط: "بنو الهوز ..."، وهو خطأ، وما فى ص هو الصحيح،
انظر جمهرة أنساب العرب ١٩٠.

فقالوا: إن فينا يارسول[١] الله إسلاما، فابعث إلينا نفرا من أصحابك يعلموننا، فبعث معهم سبعة نفر، أميرهم مَرْثَدُ بنُ أبى مَرْثَد، فلما كانوا ببطن الرجيع، وهو ماء لبنى هذيل، قال العضليون لمرثد: أقيموا حتى نرتاد لكم منزلا، ومضوا حتى أتوا بنى لحيان، فقالوا: هؤلاء نفر من أصحاب محمد ندلّكم[٢] عليهم على أن ما أصبتم من هذا بيننا وبينكم، قالوا: نعم، فاستأسر بعضُهم، وأبى بعض فقتلوا[٣] مَنْ لم يستأسر، فهذه قصة عضل والقارة[٤].

• وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قعدوا عنده كأن على رؤوسهم الطير، وانبرى يوما حسان فأنشده قول الأعشى[٥]: [الطويل]

كِلاَ أَبَوَيْكُمْ كَانَ فَرْعَا دِعَامَةٍ ... وَلَكِنَّهُمْ زَادُوا وَأَصْبَحْتَ نَاقِصَا[٦]

[٥٦ـ ظ] تَبِيتُونَ فِى الْمَشْتَاةِ مَلآى بُطُونُكُمْ ... وَجَارَاتُكُمْ غَرْثَى يَبِتْنَ خَمَائِصَا[٧]

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لاتنشد هجاء علقمة؛ فإن أبا سفيان شغب[٨] منى، عند [٩] هرقل، فغرَّب عليه علقمه، فقال حسان: يارسول الله، من نالتك يده وجب علينا شكره، فما سُمع فى الكناية عن الوقيعة بأحسن من قوله: شغب منى،[٩] ولا فى الكناية عن الإنكار والاحتجاج، كقوله: فغرَّب[١٠] عليه ولا فى الاعتذار، كقول حسان: من نالتك يده[١١] وجب علينا شكره[١٢].

* * *

---

[١] فى ط: "برسول الله ..".

[٢] فى ص: "ندلكم عليه على ما أصبتم"، واعتمدت ما فى ط.

[٣] سقط قوله: "فقتلوا" من ص.

[٤] انظر القصة فى تاريخ الطبرى ٥٣٨/٢.

[٥] ديوان الأعشى ١٨٥.

[٦] فى ص: "وأسحب ناقصا"، والتصحيح من ط والديوان.

[٧] فى الديوان: "..... فى المشتى ملاءً ..".

[٨] شغب منى بمعنى هيج الشرَّ علىّ، والمقصود أنه ذكره بسوء.

[٩-٩] ما بين الرقمين ساقط من ص.

[١٠] غرَّب عليه: تركه بُعْداً، وأغرب عليه: صنع به صنعا قبيحا.

[١١] فى ص: "يره"، والتصحيح من ط.

[١٢] انظر هذا كله فى دلائل الإعجاز ١٩ وفى هامشه تخريج الحديث.

فصـــــل

فى ضـد الكنـايـة

ومعناه تقبيح الحسن، كما أن معنى الكناية تحسين القبيح.

• دخل بعض[١] الظرفاء كَرْماً، فنظر إلى الحصرم فقال: اللهم سوِّد وجهه، واقطع عنقه، واسقنى من دمه.

• ويقال: إن سليمانَ بنَ كثير قاله وقد جرى بين يديه ذِكْرُ أبى مسلم الخراسانى، فنُمى[٢] الحديث إلى أبى مسلم، فعاتبه عليه، فأنكر أن يكون قاله فيه، فقال أبو مسلم[٣] : أخبرنى الثقةُ عنك بهذا، فقال: نعم قلته، ولكن فى كَرْمِ كذا، لما نظرتُ إلى الحصرم، فاسأل[٤] الحاكى عن ذلك، فإن ذكر لك حديث الكَرْم فصدِّقْنى، وإن[٥] ذكر أنى قلته فى مكان سوى الكَرْم فالأمر على ما ظننت. وقد نظم بعضَ هذا النثر مَنْ لم يوفِّه حقه فقال[٦] : [الطويل]

مَـرَرْتُ عَلَـى عُنْقُـودِ كَـرْمٍ مُعَلَّــقٍ ... بِقُطْرُ بُّلٍ يَوْمـاً وَقَـدْ كَـانَ حِصْرِمَـا

[٥٧ـ و] فَقُلْتُ أَرَانِى اللَّـهُ وَجْهَـكَ أَسْوَداً ... وَسُقِّيْتُ يَا عُنْقُودُ مِـنْ جَوْفِـكَ الدَّمَـا

• مَرَّ ابن مكرم على أبى العيناء وهو على[٧] مُصَلّى له، فأراد أن يجلس معه، فقال: لا تقدر على مصلاى، فقال: بل هو متمرَّغ فِسْقِك[٨] .

---

(١) فى ص كتب فى الهامش أمام هذا القول: "دخل بعض الظرفاء هو أبو مسلم الخراسانى داعية بنى عباس". ولكن الذى وجدته فى خاص الخاص ٦٠ أن هذا من قول أبى نواس، وهو به أليق، ومن الممكن أن يكون قاله أكثر من واحد.

(٢) فى ص: "فنهى"، واعتمدت ما فى ط.

(٣) فى ص: "فقال أبى مسلم" [كذا].

(٤) فى ص: "فسأل".

(٥) فى ط: "فإن".

(٦) لم أعرف القائل، ولم أعثر على البيتين.

(٧) فى ص وضع سواد فى مكان "وهو على مصلى له فأراد".

(٨) هذا القول تجده فى نثر الدر ٢٠٩/٣ مع الاختلاف فى نسبته.

• ولما وُلى سعيد بن حميد ديوانَ البريد[1] بالحضرة، قال فيه أبو على البصير[2]:

[مجزوء الرمل]

بِأَبِى نَفْسُ سَعِيْدٍ ... إِنَّهَا نَفْسٌ شَرِيْفَهْ

لَمْ يَزَلْ يَحْتَالُ حَتَّى ... صَارَ غَمَّازَ الْخَلِيْفَهْ[3]

* * *

---

[1] فى ص كتب فى الهامش أمام "البريد": "البريد هو الذى يحمل الأخبار، وينقل الوقائع للملك، فربما كان فيه على أحد أو تنبيه على أمر مستور".

[2] البيتان فى تحسين القبيح وتقبيح الحسن ٩٢ و ٩٣ مع التعليق السابق عليهما.

[3] فى تحسين القبيح "لم تزل تحتال ...".

فصـــل

فيما شذ عن الكتاب من كنايات لأهل بغداد

• يكنون[١] عن اللحية بالمحاسن، فيقولـون لمن بلحيته قذاة: يَدَك على محاسنك، ويكنون عن الزنية[٢] بقولهم: شتمه بالزاى، قال بعض أهل العصر[٣]:

[المتقارب]

صَدِيْـقٌ لَنَـا قَـدْ كَسَـاهُ الزَّمَـانُ ثِيَـابَ الْغِنَـى رَافِعًـا شَـانَهُ[٤]

نَـرَاهُ غَلِيْـظَ مِـزَاجِ الْكَـلاَمِ إِذَا كَسَّـرَ التِّيْـهُ أَجْفَانَـهُ

يُخَـاطِبُ بِالْكَـافِ إِخْوَانَـهُ وَيَشْـتُمُ بِـالزَّاى غِلْمَانَـهُ[٥]

• [٥٧ـظ] ويقـولـون فيمـن يُسخـر بـه وهـو لا يـدرى: رُقـص فـى زورقـه[٦].

• ويدعـون علـى مـن يعادونـه فيقولـون: سـلط اللـهُ[٧] عليـه مـالا يجـتر[٨] يعنـون السـبع.

• ويكنـون عـن القَـوَّادِ بـالنقيب، قـال الصـاحب[٩]: [الخفيـف]

يَـاابْنَ يَعْقُـوبَ يَـانَقِيْبَ الْبُـدُورِ كُـنْ شَـفِيعِى إِلَـى فَتًـى مَسْـرُورِ

قُـلْ لَـهُ إِنَّ لِلْجَمَـالِ زَكَـاةً فَتَصَـدَّقْ بِهَـا عَلَـى الْمَهْجُـورِ

* * *

---

(١) فى ط: "يكون" [كذا].

(٢) فى ص: "الزينة"، واعتمدت ما فى ط.

(٣) الأبيات للثعالبى كما فى كتاب التوفيق للتلفيق ١٨٦ و ١٨٧.

(٤) فى التوفيق: "مذكساه ...".

(٥) فى التوفيق: "ويشتم بالزاء ..." [كذا].

(٦) التمثيل والمحاضرة ٢٦٢.

(٧) جاء سواد فى مكان: "سلط الله" فى ص.

(٨) فى ص: "لا يخبر".

(٩) ديوان الصاحب ٢٣٣.

فصـــل

فى فنون من التعريضات

• العرب[١] تستعمل التعريض فى كلامها كثيرا[٢]، فتبلغ إرادتها بوجه هو ألطف وأحسن من الكشف والتصريح. ويعيبون الرجل إذا كان يكاشف فى كل وجه، يقولون: فلان [الرجز]

لا يحسن التعريض إلا ثلباً

وقد جعله الله فى خِطبة النساء جائزا، فقال[٣]: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ ﴾، ولم يجز التصريح.

والتعريض فى الخطبة أن تقول[٤] للمرأة: والله إنك لجميلة، وإنك لشابة، ولعل الله ان يرزقك بعلا صالحا، وإن النساء لمن حاجتى، وأشباهه من الكلام.

وروى [٥٨ ـ و] بعض أصحاب اللغة أن قوما من الأعراب خرجوا يمتارون، فلما صدروا خالف رجل فى بعض[٥] الليالى إلى عِكْمِ[٦] صاحبه، وأخذه وجعله فى عكمه، فلما أرادوا الرحلة، وقاما يتعاكمان رأى عِكْمَهُ يشول[٧]، وعِكْمَ صاحبه يرجح ويثقل، فأنشأ يقول(٨): [الرجز]

عِكْمٌ تَعَشَّى بَعْضَ أَعْكَامِ القَوْمِ ... لَمْ أَرَ عِكْماً سَارِقاً قَبْلَ اليَوْمِ [٨]

---

(١) من هنا إلى "لم أر عكما سارقا قبل اليوم" منقول بنصه من تأويل مشكل القرآن ٢٦٣ و٢٦٤.

(٢) سقطت كلمة "كثيرا" من ط. وما فى ص يوافق تأويل مشكل القرآن.

(٣) من الآية ٢٣٥ من سورة البقرة. واقرأ ما جاء عن الآية فى مجاز القرآن ٧٥/١.

(٤) فى ط: "أن يقول ...".

(٥) فى ط: "فى الليل ...".

(٦) العِكْمُ: ما يوضع فيه المتاع ويشد بحبل. انظر اللسان فى [عكم].

(٧) يشول بمعنى أنه يُرفع بسهولة لخفته.

(٨) فى ص: "عكم تعتى" [كذا].

• ـ وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله عز وجل حكاية عن موسى عليه السلام[1] : ﴿لَاتُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيْتُ﴾، قال: لم ينسَ، ولكنها من معاريض الكلام، وأراد ابن عباس أنه لم يقل إنى[2] نسيت فيكون كاذبا، ولكنه قال: ﴿لاتؤاخذنى بما نسيت﴾، فأوهمه النسيان تعريضا[3].

• ـساير شريك[4] النميرى عمر بن هبيرة الفزارى على بغلة، فجازت برذون عمر، فقال له عمر: اغضض من لجامها. فقال شريك: إنها مكتوبة، أراد عمر قول الشاعر[5]: [الوافر]

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ ... فَلاَ كَعْبًا بَلَغْتَ وَلاَ كِلاَبَا

وأراد شريك قول الآخر[6]: [البسيط]

لاَتَأْمَنَنَّ فَزَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ ... عَلَى قَلُوصِكَ وَاكْتُبْهَا بِأَسْيَارِ[7]

• [٥٨ـ ظ] والتقى[8] تميمى ونميرى فى مجلس، وخاضا مع الخائضين، فقال التميمى: يعجبنى من الجوارح البازى، فقال النميرى: لاسيما إذا كان يصطاد القطاة.

---

(١) من الآية ٧٣ من سورة الكهف.

(٢) سقطت "إنى" من ص.

(٣) انظر نسبة القول إلى ابن عباس فى تفسير الألوسى ٣١٠/١٥ ولكن ليس عن طريق ابن جبير، وانظر ما هنا فى تأويل مشكل القرآن ٢٦٧ .

(٤) القصة تكاد تكون بنصها فى زهر الآداب ٢١/١ والفاضل ٥٠ ولكنها جاءت فى بعض المصادر مع رجل آخر من بنى نمير، وفى بعضها جاءت غفلا من الاسم، وذكرت أنها حدثت مع بعض بنى نمير. انظر عيون الأخبار ٢٠٢/٢ و ٢٠٣ والآمالى (التنبيه ١٢٢ و ١٢٣) والعقد الفريد ٤٦٨/٢ ونهاية الأرب ١٥٦/٣ وكنايات الجرجانى ٧٤.

(٥) هو جرير، انظره فى ديوانه ٨٢١/٢ والمصادر السابقة.

(٦) هو سالم بن دارة كما فى المصادر المذكورة قبل، وانظر الكامل ٨٦/٣. وكنايات الجرجانى ٧٩.

(٧) فى ص جاء بعد هذا البيت مباشرة بيت آخر هو:

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم ... قالوا لأمهم بولى على النار

مما يوهم أنه لابن دارة أيضاً، وهو خطأ، وإنما هو للأخطل فى ديوانه ٦٣٦/٢ ولذلك أسقطته، وتكون بداية الصفحة [٥٨-ظ] مع الخبر الذى بعده.

(٨) انظر القصة مع بعض تغيير فى الأمالى (التنبيه ١٢٣) والعقد الفريد ٤٦٨/٢ ونهاية الأرب ١٥٦/٣. وكنايات الجرجانى ٧٢ وشرح نهج البلاغة ٢٣/٥.

وإنما أراد التميمى قول الشاعر[١]: [الوافر]

أَنَا الْبَـازِىُّ الْمُطِـلُّ عَلَـى نُمَـيْرٍ ... أُتِيْـحَ مِـنَ السَّـمَاءِ لَـهُ انْصِبَابَـا[٢]

وأراد النميرى قول الطرماح[٣]: [الطويل]

تَمِيْمٌ بِطُرْقِ اللُّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا ... وَلَوْ سَلَكَتْ طُرْقَ الْمَكَارِمِ ضَلَّـتِ

• ودخل[٤] رجـل مـن محارب على عبـد الله بـن يزيـد[٥] الهلالى، وهـو بأرمينية، فقال عبد الله: مالقينا البارحة من شيوخ محارب!! مـا تركونـا ننـام، يعنـى الضفادع، ويريد قول الأخطل[٦]: [الطويل]

تَنِقُّ بِـلاَ شَـئٍ شُـيُوخُ مُحَـارِبٍ ... وَمَا خِلْتُهَا كَانَتْ تَرِيْشُ وَلاَ تَبْرِى[٧]

ضَفَادِعُ فِى ظَلْمَـاءِ لَيْـلٍ تَجَـاوَبَتْ ... فَـدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّـةَ الْبَحْـرِ[٨]

فقال: أصلحك الله، إنهم أضلُّوا البارحةَ [٥٩ـ و] برقُعاً فكـانوا فـى طلبـه، يريد قول الشاعر[٩]: [الطويل]

لِكُـلِّ هِلاَلِـيٍّ مِـنَ اللُّـؤْمِ جُنَّـةٌ ... وَلاِبْـنِ يَزِيْـدٍ بُرْقُـعٌ وَجِـلاَلُ[١٠]

---

(١) هو جرير، انظر ديوانه ٨١٩/٢ والمصادر السابقة.

(٢) فى الديوان: "المدل على نمير ... أتحت من السماء لها ...".

(٣) ديوان الطرماح ٥٩ وانظر المصادر السابقة.

(٤) انظر القصة فى البيان والتبيين ١٨٢/٢ والعقد الفريد ٤٦٨/٢ و ٤٦٩ وكنايـات الجرجـانى ٧٢ و ٧٣ وشرح نهج البلاغة ٢٣/٥.

(٥) فى ص: "ابن زيد ..".

(٦) ديوان الأخطل ١٨١/١.

(٧) فى ص: "بكش بلا شيء شيوخ .." [كذا] والتصحيح من ط والديوان.

(٨) فى ص: "فى ظلمات"، واعتمدت ما فى ط والديوان.

(٩) لم أعرف القائل.

(١٠) فى ص: "ولابن يزيد يزدفح" [كذا]، وفى العقد الفريد "....من اللـؤم برقـع ... ولابـن يزيـد برقع وقميص".

• ومن التعريض بالفعل[١] ما يُروى[٢] أن معاويةَ أرسل إلى عمرِو بن العاص بكلامٍ، فقال للرسول: انظر ما يردُّ عليك، فلما تكلم عَضَّ عمرٌو إبهامه حتى فرغ الرسولُ، ولم يزده على ذلك، فلما رجع إلى معاوية أخبره بفعله، فقال له معاوية: ما أراد؟ قال: لا أدرى، قال[٣] : إنما قال: أتقرِّعنى وأنا ألوك شكيمةَ قارح؟[٤] .

• وكان الفضل بين الربيع مطعونا عليه فى نسبه؛ لأن الربيع كان مملوكا، ولكنه كان[٥] ينتمى إلى يونس بن محمد بن أبى فروة[٦] مولى عثمان، وذلك أن جارية ليونس ولدت الربيع، فأنكره يونس، فلما ترعرع باعه، وتقلبت به أحوال وأملاك، حتى اشتراه زياد بن عبيد الله[٧] الحارثى خال السفاح، فلما رأى عقله وأدبه أهداه إلى المنصور، فلما أعتقه واصطنعه، بلغه أنه ينتمى إلى يونس فأدبه، وقال: أعتقتك واستنجبتك[٨] ثم تدعى ولاء عثمان؟! فلهذه القصة كان جعفر بن يحيى البرمكى يكنى الفضل بين الربيع: أبا روح؛ لأن اللقيط به [٥٩ـ ظ] يُكنى.

• وأهل المدينة يسمون اللقيط فرخاً[٩] ، وهو عندهم فرخ زِنًا.

• فيحكى[١٠] أن الرشيد كان يأكل يوما مع جعفر، فوُضعت لهما ثلاثةُ أفراخ، فقال الرشيد لجعفر يمازحه: قاسمنى هذه[١١] لنستوى فى أكلها، فقال: قسمة عدلٍ أم جَور؟ قال: قسمة عدل، فأخذ جعفر فرخين، وترك واحدا، فقال له

---

(١) فى ص: "بالعقل".

(٢) الرواية برواية أخرى فى عيون الأخبار ٢٠٦/٢.

(٣) فى ط: "فقال".

(٤) القارح من ذى الحافر: الذى طلع نابه، وهو بمنزلة البازل من الإبل، والمراد أنه اختبر محنكا [من هامش عيون الأخبار].

(٥) سقطت "كان" من ط.

(٦) فى ص: "ابن فرق" [كذا] والتصحيح من ط والوزراء والكتاب ١٢٥ و ١٣٠.

(٧) فى ط: "عبد الله"، وهو خطأ. انظر تاريخ الطبرى ٢٧/٧ و ٤٤٥ وغير ذلك، انظر فهارسه، وانظر كتاب الوزراء والكتاب ١٢٣ و ١٢٥ وفى هذه الأخيرة "عبد الله" ويبدو أنه خطأ مطبعى.

(٨) فى ص: " واسبححتك" [كذا].

(٩) انظر كنايات الجرجانى ١٤.

(١٠) كنايات الجرجانى ١٤.

(١١) سقطت "هذه" من ط.

الرشيد: أهذا العدل؟ قال: نعم، معى فرخان، ومعك فرخان، قال: فأين الآخر؟ قال: هذا، وأومأ إلى الفضل بن الربيع، وكان واقفا على رأسه، فتبسم الرشيد، وقال: يا فضل، لو تمسكت بولائنا[١] لسقط هذا عنك، ولم يفهم الفضل ما قاله إلا بعد مدّة.

• ويروى[٢] أن رجلا من بنى فزارة رمى إلى رجل من بنى ضبة بخاتم أزرق، فشد عليه الضبى سيرا وردّه إليه، وإنما أراد الفزارى قول الشاعر[٣]:

[الطويل]

لَقَدْ زَرِقَتْ عَيْنَاكَ يَاابْنَ مُكَعْبَرٍ كَمَا كُلُّ ضَبِّىٍّ مِنَ اللُّؤْمِ أَزْرَقُ

وعرّض[٤] الضبى بقول الآخر:

[البسيط]

لاَتَأْمَنَنَّ فَزَارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ عَلَى قَلُوصِكَ وَاكْتُبْهَا بِأَسْيَارِ

• [٦٠- و] وذكر أبو على السلامى فى كتاب نتف الطرف أن عبدَ الله بن طاهر ولّى بعضَ بنى أعمامه مرو، فاشتكى[٥] أهلها، فوفد[٦] جماعةٌ منهم على عبد الله وشكوه إليه، وأكثروا القول فيه، فقدَّر أنهم متزيدون[٧]، فلم يعزله، فلما انصرفوا قال بعضُ المشايخ بها: أنا أكفيكموه، ووفد[٨] على عبد الله فسأله عن حال البلد، فأخبر بالهدوء[٩] والسكون، ثم سأله عن خبر واليهم، فوصفه بالفضل والأدب، وما يجمعه الأمير من النسب، وبالغ فى ذكر الجميل، ثم قال: إلا أنه،

---

(١) فى ص كتب فى الهامش: "الولاء قرابة العتق".

(٢) انظر هذه الرواية والبيتين فى عيون الأخبار ٢/ ٢١٤. وكنايات الجرجانى ٧٩ وشرح نهج البلاغة ٣١/٥ و ٣٢ و ٥٩ .

(٣) هو سويد بن أبى كاهل كما فى الحيوان هامش ٣٣٢/٥ وعيون الأخبار هامش ٢١٤/٢ وجمهرة اللغة هامش ٧٠٨/٢ والأغانى ٢١ / ٣٩٦.

(٤) فى ص كتب فى الهامش أمام هذا: "لاتقل: ولا أعرف من أين يفهم تعريض الضبى إلى قول الشاعر، لأنه مفهوم من شد السير على الخاتم".

(٥) فى ط: "فاشتكاه".

(٦) فى ص: "فوجه ..".

(٧) فى ط: "يتزيدون".

(٨) فى ط: "وورد".

(٩) فى ط: "بالهدو".

ونقر بأصبعه على رأسه نَقْرَةً، يعني إنه لخفيف[١] الدماغ، فقال عبد الله: ما للولاة والطيش، اعزلوه، فعُزل[٢] ، وانصرف الشيخ إلى مرو، وأعلمهم[٣] أنه عزله بنقرة واحدة[٤] .

• وسمعت أبا نصر سهل بن المرزبان يقول[٥] : وُلد لابن مكرم ابنٌ فجاءه أبو العيناء مهنئا، ولما خرج خلّف عنده حجرًا، يعرّض بأن الولد للفراش، وللعاهر الحجر.

• وحكى ابن عبدوس في كتاب الوزراء والكتاب[٦] : أن سليمان بن وهب كان يتقلد الخراج والضياع بمصر، والحسين الخادم المعروف بعرق[٧] الموت يتقلد[٨] البريد بها، فحضر يوما عند الحسين [٦٠ـ ظ] وكان يمازحه كثيرا، فاستدعى شربة سكبجية[٩] وجئ[١٠] بها، فلما شربها قال: يا غلام، إيتنى بخلال، فعجب من حضر من طلبه الخلال عقب الشراب.

وإنما عرض بالحسين الخادم، وأشار إلى أن الخدم[١١] إذا أَسَنُّوا صنعوا الأخلة، فقال الحسين: ياغلام، إيتنا بخلالين، ووضع إحدى سبابتيه على الأخرى، كهيئة الصليب، يعرض بسليمان؛ لأنه[١٢] كان نصرانيا، وكان يُتهم بممالأة[١٣] النصارى.

---

(١) فى ط: "إنه خفيف ...".
(٢) فى ط: "فعزله".
(٣) فى ط: "فأعلمهم".
(٤) سقطت كلمة "واحدة" من ط.
(٥) القصة جاءت معكوسة – وهى الصواب فى رأيى – فى زهر الآداب ٢٨٨/١ و ٢٨٩ وجمع الجواهر ٧٦ ونثر الدر ٢٠٤/٣ وجاءت مثل الذى هنا فى كنايات الجرجانى ٧٩ وانظرها بنسبة أخرى فى شرح نهج البلاغة ٣٥/٥. وانظر حديث "الولد للفراش وللعاهر الحجر" فى نثر الدر ١٥٥/١.
(٦) لم أستطع العثور على هذه الحكاية فى كتاب الوزراء والكتاب.
(٧) فى ص: "المعروف بعرف ..." [كذا] بالفاء، والتصحيح من ط وتاريخ الطبرى ٤٧٥/٩.
(٨) فى ط: "تتقلد ....".
(٩) فى ص: "شربة ثلجية"، واعتمدت ما فى ط. والسكباج: مرق يعمل من اللحم والخل. انظر الألفاظ الفارسية المعربة ٩٢ وفى هامش ص كتب: "فى نسخة سكنجبين"، والسكنجبين؛ شراب مركب من خل وعسل، ويراد به كل حامض وحلو. انظر الألفاظ الفارسية المعربة ٩٢.
(١٠) فى ص: "وحتى بها"، والتصحيح من ط.
(١١) فى ص: ".... إلى أن الخدم يعملون إذا أمنوا صنعوا الأخلة" [كذا]، واعتمدت ما فى ط.
(١٢) فى ط: "بأنه".
(١٣) فى ص: "بممايلة"، واعتمدت ما فى ط.

والله أعلم(١) .

تم كتاب النهاية فى فن الكناية(٢) ، وكتبه(٣) الحقير المذنب الراجي عفو ربه ومغفرته شهاب الدين أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن الشهير بابن العجمى الزائر الأحمدى غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولمحبيه ولمن نظر فيه بعده ودعا له ولوالديه بالرحمة والمغفرة وجميع المسلمين.

ووافق الفراغ من نسخه يوم الأحد رابع شوال المكرم من شهور سنة ثلاثين بعد الألف هجرية(٤) .

ختمت بخير آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم [٦١ـو] وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين: [البسيط]

يَانَاظِرًا سَلِ اللَّـهَ مَرْحَمَةً عَلَى الْمُؤَلِّفِ وَاسْتَغْفِرْ لِصَاحِبِهِ(٥)

وَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ مِنْ خَيْرٍ تُرِيْدُ بِهَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ غُفْرَانًا لِكَاتِبِهِ

تم الكتاب

بعون الله الوهاب

* * *

(١) فى ط: "والله سبحانه وتعالى أعلم".

(٢) فى ط بعد هذا: "وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم".

(٣) من هنا حتى الآخر خاص بالنسخة ص.

(٤) أقول : وقد انتهيت من تحقيقه ــ بفضل الله ــ فى ١٥ من المحرم ١٤١٥ هـ الموافق ٢٤ من يونية ١٩٩٤م.

(٥) كذا جاء الشطر الأول، وفيه خطأ فى الوزن.

الفهارس

١ - فهرس الآيات القرآنية *

* الأرقام الموجودة بين قوسين تكـون فـى الدراسـة، والأرقـام المكتـوب بجوارهـا حـرف (هـ) تكون فى الهوامش .

٢ - فهرس الأحاديث الشريفة *

* الرقم الموجود بين قوسين يكون في الدراسة.

رقم الصفحة

٣ ـ من أقوال العرب والأمثال *

رقم الصفحة

---

* الأرقام المكتوبة بين قوسين تكون فى الدراسة .

رقم الصفحة

رقم الصفحة

٤ ـ فهـــرس الشعـــر *

الهمـــزة

ءِ

القــافــية	البحر الشعرى	القـــائـــل	الصفحة
إغضائِها	الرجز	السرى الرفاء	(٣٥)
أقذائِها	~	~	~
ارتدائها	~	~	~
دائها	~	~	~
وماء	الوافر	أبو صعتره	٨٥
الهجاء	الوافر	الطبرى	٩٦
للّواء	~	~	~
بالحوباء	الكامل	—	١٠٧
الأبناء	~	—	١٠٨
الرقباء	الكامل	—	١١٨
الشعراء	~	—	~

ءُ

القــافــية	البحر الشعرى	القـــائـــل	الصفحة
والخلطاءُ	الكامل	—	(٣٨)

البـــاء

بُ

القــافــية	البحر الشعرى	القـــائـــل	الصفحة
ترابُ	—	المتنبى	(٣٣)
خضابُ	—	~	~
ويذهبُ	الطويل	الحسن الجوهرى الجرجانى	١٢
مُسيَّبُ	~	~	~

* الأرقام المكتوبة بين قوسين تكون فى الدراسة

بَ

تِ

حِ

حْ

الخاء

خِ

خْ

الدال

دُ

دِ

رَ

الشين

شِ

الصاد

صَ

صِ

الضاد

ضِ

ضُ

الطاء

طْ

العين

عَ

القافية	البحر الشعرى	القائل	الصفحة
إصبعَا	—	الراعى	(٢٩)
طالعَه	الطويل	الأعشى	١٣
المنفعة	الرمل	راشد بن اسحاق	٢٢
الممتنعَه	~	~	~
السعه	~	~	٢٢
أربعَه	الرجز	—	١١٧
معَه		—	~
المجمعه		—	~
يَسْمَعَهْ		—	~
تصْفَعَهْ		—	١١٧

عُ

القافية	البحر الشعرى	القائل	الصفحة
تقطعُ	—	جميل بن معمر	(٣٦)
مولعُ	—	~	(٣٦)
صدوعُه	مجزوء الرمل	أبو بكر العلاف	١٣١
تبيعُه	~	~	~

عِ

القافية	البحر الشعرى	القائل	الصفحة
المضاجع	الطويل	زيادة بن زيد	٢٨
للقلاع	المديد	حماد عجرد	٣٨
باجتماع	~	~	~
انصداع	~	~	~
الجامِعَ	السريع	أبو تمام	٧٠
الطابع	~	~	٧٠

الفاء

فُ

القافية	البحر الشعرى	القائل	الصفحة
الهدفُ	المتقارب	أبو الفضل الميكالى	٣٨
سُدَفُ	~	~	~
نظيفُ	الوافر	ابن حجاج	٤٧
ليفُ	~	~	~
صوفُ	~	~	٤٨

فْ

القافية	البحر الشعرى	القائل	الصفحة
الأسفْ	مجزوء الكامل	—	٧٨
صُرِفْ	مجزوء الخفيف	أبو الحسن الشهرزورى	١٠٧
ينصَرِفْ	~	~ ~ ~	~

فَ

القافية	البحر الشعرى	القائل	الصفحة
طرَفَا	المنسرح	الثعالبى	٨٥
وقفا	~	~	~
صفا	المنسرح	الثعالبى	٨٦
الدنفا	~	~	~
موصوفَه	المنسرح	أبو الفتح كشاجم	١١١
قفاهُ	مجزوء الرمل	ابن لتكك	١٢٧
شريفَه	مجزوء الرمل	أبو على البصير	١٦٤
الخليفة	~	~	~

فِ

القافية	البحر الشعرى	القائل	الصفحة
قفِى	—	أبو نواس	(٣٢)
الشُّنفِ	المنسرح	البحترى	٣٣

القاف

قُ

قْ

قَ

قِ

الكاف

كَ

كِ

كْ

اللام

لُ

لْ

الميم

مُ

مَ

مِ

نَ

نِ

الهـــاء

هَـ

اليـــاء

يِ

ىَ

٥ ـ فهرس الأعـلام *

رقم الصفحة

الهمـــزة

---

* الأرقام التى بين القوسين تكون فى الدراسة، والتى بجانبها الحرف [هـ] تكون بهامش الكتاب، والتى بين القوسين ومعها حرف هاء تكون فى هامش الدراسة.

رقم الصفحة

البـــاء

رقم الصفحة

التـــاء

رقم الصفحة

الثــاء

الجيــم

الحــاء

رقم الصفحة

رقم الصفحة

الخـــاء

الـــــدال

رقم الصفحة

رقم الصفحة

الســــين

رقم الصفحة

العين

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

الغيـــن

رقم الصفحة

الفـــاء

القـــاف

الكـــاف

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

النـــــون

رقم الصفحة

٦ ـ فهرس الأمم والقبائل والطوائف

---

* الرقم الموجود بجانبه الحرف (هـ) يكون بهامش صفحة الكتاب.

٧ ـ فهرس الأماكن والبلدان

---

* الأرقام التى بين قوسين تكون فى الدراسة، والتى بجانبها الحرف (هـ) تكون بهامش صفحات الكتاب

٨ - فهرس مصادر ومراجع الدراسة والتحقيق

* الإبانة عن سرقات المتنبي ــ العميدى ــ تحقيق إبراهيم البساطي ــ ط دار المعارف.

* أخبار أبي تمام للصولي تحقيق خليل عساكر وزميليه ــ المكتب التجارى ــ بيروت.

* أخبار الأذكياء لابن الجوزى تحقيق د. محمد مرسى الخولي المكتب الشرقي للنشر والتوزيع.

* أخبار أبي نواس لابن منظور (ضمن حـ٢٩، ٣٠ في الأغاني ط دار الشعب).

* أدب الدنيا والدين لأبي الحسن البصرى تحقيق مصطفى السقا ط٤ ١٩٧٣م الحلبي.

* الأزمنة والأمكنة لأبي علي المرزوقي ط حيدر أباد الدكن ١٢٣٢ هـ.

* الاستيعاب لابن عبد البر تحقيق علي البجاوى مكتبة نهضة مصر.

* أسرار البلاغة في علم البيان لعبد القاهر الجرجاني تعليق الأستاذ محمد عبد العزيز النجار مكتبة صبيح ١٩٧٧م.

* الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة محمد الجرجاني تحقيق الدكتور عبد القادر حسين ط نهضة مصر.

* أشعار أولاد الخلفاء للصولي عني بنشره ج. هيورث. دن. دار المسيرة بيروت.

* اصلاح المنطق لابن السكيت تحقيق عبد السلام هارون.

* اعجاز القرآن للباقلاني تحقيق السيد صقر ط دار المعارف.

* الأعلام للزركلي ـ دار العلم للملايين ـ بيروت.

* الأغاني للأصفهاني ط دار الكتب، ط دار الشعب.

* الألفاظ الفارسية المعرّبة تأليف السيد ادى شير ط٢ ١٩٨٨ دار العرب للبستاني ـ القاهرة.

* الأمالي لأبى على القالي دار الكتاب العربى بيروت لبنان.

* الأمثال لأبى عبيد القاسم بن سلام تحقيق وتعليق وتقديم الدكتور عبد المجيد قطامش دار المأمون للتراث ـ دمشق ١٩٧١م.

* انباه الرواه ـ القفطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط دار الكتب.

* الإيضاح للخطيب القزوينى ط٢ الكليات الأزهرية.

* بدائع البدائه لابن ظافر المصرى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مكتبة الأنجلو المصرية.

* البديع فى نقد الشعر لأسامة بن منقذ تحقيق د. أحمد بدوى وزميله ط مصطفى الحلبى.

* البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون.

البرصان والعرجدان والعميان والحولان للجاحظ تحقيق د. محمد مرسى الخولى

* البرهان فى علوم القرآن للزركشى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط٢ عيسى الحلبى.

* بغية الوعاة للسيوطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط عيسى الحلبى.

* بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر القرطبى تحقيق د. محمد مرسى الخولى ـ دار الكاتب العربى للطباعة والنشر.

* البيان والتبيين للجاحظ تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ـ مكتبة الخانجى القاهرة ط الخامسة ١٩٨٥م. .

* تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة تحقيق السيد احمد صقر دار التراث ط٢ ١٩٧٣م.

* تاريخ بغداد الخطيب البغدادى ـ دار الكتاب العربى بيروت.

* تاريخ الطبرى ـ الطبرى ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ط دار المعارف.

* تحرير التحبير لابن أبى الإصبع المصرى تحقيق د. حفنى شرف ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

* تحسين القبيح وتقبيح الحسن لأبي منصور الثعالبي تحقيق شاكر العاشور ط١ ١٩٨١م . وزارة الأوقاف والشئون الدينية بغداد ـ العراق.

* التشبيه في ديوان الصنوبرى للدكتورة عائشة حسين فريد ـ مخطوط في كلية الدراسات الإسلامية والعربية. "رسالة ماجستير".

* تفسير الألوسى (روح المعانى) إدارة الطباعة المنيرية.

* تفسير الطبرى ـ الطبرى تحقيق محمود محمد شاكر، أحمد محمد شاكر ط٢ دار المعارف.

* التمثيل والمحاضرة ـ الثعالبي تحقيق د. عبد الفتاح الحلو ـ ط عيسى البابى الحلبى ١٩٦١.

* التنبيه على حذوث التصحيف ـ حمزة الأصفهاني ـ تحقيق محمد اسعد طلس ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٨.

* التوفيق للتلفيق للثعالبى تحقيق إبراهيم صالح مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٣.

* ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مكتبة دار نهضة مصر.

* جمع الجواهر للحصرى القيروانى تحقيق على محمد البجاوى ط١ ١٩٥٣م ط عيسى الحلبى.

* جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكرى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وزميله الناشر المؤسسة العربية الحديثة بمصر ط١ ١٩٦٤.

* جمهرة انساب العرب لابن حزم الاندلسي تحقيق عبد السلام هارون ط دار المعارف ط٤.

* جمهرة اللغة لابن دريد تحقيق د. رمزى منير بعلبك ط دار العلم للملايين ط١ ١٩٨٧م.

* حاشية الدسوقى على شرح السعد (ضمن شروح التلخيص) دار السرور بيروت لبنان.

* حسن المحاضرة للسيوطى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط عيسى الحلبى.

* الحسين بن الضحاك (أشعاره المجموعة) حققه عبد الستار أحمد فراج ديسمبر ١٩٦٠م.

* حلية المحاضرة للحاتمى تحقيق د. جعفر الكتانى ط دار الحرية للطباعة ببغداد ١٩٧٩م.

* الحماسة تحقيق د. عبد الله عسيلان ط جامعة الإمام محمد بن سعود ١٩٨١م.

* الحيوان للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون ط مصطفى الحلبى.

* خاص الخاص ـ الثعالبى ـ قدم له حسن الأمين ـ دار مكتبة الحياة بيروت.

* خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموى شرح عصام شعيتو دار ومكتبة الهلال بيروت ط١ ١٩٨٧م.

* دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني ـ شرح محمد رشيد رضا ط محمد علي صبيح.

* ديوان الأخطل إعداد إيليا سليم الحاوى ط دار الثقافة بيروت.

* ديوان الأعشى تحقيق الدكتور محمد حسين المكتب الشرقي للنشر والتوزيع ـ بيروت.

* ديوان البحترى ـ تحقيق حسن كامل الصيرفى ـ ط دار المعارف.

* ديوان بشار بن برد شرح محمد رفعت فتح الله وزميله ـ ط لجنة التأليف والترجمة والنشر.

* ديوان أبى تمام ـ تحقيق محمد عبده عزام ـ ط دار المعارف.

* ديوان جرير تحقيق د. نعمان محمد أمين طه ـ ط دار المعارف.

* ديوان على بن الجهم تحقيق خليل مردم بك ـ ط دار الآفاق الجديدة.

* ديوان حسان بن ثابت تحقيق د. سيد حنفى حسنين ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م.

* ديوان حميد بن ثور تحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمنى ط دار الكتب ١٩٥١م.

* ديوان الخالديين تحقيق د. سامي الدهان ط مجمع اللغة العربية بدمشق.

* ديوان الخِرْنَقْ تحقيق الدكتور حسين نصار ط دار الكتب.

* ديوان دعبل بن على الخزاعى ـ تحقيق د. عبد الكريم الأشترط ـ مجمع اللغة العربية بدمشق، تحقيق د. محمد يوسف نجم ـ دار الثقافة بيروت.

* ديوان ابن الرومى تحقيق د. حسين نصار ـ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.

* ديوان زهير بن أبى سلمى ط دار الكتب.

* ديوان السرى الرفاء ط القدس، وتحقيق د. حبيب حسين، دار الرشيد ببغداد.

* ديوان الصاحب بن عباد تحقيق محمد حسن آل ياسين ـ مكتبة النهضة بغداد.

* ديوان الصنوبرى تحقيق د. إحسان عباس ـ دار الثقافة بيروت.

* ديوان الصولى (ضمن الطرائف الأدبية) تحقيق عبد العزيز الميمنى ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

* ديوان الطرماح تحقيق د. عزة حسن دمشق ١٩٦٨.

* ديوان علقمة الفحل قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د. حنا نصر الحستى ـ دار الكتاب العربى.

* ديوان عنترة تحقيق محمد سعيد المولوى المكتب الإسلامى.

* ديوان أبو فراس الحمدانى دار صادر.

* ديوان الفرزدق ط الصاوى.

* ديوان كشاجم تحقيق د. النبوى شعلان ـــ مكتبة الخانجي القاهرة ط١ ١٩٩٧م.

* ديوان المتنبى شرح العكبرى تحقيق مصطفى السقا وزميله ط مصطفى الحلبى وشرح عبد الرحمن البرقوقى دار الكتاب العربى ببيروت.

* ديوان المعانى ـ أبو هلال العسكرى ـ ط القدسى.

* ديوان ابن المعتز تحقيق د. محمد بديع شريف ط دار المعارف وط المكتب البخارى بيروت.

* دمية القصر ـ الباخرزى تحقيق د. عبد الفتاح الحلو ـ ط دار الفكر العربى بمصر ـ و ط حلب.

* ديوان النابغة الذبيانى تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم ط دار المعارف.

* ديوان أبى نواس تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالى ـ دار الكتاب العربى بيروت.

* رسالة الغفران ـ أبو العلاء المعرى تحقيق د. عائشة عبد الرحمن ط دار المعارف.

* زهر الآداب ـ الحصرى القيروانى ـ تحقيق على محمد البجادى ط عيسى الحلبى.

* الزهرة لأبى بكر محمد بن داود الأصفهانى حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور إبراهيم السامرائى ط٢ ١٩٨٥ مكتبة المنار ـ الأردن.

* سر الفصاحة لابن سنان الخفاجى شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدى مكتبة محمد عبى صبيح ١٩٦٩م.

* سمط اللآلى ـ البكرى ـ تحقيق عبد العزيز الميمنى ط لجنة التأليف والترجمة والنشر.

* سير أعلام النبلاء الإمام الذهبى أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤط ـ مؤسسة الرسالة ط٣ ١٩٨٥م.

* شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى ـ دار الآفاق الجديدة بيروت.

* شرح ديوان الحماسة للمرزوقى تحقيق عبد السلام هارون وزميله ١٩٦٧.

* شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط١ الحلبى ١٩٥٩م.

* الشعر والشعراء لابن قتيبة ـ تحقيق أحمد محمد شاكر . دار المعارف.

* الصناعتين الكتابة والشعر لأبى هلال العسكرى تحقيق على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم ط١ ١٩٥٢ عيسى البابى الحلبى.

* الصورة البيانية فى ديوان السرى الرفاء للدكتورة عائشة حسين فريد رسالة دكتوراه مخطوط فى كلية الدراسات الإسلامية والعربية.

* طبقات النحويين واللغويين ـ الزبيدى ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف.

* طبقات الشافعية الكبرى ـ السبكى ط ١٣٢٤ هـ، ط الحلبى تحقيق محمود الطناحي وزميله.

* طبقات فحول الشعراء لابن سلام ـ قرأه وشرحه محمود محمد شاكر ط ـ المدنى.

* طبقات الشعراء لابن المعتز تحقيق عبد الستار فراج ط دار المعارف.

* الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز للعلوى اليمنى دار الكتب العلمية بيروت لبنان ١٩٨٠.

* عروس الأفراح فى شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكى (ضمن شروح التلخيص) دار السرور بيروت ـ لبنان.

* العقد الفريد لأبى عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه أحمد أمين، وأحمد الزين، إبراهيم الإبيارى ط٣ لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٧١.

* علم البيان للدكتور عبد الفتاح لاشين. دار المعارف ١٩٨٥م ط٢.

* العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق القيروانى، حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محى الدين عبد الحميد ط٣ مطبعة السعادة بمصر يونية ١٩٦٣م.

* عيون الأخبار لابن قتيبة دار الكتب ١٩٣٥م.

* غريب الحديث لابن سلام دار الكتاب العربى ـ بيروت ـ ١٩٧٦م صورة مصورة عن مطبعة دائرة المعارف العثمانية.

* الفاضل للمبرد تحقيق الاستاذ عبد العزيز الميمنى ط دار الكتب.

* فصل المقال للبكرى تحقيق د. إححسان عباس ـ دار الأمانة والرسالة بيروت.

* الفهرست للنديم تحقيق رضا تجدد ط طهران ١٣٩١هـ.

* فوات الوفيات ـ ابن شاكر الكتبى ـ تحقيق د. إحسان عباس ـ دار الثقافة بيروت.

* القاموس المحيط الفيروز بادى المطبعة الحسينية بمصر ١٣٣٠ هـ.

* الكامل للمبرد تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار نهضة مصر.

* الكشاف للزمخشرى مطبعة مصطفى الحلبى ١٩٧٢م.

* كفاية الطالب فى نقد كلام الشاعر والكاتب لابن الأثير تحقيق ودراسة وشرح الدكتور النبوى عبد الواحد السيد شعلان ـ ط١ ١٩٩٤ ـ الزهراء للإعلام العربى.

* الكناية والتعريض للثعالبى .

* كنايات الجرجانى (كنايات الأدباء وإشارات البلغاء) ط مطبعة السعادة ط١ ١٩٠٨ .

* الكناية القرآنية للدكتور حمزة الدمرداش زغلول ط٢ ١٩٨٧ المطبعة الإسلامية الحديثة.

* لباب الآداب للثعالبى تحقيق د. قطان رشيد صالح مطبوعات بغداد ١٩٨٧م.

* لسان العرب لابن منظور ـ ط دار المعارف.

* لطائف المعارف الثعالبى تحقيق إبراهيم الإبيارى وزميله ـ ط عيسى الحلبى.

* اللطائف والظرائف لأبى ناصر المقدسي ـ قدم له د. عبد الرحيم يوسف الجمل ـ مكتبة الآداب.

* الممتع لعبد الكريم النهشلى تحقيق د/ محمد زغلول سلام منشأة المعارف بالإسكندرية.

* المثل السائر لابن الأثير تحقيق الدكتور أحمد الحوفى وزميله دار نهضة مصر.

* المجازات النبوية للشريف الرضى ـ طه الزينى ـ مؤسسة الحلبى.

* مجاز القرآن لأبى عبيدة تحقيق د. محمد فؤاد سركين مكتبة الخانجى.

* مجمع الأمثال للميداني تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة عيسى البابي الحلبي ١٩٧٧.

* المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ ـ دار أجياء العلوم ـ بيروت ١٩٨٦م.

* محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ـ دار مكتبة الحياة بيروت.

* المحمدون من الشعراء للقفطي تحقيق رياض عبد الحميد مراد ط مجمع اللغة العربية ـ دمشق.

* مختصر المعاني (شرح السعد) سعد الدين التفتازاني تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد مكتبة صبيح.

* مروج الذهب للمسعودي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ـ المكتبة التجارية.

* المزهر للسيوطي ـ تحقيق محمد أحمد جاد المولى وزميليه ط عيسى الحلبي.

* مسائل الانتقاد لابن شرف القيرواني تحقيق د. النبوي شعلان ط المدني.

* المصون في سر الهوى المكنون للحُصْرِي القيرواني تحقيق د. النبوي شعلان.

* مطلع الفوائد ومجمع الفرائد لابن نباته المصري تحقيق د. عمر موسى مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٢ م.

* المعارف لابن قتيبة تحقيق د. ثروت عكاشه ـ دار المعارف.

* المعاني الكبير لابن قتيبة الدينوري دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط١ ١٩٨٤م

* معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للشيخ عبد الرحيم العباسي حققه وعلق حواشيه وصنع فهارسه محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة ١٩٤٧م.

* معترك الأقران للسيوطي تحقيق علي محمد البجاوي ـ دار الفكر العربي.

* معجم الأدباء لياقوت الحمدى تحقيق د. إحسان عبّاس ـ ط١ ١٩٩٣ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان.

* معجم البلدان لياقوت الحموي ـ دار صادر.

* معجم الشعراء للمرزبانى تحقيق عبد الستار فراج ط عيسى الحلبى.

* معجم مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبد السلام هارون ط مصطفى الحلبى ط٢ ١٩٦٩.

* مفتاح العلوم للسكاكى ط بيروت لبنان.

* مقدمة ابن خلدون طبعة دار الكتاب اللبنانى.

* من الأسرار البلاغية لسورة الواقعة للدكتورة عائشة حسين فريد ط١ ١٩٩١م. مطبعة أولاد عثمان.

* المنزع البديع فى تجنيس أساليب البديع للقاسم السجلماسى تحقيق علال الغازى مكتبة المعارف ـ الرباط ـ ط١ ـ ١٩٨٠.

* من غاب عنه المطرب للثعالبى تحقيق الدكتور النبوى عبد الواحد شعلان ط١ ١٩٨٤ مكتبة الخانجى القاهرة.

* المنهاج الواضح فى البلاغة للأستاذ حامد عونى ط٥ ١٩٦٣ م مطبعة مخيمر.

* المؤتلف والمختلف ـ الآمدى ـ تحقيق عبد الستار فراج ـ ط عيسى الحلبى.

* الموشح للمرزبانى تحقيق على محمد البجاوى ـ دار نهضة مصر.

* مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربى (ضمن شروح التلخيص) دار السرور بيروت ـ لبنان.

* نثر الدر لمنصور بن الحسين الآبى تحقيق محمد على قرنة مراجعة على محمد البجاوى الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١م.

* نثر النظم وحلّ العقد للثعالبى قدم له على الخاقانى ــ مكتبة دار البيان بغداد، دار صعب بيروت.

* النجوم الزاهرة فى أخبار أهل القاهرة لابن تَغْرى بَرْدِى ـ دار الكتب المصرية.

* نزهة الألباء فى طبقات الأدباء لابن الأنبارى تحقيق د. إبراهيم السامرائى مكتبة الأندلس.

* نكت الهميان ـ صلاح الدين الصفدى ـ وقف على طبعه أحمد زكى بك ــ المطبعة الجمالية بمصر ١٣٢٩ هـ .

* نهاية الأرب في فنون الأدب للنويرى ط٢ دار الكتب ١٩٣٠م.

* (النوادر فى اللغة) لأبى زيد الأنصارى تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد ط١ ١٩٨١م.

* الورقة لابن الجراح تحقيق عبد الوهاب عزام وزميله ـ ط دار المعارف.

* الوزراء والكتاب ـ الجهشيارى ـ تحقيق مصطفى السقا وزميليه ط مصطفى الحلبى.

* الوساطة بين المتنبى وخصومه ـ القاضى الجرجانى تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم وزميله ـ ط عيسى الحلبى.

* الوافى بالوفيات للصفدى ـ النشرات الإسلامية لمجموعة من المحققين ـ دار صادر .

* وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق د. إحسان عباس دار صادر.

* يتيمة الدهر للثعالبى تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ط٢ المكتبة التجارية.

٩- فهرس الموضوعات

فهرس الكتـــاب

الباب الثالث

الباب الرابع

الباب الخامس

الباب السادس

الباب السابع

هذا الكتاب

هذا كتاب لم يُسبق إلى تأليف مثله، احتوى على سبعة أبواب، اشتمل كل باب منها على عدة فصول مترجمة بمودعاتها.

وهو كتاب خفيف الحجم، صغير الجرم، كبير الغنم، عظيم الفائدة، في الكنايات والتعريضات، فالكناية هي الوسيلة التي تيسر للمرء أن يعبّر عن كل شئ بالرمز والإيحاء مما يدل على أهميتها وجليل منزلتها فهي في القرآن الكريم وفي كلام العرب. أما التعريض فله من الأثر في النفوس مالا تبلغه الحقيقة المجردة أو المجاز أو الكناية ولا يفهمه إلاّ من قُصِدَ به، ولكبير أهميته ؛ استخدمه القرآن الكريم، وكان في أساليب العرب.

وفي المقدمة دراسة لا غنى عنها للقارئ، شملت الكناية والتعريض، وبيان قيمة كل في التعبير من خلال أمثلة مختلفة المصادر، والدراسة تعين القارئ على فهم الكنايات والتعريضات التي أتى بها الثعالبي في كتابه.

وفي المقدمة أيضاً دراسة موجزة عن عصر الثعالبي وحياته ومكانته ومؤلفاته، ثم دراسة حول كتاب الكناية والتعريض لإبراز سمات شخصية الثعالبي الناقدة المتميزة.

عبده غريب